

المنصر الجديد أو مادة الحياة

بقلم الدكتور جمال كرم حروف

اللمة الماما مطلقا بماضي الزمن ومعالم الغيب ، وقد استت
الارض ، واقرت قواعدها ، ومملت عليها الخيط ، تخطت
مخادع العمر ، وعرفت مقر الظلمة ، فامرت الصبح ،
وعرفت الفجر موضعها ليأخذ باطراف الارض - هذه
الحكمة - وقد انفتحت لها ابواب الموت فلا تنقئ طليها
الازمنة ، وعارفوها لا يشهدون يومها - الا ليت عمري ،
اقال التعلم فيها كلمة ؟

هي نعمة الحصاد ، تطفئها اليوم رمزا للانتصار ،
والانتصار الادبي مسؤولية كبرى في اعناق الشرفاء -
لقد بلغت الفروة ، وكان لك في بلوغها شركاء -
فمن هم الشركاء الذين تحاسبهم امتك على ضوء ما انت
عليه ، وما عساك تكونين في غلك لوطن احوج ما يصوره
نزوة بشرية ، ذلت امامها القيم المادية ، وكل ما وافق
المادة من مفرجات .

اما الشركاء - فاربية - المعلم ، وواضع المنهج ،
والمؤلف ، والادارة توفر الاجهزة نوعا وكمية ، فتؤمن
التفاعل السليم بين المنهج ، والطالب ، والمعلم والكتاب .
والى شركاء الرسالة التربوية - الرسالة الانسانية

الكبرى - من انصار المعرفة ، وخدام الحقيقة ، وموجهي
البشر ، ومقرري مصير الانسان في كل مؤسسة من
مؤسسات التعلم في لبنان ، بل في كل بقعة شيد فوقها
الانسان ، فاسم الفكر والكلمة ، تقول في هذا اليوم المهي ،
الانسان بما في وضع النهار صورة الطالب الانسان -
ونوعية الانسان فيه كانت لكم اعز واغلى امانة في الحياة -
فهل جات صورة الامانة كما تمنيتها ، وكما ارادها
الطلبة ، والاعمال ، في التفكير ، وكما في المعرفة ،
وذا ما منزلة ناسجة ، زينتها مكارم الاخلاق ، فتكون
لوطنها الامم المرتجي ، وللمجتمع اداة خير وصلاح .

والى شركاء الرسالة الانسانية الكبرى - هذي
النخبة المصطفاة ، ويدها ملح الارض ، وفي قلبها ذخير
الاجيال ، تقول ، من المسؤول عن مصير الدين حرموا
فرض التعلم ، واخذمت فيهم شعلة الزنات ؟ ومن المسؤول
عن مصير طلاب يتحولون اليوم اعباء قتل ذريع اوقمتهم
فيه ملاسبات المناهج غير الكيفة لتفي بحاجات المرافين
الانسان ؟ ولهم ايضا تقول - من المسؤول عن ضحايا
الند ، ينجون اليوم ، ليرسبوا في معترك الحياة ؟
وهل مشكلة الساعة يا سادة ، الا التفاوت القائم

بين وسائل التعلم ومتطلبات الزمن ؟ فالزمن يسير
باحدائه سيرا اسرع من وميض البرق ، وعلى التعلم ،
وهو الاداة الحضارية الفعالة ، ان يستيق الاحداث ليوضح
وجهة السير امام انسان الجيل .

فالعلم يتدفع في طلب المعرفة من اجل المعرفة ،
دون سعي جدي لتوظيف المعرفة في سبل الحق والخير ،
والتقنية العلمية الصناعية المترامية ، تبدل اوضاع المجتمع
وتعدها ، قبل ان يقوى الانسان على تكييف نفسه

يا اخواني الطالبات - ما اجمل اللقاء بكن في موسم
الحصاد ، اعز المواسم واغلاها في حياتنا القومية -
فهناك للاباء والامهات بهذا الجني الخير ، وههنا للارض
تبارك برعيل جديد من البناة - بل ههنا للبنان رسول
العلم والمعرفة ، يؤمن لهذي الكتلة مناح الحرية والاستقراء
فتضفر على جباهكن غار الحكمة ، وتستمر بعبائها ،
تنظّل لهذا الشرق منار هداية ، وقبلة انظار .

هو جني العمر تحمدين اليوم نتاجه ايها الطالبة
العزيرة ، الا يورك الجهد الانساني يتحول كلمة فاعلة ،
وقرا نيرا ، وارادة واعية ، وشعلة خالدة ، تضيء امامنا
سبل الحياة .

في الامس البعيد ، كنت انظر الى حيث تمتد منك
الان افاق الابداء ، على ان واقع الحياة قد علمني ان لا
انظر الى البعيد البعيد من الافاق ، اذ ان جوهر الاعمال
انما يتدفق في معين الدات - هي ذلك هذا العالم
العظيم بمقدراته ، الغني بخير ما جاد به عليك السماء -
تري هل اوحى لك هذي الدراسة شيئا من متطلبات العلم
همس المرين في سمعك كلمة السر ليعلم لك الجواب
مكرمة البقاء ؟

انت في دنيا الوجود جزء من كل ، فهل حقق لك
التعلم فهم تفاعل مستمر بينك وبين الكائنات ، اذ تأخذ
منك وتمطيك ، وفيها الاهم والمهم ، وفيها الخالق
والمخلوق ، وفيها ينتفض الحي والجماد ، ليشهد كل
بحسب فاعليته ، ولغة تعبيرة ، ونوع عطائه ، ان ازلية
الوجود انما هي فينا ولنا ، وانه لا بد للحقائق المترابطة
من قاعدة تصاعدي تركز عليها التفاعل المستمر ، لتتكمل
في الانسان صورة مثالية ، حلمت بها وتمنيتهما الارادة
المبدعة ، يوم وزعت فتحات من روحها ، لتكوني انت
اسطورة الخلود ، ومحط انظار الكائنات .

اما الصورة المثالية ، السامية ابدا لاستكمالها كل
ذات بشرية - فهي مجموعة قيم وفضائل حدد بها الانسان
معرفته لله - اذ وصفه بالخير ، والحق ، والعدل ،
والحرية ، والجمال ، كما تصوره سعادة ، وسلاما ،
ودائمة ، ومحبة - وهذي الفضائل كلها تكثت بالحكمة

القيت في حفلة توزيع الشهادات في كلية بيروت للبنات بتاريخ

٢١ - ٦ - ١٩٦٦ .

انسان

يا ظامنا ينقرى برق كاذبة
وفي دواخله بحر وشطآن
من امس وحلم الارض يحنقه
قناع ويحجبه ليل وجدران
كانما شجر الصفصاف ما وغلث
عروقه واستطالت فيه اقصان
الا يصنع منه لوح مشنقة
وان يقوم لسفاح به حان
يتام في غاره الاعشى فيالفه
وفي اصابعه عين وانسان

محمد الفاي

الكويت

لنسيقتها ، واستخدام نتائجها في بناء كيان افضل ،
فتتضعف مقاييسه ، وتتهار القيم ، فيفسد الفرد ،
ويفسد من حوله .

على ان قدرة التمييز بين الخير والشر ، كانت
اول ما اعطيه الانسان من اسرار المعرفة ، فالالة غير
الواعية لا تملك هذه القدرة ، والتعلم المركز على انسانية
صانع الالة ، ومسيرها ، هو هو وحده قادر على توجيه
الالة الناجحة لبناء الكيان الافضل .

ونحن الذين لم نسمع حتى الان بصنع الالة ، ولنا
اول المسؤولين عن مخاطر الجموح في اساءة استعمالها ،
فاقله ان نتعلم كيف نعايشها ، ونسج عليها شيئاً من
روح الانسان ، لنجعل منها وسيلة عيش جديد ، واداة
رغد وهناء ، لا متجلاً يحصد الاحياء على قارعة الطريق ،
او مقبرة لاخلق كريمة توارثناها جيلاً اثر جيل .

نحن والعالم في حلقة مفرغة ، محورها القلق
والخوف لجعل المصير . انها لعمرى مشكلة انسان صنع
التاريخ فوق منه في اعالي الدرى ، يخاف على نفسه من
نفسه تهدم ما بنت يده . وفي هربه من واقع الحياة
يلجأ انسان العصر الى المسكنات لينام من نفسه ، فيكون
نومه انتحاراً ، وضيقاً لما تبقى من قيم الحياة . وكل ما
يعوزه حبة من ثقة يستمدّها من صميم اعماقه ، لتجوده
من الخوف ، وتعبد اليه طمأنينة الحياة .

فالسلم كالحرب ، يبدأ وينتهي داخل الانسان ،
وقبل ان يوجد الكائن البشري مشاكل اجتليدة فوق سطح
الارض وغيايب الزهراء ، احر به ان يلقى اولاً مشاكل
الارض بالتححرر من مركب النفس ، ليجعل من نفسه
على حد تعبير الكسبي كارل - ومعناه انه لا بد للعالم
الباحث عن اسرار الطبيعة ومجاهل الفضاء ، من ان
يتحول عن صفة القائل الى صفة المفعول ، ويبدل ان
يكون الباحث في موضوعية الاشياء ، ان يصبح هو
بالذات موضوع البحث .

والتحول في موضوعية البحث ، يستدعي ايضاً
تحولاً في اساليب الاستقصاء ، فالبحث العلمي بمفهومه
مركز على التقييم التحليلي ، وهو بذلك يتدرج من الاكبر
نحو الاصغر ، ومما يرى بالعين المجردة ، الى ما تصعب
رؤيته بالمجهر . وفي هذا الانصراف التحليلي المعيق
جزء الانسان نفسه ، كما جزأ صورة الواقع ، فقدد معنى
الشمول . وعليه ان يعود الى الاخذ بالاجزاء الممتدة ليشي
منها صورة الكل المكمل ، ويتخذ هذا الكل قاعدة لتفكيره ،
وخطة جديدة لمسيره .

ايها السادة ، ان المتصر الجديد الذي نأمل ان يخل
لالحة العناصر الاولى من جراء التحول في موضوعية
الاستقصاء واساليبه ، ليس بالذهب الصافي ، ولا هو
الطاقة المشعة يكتشفها الانسان ، وانما هي مادة الحياة
نفسها . وهذا لا يعني الاقتصار على المزيد من فهم اسرار

الحياة في الكائنات وطرق تفاهلها ، وانما يعني استخدام
ما اكتشفه ، وما يستكشفه من اسرار لتعزير قيم الحياة ،
واستكمال سعادتها .

نحن الذين انا سادة امام مادة الحياة نفسها ، تصبح
علما اناسيا جديدا ، يضاف الى العلوم الاساسية
والطبيقية ، فتعنى بها مناهج التدريس بحسب خصائصها ،
واهدافها ، واوضاع بيئتها ، ليلتقي الانسان بنفسه لقاء
اخيرا ، يجمع بين العلم والايمان ، فيجدد مقاييسه ،
ويبقى على استكمال نشوئه ايجاد تقنية اجتماعية انسانية ،
تسيطر بشكل نهائي على تقنية صناعية الية كادت تطبع
بوجوده .

وانت ايها الطالبة العزيزة ، المطة من على هلي
الدروة نحو الصفاء الاخير في حياة الجنس البشري ،
كوني لهذا العالم القلق المضطرب ، حبة الثقة ، وكوني
له ما ارادتك هدي المؤسسة التربوية الكريمة ، اداة خير
وبركة تسهل حلول الاعجوبة في اعماق الذات البشرية ،
ليتحول فيها الشر خيرا ، والحرب سلاما ، والبغضاء
محبة .

فالاعجوبة تمن ، وايمان ، وارادة ، والاعجوبة عمل
مضن ، وصلاة يشترك فيها الكل لكسب الشوط الاخير
في المعركة الانسانية الكبرى .

جمال كرم حروفش



الدكتور محمد حاج حسين

الشعر والعاطفة

بقلم الدكتور محمد حاج حسين

عرف قدامة بن جعفر الشعر في كتابه نقد الشعر بقوله :
« انه قول موزون مقفى يدل على معنى ، فقولنا قول دال
على اصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر ، وقولنا
موزون بفصله عما ليس بموزون اذ كان من القول موزون
وغير موزون . وقولنا مقفى فصل ما يبين له الكلام
الجزءون قواف ، وبين ما لا قوافي له ، ولا مقاطع . وقولنا
يدل على معنى بفصل ما جرى من القول على قافية وورن
مع دلالة على معنى مما جرى على ذلك من غير دلالة على
معنى » .

وهكذا عرف قدامة بن جعفر الشعر . ومما لا شك
فيه ان تعريفه اهل اهم خصائص الشعر الا وهي العاطفة
التي توجع الحياة فيه ، وتجمله متقدماً بهذا اللب الذي
يسري بين جوانحه ، فيجذبنا اليه ، لتجد فيه غذاءنا
الروحي ، ومتعة الفنية . وبهذا التعريف يدخل في
الشعر تلك المنظومات الفذة الباردة التي نظم بها اصحابها
بعض العلوم كالنحو والطب وما شاكل من هذا اللغو الذي
لا جدوى منه ، لقد طعن قدامة بن جعفر الشعر في
تعريفه هذا ، وازرق روحه وداس على جوهه . وقدامة
اول ناقد عربي اتصل بالثقافة اليونانية ، فقد ترجم

ابو بشرى بن يونس كتاب الشعر لأرسطو ، وانتفع
به قدامة كثيراً وتعريفه الذي ذكرناه ليس سوى تطبيق
بين تعريفات أرسطو الشكلية التي تمتد على القولات .
وهكذا ذكر ان عناصر الشعر أربعة هي : اللفظ والوزن ،
والقافية ، والمعنى .. واهمل العاطفة التي نراها الركيزة
التي يعتمد عليها الشعر في انطلاقه الى عالمه الجياش
بالرؤى الحادة ، الحافل بهذه الدنيا الشاهقة التي
تزهق لب الإنسان .

ويبدو ان استاذنا المرحوم احمد امين - طيب الله
نراه - حاول في بعض مقالاته سد هذه الثلمة ، فعرف
الشعر بقوله : « انه كلام موزون مقفى صدر عن عاطفة ،
وانتار عاطفة » . والواقع ان الشعر الذي يصدر عن عاطفة
لا بد ان يشير عاطفة اخرى ، فالمواظف توشح بينها قرابة
متينة ، فاذا كانت صادقة لا بد ان تؤثر في الإنسان ،
ويشعشع معها فترة من الزمن ، ولا سيما اذا كانت تصور
فيه نفس العاطفة التي انتهت بالشاعر الذي استطاع ان
يعبر عنها لتجد صداها عند الآخرين الذين يحسونها ،
ولا يستطيعون التعبير عنها - والحق ان الشعر قد يبلغ
الدروة اذا احتدمت فيه العواطف ، واعتلجت في غفونه
حجراً ، جانب الوزن والقافية ، فكثير من النثر يرقى الى
رتبة الشعر الرفيع في اساقه ونفحاته العذبة ، والروح
الحية التي تسري فيه ، والعاطفة المتقدة التي تجنحه ،
والشعر لا يستطيع ان يستغنى عن العاطفة .. لانسه
يساطفه ، فتصل الى مجرد كلام موزون مقفى لا يبلغ
عظمة ولا عبقاً له على النفس . اما العاطفة هي
غذاء الشعر ، فقامته الكبرى ، فلولا سريانها في الفاظه
وتمايزه لما سعد الزمن ، متهادياً من عصر الى عصر ،
يتلقفه كل جيل ليجد فيه متعته الروحية ، ونشوته
القريرة .. اذ انه يمثل النفس الظميمة الى الحق والخير
والجمال .. هذه الاغاييم القدسية التي تجد لها في كل
زمن رعاة يحدون لها عذب الاناشيد ، ويهتفون لها اهلى
الاغريد ، فتتلاقى خالدة ، وتصبح غذاء حياً للإنسانية
التي تسير نحو غايتها المثلى .

ان من تحصيل الحاصل القول ان العاطفة عنصر
هام في كل عمل ادبي .. والشعر - بخاصته - اكثر
حاجة اليها من سائر الفنون الادبية الاخرى ، فهي التي
تهب الحياة والقوة والبقاء ، لانها قوام حياته ، ومستند
أفقه ، والشحنة الكهربائية التي تطعمه بطايعها الحاس .
ولقد وضع النقد الادبي جملة مقاييس للعاطفة
لنخصها فيما يلي :

١ - صدقها : لعل أقوى ميزة للعاطفة في الادب
بصورة عامة هي صدقها .. وفطن حسان بن ثابت الى
هذا فقال :

وان أشعر بيت اتيت فلكه بيت يقال اذا تشبهت صدقا
فليس أعذب الشعر أكذبه ، بل اصدق ، فالصدق

في العاطفة هو الجناح الذي يطير به الشعر الى القمة الفنية ، وهو لا يبلغ فنيته حقا الا اذا صدر عن عاطفة تمتلئ بالصدق ، تدافعت في حنايا الشاعر ، واستطاع ان يعبر عنها باخلاص والا اتى الشعر بمجرد نظم لا يبدو الكلمات المرسوفة المنقطة التي يستحيل معها الى جنة محتطة . ان خير الشعراء اولئك الذين صدروا عن تجربة حقة عاوها ، وقديما قالوا : ان الكلمة التي تخرج من القلب تقع في القلب ، اما اذا تكلف الشاعر عاطفته ، وزورها وزيفها ، ومان فيها ، فشمعه ان يعدو الشفاء ، ولن يكتب له البقاء . فجوهر الابداع الفني هو الصدق ، والكلام في هذا اصبح مكررا لاغنية فيه .

اما قولهم اعذب الشعر اكذب .. فاذا كان قائله يبغي به الكذب في الاحساس ، فقد كذب به الطريق الصواب ، وبنا عن الحقيقة ، فالشعر الذي بني على كذب خال من كل روح لا يؤثر في النفس ، ولا يتغلغل الى القلب ، ولا يفتت منه الوجدان . اما اذا كان صاحب هذا القول يريد بالكذب قوة الخيال وطلاقة القياحة ، وتحليته في ابداع الصور الفنية ، فانتا تراه على رايه ، فالخيال احد عناصر الشعر الهامة يفرغ الصور الشعرية البكر ، والرموز القريبة او البعيدة التي تسبح على الجوى الفني لونا من الحياة والمتعة التي تنربها النفس ..

ومن الطبيعي ان الشاعر لا ينظم لنفسه فحسب ، بل لا بد له من قراء يعيشون معه هذه الحظات الفنية التي عبرت به ، فاذا كان صادقا في عاطفته نجحوا القارئ معه ، وتغلغل شعره في دمه ، وردده باعجاب لانه عرف على اوتار قلبه ، فالشاعر الحق هو الذي يصدر عن عاطفة صادقة مارت في اصفاقه ، فصدق العاطفة الدعامة الكبرى التي تنجح الشعر الى السمو .. ولهذا كان على الشاعر الا يعترف بشعره الا بعد ان تميش فيه عواطف حية لا يجد مناصا بعد هدوئها من التعبير عنها ، وبهذا يتسم شعره بالاصالة .. اما اذا عالج موضوعاته دون ان تنبض في اصفاقه العواطف ، فباتي شعره مجرد تقليد باهت بعيد عن كل ابداع ، ويرى كثير من المحررين ان الشعر الحقيقي في الادب العربي ، هو الشعر الذي قيل في الجاهلية .. ومرد هذا الى ان هؤلاء الشعراء كانوا يصعدون عن عواطفهم الصادقة دون تكلف او تانيق ، فالحياة كانت ساذجة بعيدة عن كل تعقيد حضاري ، فجاء شعرهم مبعرا عن نفوسهم يحترم فيه الصدق ، وهذا كان لصيقا بنفوسنا ، حبيبا اليها رغم تباعد الشقة بيننا وبين اصحابه ، وليس لهذا من سبب سوى ان العاطفة الصادقة البعيدة عن كل تصنع تظل حية عبر الاجيال لا تزيد بها السنون المديدة سوى صقل وقوة ومضاء وسيرورة .

ولا مشاحة ان الشاعر العبقرى قد يستطيع ان يزيف العاطفة ، ويلبس كذبا لونا من الصدق بما امتاز به

من موهبة فنية فائقة ، وقوة في شاعرته .. وقد يخدمنا ، فيخيل لنا انه صادق في عاطفته ، حي في تجربته .. ولكن هذا المركب الخشن لا يستطيعه الا الافاذل من الشعراء الذين التفتت العبقرية في شعرهم .. وهم قلما في كل عصر .. غير ان شعرهم يسمى الى الابدح قلة اذا انبعث عن عاطفة احسوها تجري حية في نبضهم .

٢ - قوتها : ولا بد للعاطفة ان تسم بالقوة ليكون لها التأثير في نفوسنا .

ولم يضع نقاد الادب مقاييس دقيقة لهذه القوة العاطفية ، لتعدد مناحي العاطفة ، واتساع آفاقها ، وترامي أطرافها ، وكثرة الوانها ، وتنوعها . ومردا الى القاري ، فهو الذي يحس بتفاوت درجات هذه القوة . والنقاد لا يمتنون بقوة العاطفة صخبها وثورانها ، بل نكاد تكون العاطفة الهادئة اقوى اثرا في النفس من العاطفة الهائجة الصخبية .. والشاعر - في الحق - لا يبدع شعره في حالة هيجان عاطفته ، بل سيبده في حالة سكوتها عندما يستعيدھا .. ومما لا شك فيه ان قوة العاطفة تستمد من موهبة الشاعر واصلاته وقدرته وطبعه الفني .. فننعكس في نفوسنا متدفقة بالحياء ، وتجعلنا نتملق بهذا الشعر نردده باعجاب لان النار القدسية التي اشتعلت في صميم الشاعر انتقلت لنا ، ونغلت الى صماعتنا .. ولشدتنا اليه باعجاب لاننا وجدنا في ابداعه الفني ما في نفوسنا الضعيفة الى ينبوع الجمال والخير والحق .

٣ - لياها : ومن الطبيعي ان تجنب المقاييس النقدية الى بيت العاطفة ، واستمروا بها في القصيدة بنفس التوتر ، حتى لا يبدو الوهن على بعض الشعر ، والقوة على بعضه الآخر . وهذا امر ميسور في الشعر الفنائى لان القصيدة محدودة الايات ، ويستطيع الشاعر الموهوب ان يحافظ على تدفق عاطفته ، ولياها في هفتاته الصادقة ، وتجربته التي يمر عنها . اما اذا تمترت به العاطفة ، وتفاوتت في قوتها وتدفعها ، فلا بد ان يتبادر القاص شعره ويقص جناحيه المحلقين ، فالشاعر الفحل هو الذي يستطيع ان يظل متماسكا بعاطفته القوية بقطر فيها انقاسه ، ويسكب فيها روحه المتوثبة .. ولهذا اراني نزعنا الى القصائد القصيرة التي يستطيع فيها الشاعر ان يحافظ على التوازي في قوته العاطفية ، فنحن في عصر كثر فيه الشعراء الذين اعوزهم الابداع ، حتى مع الناس الشعر ، فلا بد لنا من الشعر الرفيع الذي يستطيع ان يحلق في سماء الابداع ليشدنا اليه برباط وثيق حسي نستطيع ان نجد فيه غذاءنا الفني ، واشواقنا الروحية التي يستطيع الشعراء ان يترجموا عنها اكثر من سائر الفنانين لما للشعر من السكاب في النفس ، ونوبة في القلب ، وعلق في الروح .

٤ - تنوعها : الشاعر الكبير لا يقتصر على عاطفة

واحدة بغيتها ويهزج لها أهازيجها الشاعرة ، فشكسبير أكبر الشعراء لأنه استطاع أن يسكب في شعره مختلف المواقف الإنسانية مثلها تمثيلا يتصف بالروعة الباقية . وهذا التنوع في المواقف لا يبنى إلا لا فذاذ قلة من عبادة الشعر في العالم ، فالكثرة من الشعراء ينزعون في شعرهم إلى التفرّد بعبدين من هذا التنوع الذي يسمو بالشعر أي أفق كله نور وخلود . ومن الطبيعي أنه كلما تعددت المناحي الماطفية كان الشعر أقوى وأسمى ، فالشاعر المبكر هو الذي ينفض في انتاجه صورة متناسقة لمختلف المواقف الإنسانية التي تتجمع في حشد وافر كظيف .. ومقاييس النقد الأدبي تجد في هذا التنوع الحاشد سر العبقرية ، وهذا طبيعي ، فالشعر يجب ألا يقتصر على لون واحد . وكلما تعددت نعماته كان أقرب إلى النفس الإنسانية التي تتعدد فيها المواقف . هذه هي أهم المقاييس النقدية التي اتخذها النقاد مقياسا للعاطفة الشعرية .. ولن أعرض إلى سمو العاطفة أو ضعفها ، فقد كانت هذه مثارا لجدل كبير بين النقاد . وعندي أنه لا توجد عواطف سامية وأخرى وضعية ، فالشاعر حر في التعبير عن عواطفه ، ولا نستطيع أن نقيده بقيود ولو كانت من ذهب ، نكل ما عبر عنه في صدق وإخلاص هو شعر مهما كانت المواقف التي تندفع فيه ، فالشاعر ليس بالواعظ الأخلاقي ، أنه كاهن في هيكل الجمال يتنزل فيه ، ويشد بزوايا .. وجنح يول سائرته العمل في الشعر من الالتزام .. فقيمة الشاعر لا تشدو إلا العمل في ألوانه وأفانيه ، وحسبه هذا الشدو ، ففيه الخير ، وكل الخير الخصال النقية والارتفاع بها لأنه يفرس فيها حب الجمال ، وليس هنالك معلم للفصيلة والسمو كحب الجمال .

وغاي شعراء الرومانتيكية في تمثيل عواطفهم في شعرهم ، وعبروا عن الأمهم ، وأشواقهم ، وأحلامهم حتى أصبح شعرهم تعبيراً عن ذاتيتهم .. غير أن سرعان ما مل الناس أنفاسهم ، واشتعلت الثورة على الرومانتيكية، وتندب بها النقاد ، فالرومانتيكية تذهب إلى أن الغاية من العمل الفني هو التعبير عن شخصية صاحبه ، وكتيب أحدهم يندد بهذا ، وخاطب الشاعر الرومانتيكي قائلاً : « ماذا يفتني من تأوهاتك وتنهذاتك والامك وأحزاتك ، فلنذهب معاً إلى الجحيم » . وأجاب فيكتور هيفو على هذه الثورة العارمة مندداً بها بقوله : « يا عديم الإحساس .. هل تظنني غير أنت » . ومعنى هذا أن الشاعر الرومانتيكي الذي يعبر عن عواطفه يعبر في الوقت نفسه عن عواطف الآخرين ، لأن المواقف - في الواقع - مشتركة تكاد تكون نفسها لدى جميع الناس .

واشتملت الثورة على الرومانتيكية ، مما قلل من قيمة العاطفة في الشعر لدى كبار النقاد المحدثين . ولعل الناقد والفيلسوف الإنجليزي هيولم كان من أكبر النقاد الذين عملوا على تقيؤ الشعر الرومانتيكية بشرة عارمة بدت في مقالاته التي هاجم فيها اتجاهاتها الذاتية ،

المشحونة بمواقف شعرائها الخاصة ، فقد هاجم في قسوة الذاتية والعموض في الأدب الرومانتيكي ، ودعا إلى الموضوعية والنظام في الفن بصورة عامة ، كما هاجم بالشعراء لإبداع الصور الجافة القوية في شعرهم . وهذه المقالات كانت أرهاصاً للنقد الحديث في حركته الجديدة التي تطلب من العمل الأدبي أن يتميز بالدقة والنظام . ولقد أثرت مقالات هيولم هذه في الناقد الكبير البيوت أثرا كبيرا وتجلت هذا الأثر في مقاله المشهور «التقاليد والموهبة الأدبية» الذي أعلن فيه بصراحة أن الشاعر ليس له شخصية يترجم عنها ، وكل ما في الأمر أن لديه وسيطا خاصا تتجدد فيه الانطباعات والتجارب بطرق خاصة غير متوقعة .

ومن المتوقع في هذا الاتجاه الموضوعي أن تقل قيمة العاطفة في الشعر ، فاليوت رفض زعم الرومانتيكية التي ترى أن الذاتية هي الأساس الذي يبنى عليه الشعر . ويرى وردلوت الشاعر الإنجليزي الرومانتيكي في مقدمة ديوانه «الحكايات الوجدانية المنظمة» أن جوهر الشعر هو التعبير عن تجربة روحية عاطفية انبثت من نفس الشاعر . ولم يبق البيوت هذا الرأي ، ففي رأيه أن الشعر لا يعبر عن المواقف ، وليس هو إطلاق العاطفة ، وإنما هو قرار من العاطفة ، وليس هو تعبيراً عن الشخصية بل هو هرب منها . ومعنى هذا أن الاهتمام بالعمل الفني باعتباره تربية للصور له قيمته أكثر مما هو اهتمام الناقد الماطفي للعمل الأدبي في قارله . وإذا استمعنا لآراء الناقد أن تبت نجد يقول أن العمل الفني لا يصبى في الصيدلة لا تنحصر في تمثيلها للعاطفة التي احتدمت في الشاعر عندما قذف شعره .. فالشعر لديه وضع المعنى في نمط مركب لمشي من المعاني .

ويرى يول فاليري أن الشعر مجرد صنعة كبقية الفن .. أو كما يصنع التجار الأبواب مثلا ، وهو في هذا لا بدع مجالاً فسيحا للعاطفة في الشعر . غير أننا في الواقع لا نستطيع أن نقر هذا الاتجاه الذي يقلل من قيمة العاطفة في الشعر ، فالتفقد الحديث تطور مع الأدب الخلاق ، فأكثر هؤلاء النقاد الجدد شعراء ، فمقالات البيوت في النقد مثلا ليست سوى صدى للعمل الشعرية التي كان يتحدتها في شعره ، فهو يعرض وجهة نظره الخاصة ، وينافع عنها ، وكأنه في نقده يصف خصائص شعره .. ومن الطبيعي أن هذه الخصائص لا تنطبق على جميع الشعراء ، فلكل شاعر عالمه الخاص وذاتيته ، واتجاهاته وقنه .

وفي اعتقادي أن العاطفة هي دعامة الشعر الخالدة، فلولاها لما كان له الخلود والتأثير والحب .. ولا يمكن أن يقلل من قيمتها آراء بعض النقاد والشعراء مهما ائتمت بمقربتهم ، وسمت مواهبهم ، فالشعر عاطفة حية قبل كل شيء .. وعظمته مستمدة منها ، لأنه يجلوها لنا ، فنجد فيها نفوسنا ، وتزيدنا بصرة بالحياة .

رؤوس النعام

بالشمس، والقمر، والظير فوق النجر
يح منا الصوت وزحل
ابراجنا تتارجح بين مريخ وقمر
تعبد الدروب بالقل
وتحكى تلك عن لا شيء
عن فراغ غل فيه القدر
كيف بدأت حياة البشر ؟
كيف انطلق كوكبنا مشقلا بالفناء ؟
والموت اكبر لعنة للبشر
من حظ عليه القدم ؟
ملايين الفكر .. مثل الفراش تموت
حول الشمس والقمر
والانسان ذليل بعروق
يجري فيها دم مغش
مكول بالموت وشقاء الفكر
بهواء الارض والعل
بقية .. يخلفه كوكب آخر
ركبنا في الكون ندوب
ركع الكون فينا بذوب
الليل فراغ كذا النهار
والعمر مربوط بوحش الفناء
ندب في ارض يباب
وناس كالذباب
في جسد يباب
في روح سلخها عنا الدود والحجر
في الكون ندوب
والكون فينا بلوب
بملا الفراغ رعب الصفاذع
ويؤوس النعام
ومشية الحجل

ثريا ملحس

في الكون ندوب
والكون فينا بذوب
علينا تفرض البداية
مثل النهاية
ان دار الكون درنا
ان جمد جمدنا
نصير رمادا ان نتاب
نهرع للسؤال والجواب بلا ضباب
من فم المكان او من فم الزمان
من فم النجوم وارجاء المقام
مثل السحالي ، مثل المناكب
تلوننا ارض وموقف وقدر
وفي الزرايا نخفي، نحول بيوتا واهية
بهبة نفس او مضرب ماجور
ننهار ثم نظير
يلحق بنا المتكبر بلا هدف
يلطم الخيطان والقش واللل
او يشد ارجله الى صدره الحجر
كمشة او اقل من صفر
عيسن تتدحرج من القطبين
وعصفور يرف بريشتين
والقى تتمطى ، واخرى تكوم صخرة
مثل افاعي المكسيك في حجار سود
صنعها انسان قبيح
يعرف سم الافاعي والثعابين
واخر ينطلق لحطم الطفولة
الخيوط ، والدولاب ، والحصيرة
ثم شمس اليفة .. وقمر خفيف
حول الدنيا (ميرو) لعين الطفولة
انامل تخاف ان تجرح العين والعنبر
تلون بالخط ، باشباه الصور
يلطم طفل بدولاب الهواء



محمد رجب البيومي

محمد رجب البيومي في بحته الاندلسي

بقلم الدكتور محمد مهدي علام
عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

هذا يوم من أيام المجمع السعيدة ، يوم تقاسم فيه المجمع تقليدا علميا كريما ، سار عليه في كل عام - الأفتى فترات قصيرة أوزعه فيها المال الذي تقاسموا به - فترات لم تموزه في يوم من الأيام نية الإجازة ، والرغبة في تقدير العلماء والأدباء والشعراء ، الذين يساهمون بأعمالهم الجادة في مجال نشاطه ، ويتأثرون بخطواته فيما ينشئون ويؤلفون .

ولئن كان مثل هذا الحفل يخص بمن يتقدمون للمسابقة الأدبية السنوية التي يعلنها المجمع ، تشجيعا للعاملين في الميدان الأدبي واللغوي ، أن هناك نوعا آخر من التشجيع ، بل التقدير الصامت الرفيع ، يقوم به المجمع لقلة من الأساتذة المؤلفين ، إذ يفسح في صفحات مجلته لبحوثهم اللغوية والأدبية .

والمجمع بذلك يخرج من صومعته العلمية ، ليشارك في نشاطه كل من أنس من نفسه أن يؤدي للغة والأدب جزءا من الدين العظيم الذي في أعناق المروية نحو تراثهم الجيد وحاضرهم العتيق ، ومستقبلهم المشرق ، فلقد أتى على المجمع وقت صور فيه أنه برج عاجي يقيم فيه طائفة من العلماء يصدرون مصطلحات شاء أحد الكتاب المتفاهكين أن يمثلها بما نحلّه للمجمع من أن السنوفتش هو شاطر ومشطور وبينهما طراز ، حتى أن هذه الفكاهة قد لاحظناها في بغداد ، حيث كان مؤتمر

المجمع منعقدا في الشهر الماضي .

لقد انصقت الفكاهة وروح التندر بالرحوم الشيخ حمزة فتح الله قصة طلبه لأنان حمزي لركبها ، وكساد الناس ينسون عن هذا الشيخ الجليل كل ما قدمه للغة ولا يذكرون منه إلا الأنان الحمزي ، وحاشا أن يكون نصيب المجمع شيئا بذلك فينسى له كل ما يقوم به ، ولا يذكر عنه إلا الشاطر والمشطور والطازج الذي بينهما .

إن المجمع هيئة نابضة بالحياة ، تشعر بمسؤوليتها نحو الأمة العربية التي تتطلع إليها في نهضتها العلمية واللغوية والأدبية . وفي هذا الحفل يمد المجمع يده بالتحية إلى جندي من جنود الأدب العربي ، تقدم للمسابقة في موضوع عويص ، مسلحا بأسلحة الباحث الجاد ، من اطلاع واسع ، واستعداد طيب للنقد واستخلاص النتائج العلمية .

وكانت فكرة المجمع - ممثلة في اختيار لجنة الأدب لموضوع المسابقة - هي فتح باب البحث العلمي في هذا الجزء من تراثنا العربي ، فهو ميدان ما زال مجال القول فيه فسيحا ، لانساعه وتشميه ، ولاتندثر جزء عظيم منه ، وبقاء معظم ما بقي منه في طيات المخطوطات ، وللحاجة الملحة إلى مزيد من الباحثين الجادين فيه .

وقد قابلت هذه المسابقة صوبتان ، أحدهما واجهت المتسابق ، والاخرى واجهت لجنة الأدب في المجمع ، أما الصوبة الأولى فقد صورها المتسابق ، ولم يكن في حجبها صعوبة . ذلك أنه يقول في مقدمة بحثه : « حين ثارت إعلان المسابقة الأدبية ، وجدت في نفسي حرجا عارضا في الحديث عن الأدب الاندلسي ، فمكنتي عنه ما يمكن أن يقال فيه . ولكن اقتصر الإعلان الجمعي على كلمتي الأدب الاندلسي وحدهما قد تركنسي في حيرة ، إذ أن ثمانية قرون تحفل بمئات الشخصيات، وشتى المذاهب ، ومختلف الصور ، لا يمكن أن يتسع للحديث عنها كتاب واحد يكتب في أشهر ! فلا بد أن يكون عن ناحية خاصة من نواحي هذا الأدب الحبيب ! »

وهذا هو ما قصده المجمع ، لا ما يتصوره الباحث من كتاب يتناول ثمانية قرون من تراثنا العربي في الأدب الاندلسي . وما كان من الممكن أن يقصد المجمع استيعاب التاريخ الأدبي للاندلس في بحث واحد . بل أن صيغة الإعلان اشتمل معا فهم المتسابق نطاقا ، وأضيق تطبيقا ، فلاعلان يقول : « الأدب الاندلسي أو المغربي : في ليبيا ، أو تونس ، أو الجزائر ، أو المغرب » . ولا يعقل أن يطلب المجمع بحثا يستوعب أدب المغرب العربي ، بل أنه لا يطلب ما يستوعب الأدب الليبي أو التونسي أو الجزائري أو المغربي . فهذه كلها ميادين بحث يختار منها الباحث

✽ نعي الكلمة الثالثة التي ألقاها الدكتور محمد مهدي علام في احتفال مجمع اللغة العربية الخاص بتكريم الأستاذ محمد رجب البيومي

مادة لبحثه .

ومهما يكن الامر فقد احسن المتسابق حين حل لنفسه الصعوبة التي تصورها في عنوان المسابقة فاختار ان يكتب عن «الادب الاندلسي بين التأثر والتأثير» .

واما الصعوبة الثانية فقد واجهت اللجنة عندما وجدت انه لم يتقدم للمسابقة الا بحث واحد . فحل تلقي المسابقة على اساس انه لا تقوم مسابقة الا بين عدد من المتسابقين ؟ ولكن الموضوع بحث في اللجنة وفي مجلس الجمع . ورات اللجنة ، واقراها المجلس ، ان المسابقة قائمة ، لان المتقدم الوحيد لا بد له في الا يتقدم معه احد غيره ، حتى يحرم حقه في النظر في انتاجه . واستقر الرأي على ان الفاصلة بين المتسابقين - وكان يبدو اول الامر انها لن تتحقق - لا تكون الا بعد اختيار عدد من الانتاج القديم يكون قد ارتفع الى المستوى الذي تری اللجنة انه جدير بالأجازة . عندئذ ، وعندئذ فقط تكون الفاصلة . اما اذا لم يرتفع اي من الاعمال المقدمة الى ذلك المستوى فلا مفاضلة ولا جائزة . فالبلد الذي سير عليه اللجنة هو انها لا تختار لجوائز الجمع افضل ما يقدم اليها بغض النظر عن مستواه . فهي لا تميز على ان في الشر خيارا ، بل لا بد ان يكون هناك خير فافضل بينه في ترتيب الجوائز المفروحة . ولما كان المقدم في هذا العام عملا واحدا فقط رأت اللجنة حصصه ، فان ارتفع الى المستوى الذي يجيزه الجمع ، نظر في تقدير هذا المستوى لتحديد رتبة الجائزة التي تمنح . وهذا نحن اولاء نتحمل اللبلة باعلان رأي اللجنة ، وهو ان هذا الترتيب يستحق الجائزة الاولى .

وكان صاحب الجائزة قد قدمه باسم مستعار هو « ابن بسام » ولم تكتشف اللجنة عن اسمه الحقيقي الا بعد فحص البحث واجازته ، فاذا هو صديقنا القديم الاستاذ محمد رجب البيومي ، صاحب السبق في نوال جوائز الجمع الادبية .

وهو رجل وهب نفسه للعلم والتعليم ، يعلم نفسه ويعلم تلاميذه ويفيد قراءه . تخرج من كلية اللغة العربية بجامعة الازهر عام ١٩٤٩ ، ومن معهد التربية العالي للمعلمين في السنة التالية لها ، وهو الان المدرس الاول للغة العربية بدار المعلمين في الفيوم . وله نشاط ادبي ملحوظ يكفي في تقديره شهادة الاستاذ احمد حسن الزيات له بأنه في طليعة كتاب الرسالة . وهو منذ نحو عشرين سنة يكتب في الجلات الادبية بالجمهورية العربية المتحدة ، وبعض البلاد العربية الاخرى .

وله كتب عدة ، من الممكن تصنيفها الى نثر وشعر ، او تصنيفها الى قصص ومسرحيات . ومهما يكن الاساس الذي تصنف عليه فهذه اهمها :

١ - ابن حنبل ، ترجمة ادبية في صورة قصة توضح الصراع بين المعتزلة واهل السنة في العصر

العباسي .

٢ - علماء في وجه الطفيان ، وهو كتاب يتحدث فيه عن عدد من العلماء الذين قاوموا الارهاب في عصور التاريخ الاسلامي .

٣ - بطولة شعب ، وهي قصة تاريخية تصور الحملة الفرنسية .

٤ - مع الابطال ، وهي تراجم ادبية لعدد من ابطال المارك الحربية ، ممن جمعو الى الشجاعة الحربية شجاعة الراي والعقيدة .

٥ - ملك غسان ، وهي مسرحية شعرية تاريخية تصور المساواة في الاسلام في ضوء حادثة جيلة بن الایم مع الاعرابي . وقد نالت الجائزة الاولى لوزارة التربية والتعليم عام ١٩٥٨ .

٦ - مسرحية انتصار ، وهي كذلك مسرحية شعرية تصور عهدا من عهود الحروب الصليبية . وقد نالت جائزة شوقي من المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية عام ١٩٦١ .

٧ - فوق الابوة ، وهي مسرحية شعرية ، نالت الجائزة الاولى لمسابقة المسرحية ، من مجمع اللغة العربية عام ١٩٦٣ .

٨ - صدى الايام ، وهو ديوان شعري ، نال به الجائزة الثانية في المسابقة الشعرية لمجمع اللغة العربية عام ١٩٦٤ .

٩ - جائزة السيد محمد رجب البيومي اللبلة هي ثالث جائزة نالها من مجمع اللغة العربية . فهو بذلك صديق قديم يميز الجمع بصداقته .

والجمع في اعتزازه بأصدقائه يجمع لهم بين التنويه والتوجيه ، وان ينقص ما فيه من التوجيه ما يحمله من التقدير والتنويه .

لقد اتى الباحث شبكة مترامية الاطراف ، فجمع فيها كثيرا من شوارد الموضوعات ، ولكنها كانت ككل شبكة كبيرة تضم بعض ما يعلق بكریم الصيد .

ومما يذكر للباحث شجاعته في مناقشة آراء السابقين والمعاصرين ، وهي شجاعة محدودة ، كشفت عن سعة اطلاع ، وثقة بالنفس ، كما كشفت عن بعض الحقائق التي نذت من سابقه . ولا شك انه سيسلم لمن يقرأ بحثه ان يسلط عليه من الاضواء مثل ما سلط هو على كتابات من سبقه . لقد تبني الباحث موضوعا شاقا ، بتناه واجبه وعطف عليه وعكف عليه . ولكنه لم يتعصب له الا قليلا . لقد بحث في المجد العربي في الاندلس ، واشاد به وبآثره في المشرق العربي ، وفي المغرب الاوربي . ولكنه حين بدا له ان السبق لم يكن للاندرلس في بعض الفروع لم يتردد في اعلان ذلك ، كما فعل في موضوع الموشحات ، وفي رثاء المدن والدول ، فقد خاض في هذين الميدانين معركتين اصاب فيهما نصرا ،

يا حلوة التصبي يا مرة التآسبي
يا ورده فواحة اشواتها بقلبي
الشوق يبدو ظاهرا ان تظر في بهدب
فاعليته مسرة او اكتمني وخبي
القاهرة عيد الهادي حرب

واصابته منهما بعض الجراح . وقد كان في هذا ، ككل جندي باسل يتقدم الى هدفه محتملا كل ما يقابله من صواب .

لقد تحدث الباحث في اثر الازجال والموشحات في شعراء التروبادور ، وعن دور الاندلس في نمو القصة الأوروبية ، وعن اثر الحب العفري في الادب الغربي ، واختص بعض نواحي الاندلسيين بدراسة مستفيضة ، كصاحب طوق الحمامة ، وصاحب حي بن يقظان ، وابن رشد وما احدثته كتبه من نقطة فكرية في اوروبا . كذلك ناقش في اسلوب علمي تأثير ابن شهيد في ابن العلاء ، واثر ابن خلدون في الاسلوب الادبي المعاصر . ومن دلائل شجاعته عدم تردده ازاء قلة المنشور من

الآثار الاندلسية فهو يقول : « وقد رأيتنا من الكتاب من يتادون بالترث في دراسة الادب الاندلسي ، ويحسدون ان اكثر كتونه لا تزال مطبوعة في خفايا مستناب ، وما تقدمه المطبعة بين الفينة والفينة من نفايس المخطوطات في يساوي شيئا اذا قيس بما تحتزنه المكتبات العالمة في الشرق والغرب . وقد تبدو لهذا الرأي وجهة سريضة عند من لا يتعمقون الاشياء . أما الذين اولو نصيبا من الدقة الحصيفة فيعرفون ان الكلمة الاخيرة في اى ادب من الادباب لم تقل بعد ، وان كثيرا من الحقائق المتأصلة على مر الاحقاب تعرض لانهيار مفاجئ ، حين يعدها لها من يتسلع بالمشارة والنفاذ ، فيرى بها غير ما يرى السابقون من ذوي التفكير . واذا كان ذلك شيئا طيبعا في دنيا الادب والعلم ، فلماذا نجعل من دراسة الادب الاندلسي ؟ والى اى مدى نتنظر ؟ وما الذي يمتنع ان نقول كلمتنا الان ، فاذا جد جديد تتمخض عنه المخطوطات المطبوعة ، فانه ان ذاك لا يصطدم بمناطق الاشياء ، بل يكون اطرازا للسير على منهج معلوم . ولعمري لو اقلع هؤلاء في صد الباحثين عن قضايا الادب الاندلسي انتظارا لما سيجيء لتطاول الزمن دون ان ننظر بما ينفع التليل في منطق اولئك ، وهكذا تضع الحقائق بين الطال والتوسف » .

ولعله يرى ان الجمع لم يكن من اصحاب الرأي الذين يسوفون البحث في الادب الاندلسي بدليل دعوته الى المسابقة في الكتابة فيه ، وان كانت دعوته لم تجد الا

مستجيبا واحدا ، مما يؤيد الباحث في تخوف الباحثين . ولا اريد ان اختم كلمتي هذه قبل ان اشير اشارتين سريعتين الى محتويات هذا البحث الناجح : احدهما للتنبؤ ببعض ما جاء فيه من الآراء الجديدة البديدة ، والاخرى للتوجيه في بعض ما اشتمل عليه البحث من روح التحمس التي تغلبت على منطق الفكر .

واذا كان المقام يقضى ان اوجز في جانب التوجيه فاني ارجو صدقنا الباحث ان يراجع رايه فيما يقوله عن اثر المقامات في نشأة القصة الأوروبية ، وعن علاقتهما بقصة « باميليا » للكاتب وتشارد سن وان بعيد البحث فيما كتبه عن علم القراءات الذي يبدو انه قصد به علم التجويد ، وان يبرىء المحروم الاستاذ احمد امين مما عزاه اليه من انه يخلو اثر الادب الشرقي من رثاء المدن وبكاء الدول والرائة ، فمبارة احمد امين - كما نقلها الباحث نفسه - لا تزيد على انه يقول : اننا لم نر في هذا المجال الادبي في المشرق كالذي رأيناه في الاندلس .

اما مجال التنبؤ ففسيح يكاد يشعل البحث كله ، ومن امثلة ما ذكره بصدد الموازنة بين شعر الطبيعة في المشرق ، وشعر الطبيعة في الاندلس ، فقد قال : « من الخطا الذي يقع فيه ارباب الموازنات بين الادبيين انهم يحلون جميع ما قاله المشرقية بقف امام ما قاله الاندلسيون . ونسوا بذلك شيئا واضحا ، هو ان عمر الاندلس الادبي اقل بكثير من عمر المشرق ، فالادب الجاهلي مثلا ادب مشرقى ، وادب صدر الاسلام وعصر بني امية ادب مشرقى ، وادب السنين الاولى لمهد بنى العباسيين ادب مشرقى ايضا ، ولكنها كلها لا تدخل في باب الموازنة ، لامر واضح ، هو ان ادب الاندلس السى اوائل عهد بني العباس لم يكد يولد بعد . وعلى ذلك فهو حفيد لما تقدمه من آداب هذه العصور . واذا اردنا ان نقيم موازنة بينه وبين ادب مشرقى فلنكن الموازنة مع ادب حفيد مماثل . اما الادب السابقة فهي آباء واجداد للادبيين معا . ولا يليق في باب الموازنة العادلة ان يذهب بقصر هذا الميراث الحفيل ، حفيد دون حفيد » .

كذلك اريد ان اتوه بما اوضحه من عدم الدقة في رأي من يقولون بان الموشحات كانت تحلا من قيود القافية في الشعر العمودي ، مبينا ان نظام الاقفال في الموشحات يضيف قيودا الى نظام القافية التقليدية .

وبعد فانا امام بستان جنى الثمار ، ولن ينقص من قدره ما قد نراه فيه من بعض الحشائش التي نمت حول ازهاره ، او الاشواك التي اكتنفت شفي نماره .

فباسم مجمع اللغة العربية اهتئى الفائز في هذه المسابقة ، السيد محمد رجب البيومي ، متمنيا له دوام التوفيق .

محمد مهدي علم

القاهرة

المازف المعجوز

يعاين من دجى وقتام
يتفجى بمارضى من ركام
دون رجب يعمور بالاضلام
فجرت بالزفير من آلام
فجرتها لواعج عن ضرام
من دموع يسيل سيل غمام
من نظام ولم يفه بكلام
عبقري البيان والاحكام

ضرب الليل ناشر الاعلام
فاذا الارض سريلت بركام
والسكون العميق مد جناحا
لجم الصمت السنا عن كلام
واستفاضت جوانح بضرام
ان للعين في الصاب لسانا
بلغ السحر شالوه في فريد
يفصح الدمع ممرها ببيان

* * *

يحنان فيشاره وهيام
لوحيد حذار عادي الحمام
فالقسي فيشاره بزممام
من ضروب الاعجاز والالهام
هي انهسى من بارق الاحلام
من فجي الضلوع او كابنام
كهرزم الزعود دون الظلام
مستكن الجوى كجمام مدام

جذب المازف المعجوز اليه
ضمه مشققا كقسم رؤوم
جل الصدر دون فيشاره المهد
وانى بالقرب في كل ضرب
فاض يجري مسترسلا بلحون
فترها سرق حينما كهمس
وتراها تشند حينما وتقسو
وهي تروي على الشجون وتوري

* * *

نظرات من روعة الانفسام
يستميحون طالا من حطام
متكبيه جوانح الايام
طبعته في الجبين كالإختام
مستكن فيشاره وغرام
بشماس ولم تجد بشمام
ورمى كفه بههم حمام
عن مرام لواعج الاسقام

هتف الحشد للمعجوز وزاغت
سالوه المزيد فاعجب لقوم
حطمت جسمه النون وهزت
ولركب الاعوام ثم سطور
طفل المازف المعجوز بشوق
واستمح الاوتار رفدا ففتت
عقل المعز ساعدا بفعال
هم بالمزف جاهدا فثنته

* * *

زفرات مشحونة بضرام
ييعين قد انخنت بهمام
وتراخت انامل كرام
مطل المعز فانتى من سقام
والقى فيشاره لانتقام
من جلاذ الخريف في الاكام
لحطام بساعدا كحطام

صعد المازف المعجوز بشجو
ما درى ما يقول والصف الوى
جهدت لا تسيير مثل جهاد
كلما راح يستثيب قواه
شه الخطب فاستشاط من الفيظ
فترامت اجزاؤها كشتات
وارتمى فوقها يفسم بقايا

عدنان مردم بك

دمشق

رابندرنات طاغور

بقلم الدكتور فؤاد جبور حداد
من « المرأة الوثنية » في لندن

قبل ربع قرن كان الشاعر العالي وإبتدونات طاغور لا يزال حيا يزرقي في الهند موطنه الاصلي . وكان عند ذلك في سن الحادية والثمانين من عمره . طويل شعر الرأس والحية ، يبت منظره في النفس الاجلال والاعجاب . ولكن يكفي ان يدرس المرء شخصية طاغور ويطلع على بعض انتاجه حتى يرسم له في مخيلته صورة لا تفن عن صورته الحقيقية وقارا وروعة .

ولد طاغور ونشأ في أسرة موفورة الحال كريمة الجانب فتعلم منذ صغره اللغات السنسكريتية والبنغالية والانكليزية ولما اصبح رجلا اخذ يهتم بمداملاك عائلته وأراضيها الواسعة في البنغال وكان لهذه النشأة اثر عظيم في انتاجه اذ لم يكن في حاجة للسمي وراء الرزق ولم يكن ينقصه الوقت او تصوره الامكانيات والفرص للاصراف بكليته الى الواحي التي . . . طعمه ويطره

بدأ طاغور حياته الادسية وهو . . . الثمر الفثالي الذي عبر فيه عن فرحة العظم والعبادة بالشمس والاشباب والنسيم والنهر . اذ كان يحس في اعماق قلبه بجمال الكون فيسجل احساساته هذه بلغة سهلة بسيطة . اسمعه يقول :

« يقبل الصباح كما تقبل العذراء وهي تحمل في يمانها اكليلا من الحمال لتتوج به هذه الارض . ويقبل المساء فوق الروع التي تشرع بالوحدة بعد ان تركتها الماشية كما تقبل العذراء وهي حاملة جرة ذهبية ملاتها من محيط الراحة التي غابت فيه الشمس نسيما يلبلا من السلام والطمانينة . »

ولم يقض طاغور حياته كلها في البنغال بل سافر الى اوروبا وانكلترا وامريكا سفرات عديدة تعلم فيها اصول الموسيقى الغربية واطلع على الاداب الاوروبية وتأثر بالشاعر الانكليزي شيلي تأثرا كبيرا .

ولكن طاغور لم يفقد مرجه بالحياة واحساسه بجمالها طوال حياته فكان يقول : « ليست الحياة اموالا او جواهر او لآلئ وليست الحياة حداثق غناء او قصورا شامخة ولكن الحياة كوخ صغير على شاطئ البحر ينيره وجه حبيبي . » ولما اردات تجاربه في الحياة اصبح يرى القيود والاغلال القاسية التي تفل اعناق بني الانسان

وتتمتعهم من التمتع بجمال الحياة ، اغلال الفقر والجبل والظلم الاجتماعي فتولدت عندئذ آراؤه السياسية والاصلاحية وآراؤه الوطنية والانسانية . ويستطيع المرء ان يرى انسانجا تاما بين جميع مشاعره وآرائه كما يستطيع ان يردها جميعا الى مصدر واحد هو ايمانه العميق بوحدة الكون وجمال الحياة وصلاح الانسانية . اسمعه يقول : « هناك تاريخ واحد فقط هو تاريخ الانسان على الارض اما التواريخ القومية المختلفة فما هي الا اصول في ذلك المجلد الضخم » .

واسمعه يقول : « ليس الانسان عبدا لنفسه او للعالم بل هو في جوهره محب وفي المحبة تكمن حرية الانسان وسعادته ورسالته في الحياة » .

كان طاغور وطنيا متحمسا لبلاده ولكن شعوره الوطني كان في الواقع شعوره الانساني مطبقا على الهند . وقد نظم قصائد كثيرة في هذا الباب ولكن يمكن اعتبار جميع تلك القصائد قصائد انسانية . . . ومن أبرز قصائده الوطنية تلك التي اتخذتها الهند الان نشيدها القومي . . انها صلاة حارة صادرة من قلب الشاعر الى خالق هذا الكون تلتصق منه ان يوصل بلده بمنابته الى هذه المرتبة العالية من الرقة والسمو فيقول : « حيث تكون المعرفة سريرة من » . قيد ، حيث يكون العالم وحدة لا تجزؤها الاعصار المحلية الصيقة ، حيث تصدر الكلمات من جميع . . . بعد التفصال الذي لا يكل ولا يتعب دواعي . . . حيث لا يقبل التفتل طريقه ناله في صحراء من المعادلات الميتة ، حيث تغدق التفتل اليك فتقوده الى افق دائم الانساع من التفكير والعمل ، في ذلك الفردوس من الحرية اجمل بلادي سيسقط يا الله » .

كان طاغور يحس بما في وطنه وما في العالم بأسره من ظلم اجتماعي فكان ذلك يثير في نفسه مشاعر كثيرة كشعور الكرامة لجين الضعيف وشعور المقت نفردور القوي ولكنه كان دائما يؤيد الضعيف بكل قلبه وقدرته . اسمعه يقول : « يحق لمن يسيرون في طريق الفطرة فيدوسون في طريقهم ارواحا كثيرة فضة ويتركون وراءهم فوق بساتين الارض الاخضر آثارا ملطخة بالدعاء لقدمهم . يحق لهم ان يفرحوا لان اليوم يومهم . ولكنني اشكرك يا الله لاني لست من هؤلاء اشكرك لاني اقف مع المستضعفين الذين يحطون نسر السلطان ويخفون الامهم ودموعهم في ظلام الليل . ان كل انة من اياتهم نبضة في جسم ليك العميق وكل امانة تقذف في وجوههم يصيبها ويحفظها سكونه الرهيب الشامل . ولكن المستقبل لهم .

اخذ طاغور ينظم ويكتب باللغة الانكليزية وهو في سن الخمسين ولم تد منح جائزة نوبل للاداب بعد ان اصدر بالانكليزية كتابه المسمى Gitanalo الذي تضمن عددا

في التصوف

وقب امام الباب ، والباب مغلق
وفي داخلي الاشواق تهمل ، وتدقق
فلما طرقت الباب ، صاح مليها :
من الطارق السكين ، من ثم يطرق
فقلت : اي هذا فسادك الى الحمى
يعود ، فهل نحنو عليه وتشقى
وهل نفتح الباب المصمى ، فانني
الى مجننى الاضواء ، كم اتشوق
اي ، هلا فتحت الباب ان لديكم
منابع نور ، بالسماحة تعصى
اي ، كيف ابقي في الظلام تعصيا
اغصن بدمعي يا حبيب واشرق
وعبر بحار الصمت قبل صوته
اشعة فجر في الوجود تفرق
« انا يا فتاي الفز لم الله مفلحا
بوجهك بابي ، لا ، ولا سوف اغلق »
فبابي مفتوح ، لكل مفيع
يفرق في تيه الدجى ويشرق
بشرد حينا في الوجود ، فان اتى
فغاري اقراج ، وبابي نسوق

شيمس القطار عينا المنعم عواد يوسف

موصلة الى غرضنا فكانما هي جزء من غابتنا وكأنها بده
لوصولنا اليها .. هذه النظرة الاخيرة هي نظرة الهند
للطبيعة . »

واختتم الان هذه الكلمة الموجزة عن حياة رجل
آسيوي هندي هو من اعظم رجال الادب في التاريخ
بترجمة احدي قضاة الجميلة التي ودع فيها الحياة قال :
« اعرف انه في نهاية يوم ما ستودعني الشمس
وداعها الاخير وبينما تحول ايامي الى ظلام سيظل الرعاة
بمزفون الحانهم تحت اشجار التين كما يفعلون الان
وستظل الماشية ترمي على جوانب النهر . وكل ما ارجوه
هو ان اعرف قبل ان ارحل لماذا عاقتني الارض
بدرامها ولماذا حدثني ليها بسكونه الرائع من النجوم
الملائكة ، ولماذا لمس نهارها احلامي بنوره الساحر فابنت
كالازهار . »

بهذه الروعة من البساطة الاسرة غادرت العالم
عقربة من عقربيات الشرق : رابندرانات طاغور .

فؤاد جبور حداد

لندن

واغرا من اشماره الصوفية وكانت هذه اول جائزة من
جوائز نوبل تمنح الى رجل آسيوي . اما طاغور فقد
خصص المبلغ الذي قدم له وهو حوالي عشرة الاف جنيه
ببناء مدرسة في الهند تسير على احداث النظم التعليمية
وتفوس في طلابها مبادئ طاغور وهي المثالية والاخوة
الانسانية والسبب الذي حدا بطاغور الى بناء هذه
المدرسة هو اعتقاده ان في عالم مثل العالم الذي نحن فيه
نعزقه الاضطرابات الاقتصادية والمنازعات السياسية يحتاج
الناس اكثر من اي وقت آخر الى الفنانين المبدعين ، الى
الادباء والشعراء والموسيقيين هؤلاء لهم نظرة عليسة
ويسمعون برسالة نحو الانسانية جمعاء فيكونون كالاشجار
ستمد مادتها من المكان التي تعيش فيه ولكنها مع ذلك
لستتشق الهواء العالي .

لعد تميز طاغور بمزجه الرائع للثقافات الاسبوية في
الاوروسه واندسه في الحديثة . وافكار طاغور كما قال
احد الكتاب الكبار هي نتاج التربة البنغالية كما ان المناهج
نتاج التسواطيء الغصبة بالبنغال .
لم يكن الشعر السبيل الوحيد الذي وجدت فيه
عبقريه طاغور منفذا تعبر فيه عن نفسها بل اراها تقدمه
قويه مؤثره في الموسيقى والرسم والقصص وهي
التمثيليات المسرحية .

وقد وسع طاغور روايات مسرحية في
النوع الرمرى الصافي التي تعالج كمشاكل اجتماعية
المشاكل الاجتماعية الكثيرة المنشأ في الهند كمشكلة
توزيع الثروة مثلا . وفي احدي روايات مسرحية
سيدنا شابا وهو يؤنب خادمه المجرور لانه جاء متأخرا في
الصباح فلم يهيء له حماما ساخنا عند معادرتة الفراش
ولم يتمهد كمالياته المديدة الاخرى . فيجيب الخادم كمن
يظهر سبب تأخره فقط دون ان يعتقد انه يقدم علما على
الاطلاق « لقد ماتت ابنتي الوحيدة في الليلة الماضية » ثم
ينصرف ذليلا ليستأنف اعماله كالمعتاد .

كان طاغور يكثر احيانا من القطع الفنية في تمثيلياته
فتصبح اقرب الى الاوبرات منها الى التمثيليات العادية
وقد ترجمت حوالي عشر منها الى اللغة الانكليزية .

ان التعرض للفلسفة طاغور يدخلنا في صميم
الفلسفة الهندية فدين طاغور - كما قال بنفسه - هو دين
الانسان او بالأصح دين الشاعر لانه يقوم على مبدأ ان كل
ما في الكون من انسان وغير انسان وحدة او حقيقة
واحدة كبيرة . وقد اوضح طاغور في كتاب السادهانا
(كنه الحياة) كيف تختلف نظرة الهند الى الحياة عن
نظرة الغرب اليها فقال :

« نستطيع ان ننظر الى الطريق نظرتين مختلفتين -
الاولى ان نعتبر الطريق فاصلا بيننا وبين غرضنا الذي
نريده ، في هذه الحال نعتبر كل خطوة نخطوها على الطريق
انها شيء حصلنا عليه في وجه العقبات . والثانية نراها

يحضر دوسيهها .. يلي كل الطلاب
كسيارة تعمل على جميع الخطوط ،
ومكادته عند كل محطة ، يستقبل
من يناديه بـ «نعم» ويقاديه بكلمة
«حاضر» وكثيرا ما تشيع نظرات
الشكر .. ولا يراها .. «ناولتي
الدوسيه الغلاي يا عم عبد .. تاخر
الشيء يا عم عبدالحكيم .. اذهب
للاستاذ فلان .. انزل القسم تحت
.. اطلع الدور الثالث .. وهات» .

وأثاري ذاب الرجل على اطاره
التحليلين .. تتبعته مره فشره ..
احصيت عدد المرات التي تردد فيها
بين حجرات طابقا وحده .. متى
حس دهنق .. وجدتها تمانسي
مراب .. وقفت في زاوية السلم
اظر على فناء المبنى من نافذة ..
تمت في عدد المرات التي طوى بها
درجات الادوار الثلاثة .. لم اكس
مستطعا ان انتقل خطوتي خلفه ..
ربما افضل ان اصون اطاراتي من
اللى .. لكه كان يمر على في وقتي ..
وهر على تحتي كل مرة بلسانه
هدس ..

واطمأنت عليه قليلا عندما هبط
الى الدور الاول .. وغاب فيه
طويلا .. قلت لنفسى .. انه الان
يختلس وقتا لراحة اطاره .. ربما
تناول افكاره .. لكني لمحت افطاره
على المقعد لم يمس .. استبعدت
الفكرة الثانية ، همت لنفسى :
لا بأس بالفكرة الاولى .. فكيف يظل
الرجل يهبط ويصعد الدرجات بلا
التفات لاجهاد قديمه ؟!

رن جرس .. ظننت ان «جمعه»
الساعي الآخر .. سيحل محله ..
لكنه تصامم ، وانسحب بعيدا كانه
غير موجود .. في حالة وجسود
«جمعه» وحده في «الوردية» ..
تقل طلبات الموظفين .. ويؤجلونها
احيانا .. وتتأثر تعليقاتهم في حق
«جمعه» وسلوكه .. ثم يخفف أحدهم
من السخط عليه فيقول مازحا :
«جمعه» يظهر مولود في يوم
جمعة .. والجمعة اجازة .. يعني

بحوك .. خيل لك انه فريسة حزن
مجهول لازمه بعد رحلة زمن ! ولحنه
مقبلا بالدوسيه في زجاج النافذة
الواجهة الباب .. يخب في مشيته
كالنعامة .. ويمسح عن شفتيه آثار
حوى .. ويتلطم .. لم اكن ادري
سر تعلقه بالحوى لكنه يلوها في
عمه بنشوة طفل حصل عليها بعد
نوبة بكاء !

« كيف عدت سريرا يا عم عبد
الحكيم ؟ »
« اسرعت الى الدور الاول ..
واحضرت لك ما تريد » .
« ياه .. قل لي .. كم مرة نزلت
وطلمت من الصبح على السلام ؟ »
وضم اصابعه ، ونفضها في

عم عبد الحكيم

بسم محمود حسن الزب

الهواء ، وتعم بصوته الخافت :
كثير .. كثير .. يا استاذ .. الكل
يطلبني .. ماذا اعمل ؟ .. ابي خلع
نانسة ؟!

ولم ادر هل سمعني اشكره ..
لكنه ذاب من أمامي .. سحب
للسدائد التبعثشة من الحجرات
حولى .. احيانا اضطر عندما تحل
نوبة عمل عم عبد الحكيم ان الخلق
باب الحجره ، ولولا ذلك فلن انهي
عملا كافيا في يومي .. اذ تشدني
النداءات وهي تلاحق الرجل كسوط
شغاف .. اراه يهرول هنا ..
ويدلف هناك .. ينظف مكتبه ..



وضعت يدي على خدي صباح اليوم
احدق في الفضاء عبر النافذة ..
وافكر فيما جرى لعم عبدالحكيم ..
منذ التقيت بعملى والرجل يلفت
نظري اليه في اطار ما يحيط بي ..
كانت حركته الدالية منار .. سمي ..
ادق الجرس .. مثلا .. فاذا الرجل
يسبق الدقات .. ويسبق لسانه
كلمه « نعم » .

كان عم عبدالحكيم فريدا بين
السعاة .. لا يتكلم او يتحلف عن
تلبية اذى نداء .. مع انك لو تراء
الا مشغولا تتسابق الافواه ..
والاجراس في طلبه ، ولو كان
الجرس معطلا يكفي ان تقول يا عم
عبد السلام .. وقبل ان تتم نداءك
نجدد على عتبة حجرتك مستفسرا
عما تريد بصوت خافت يلوئه بالخل :

في بعض الاحيان كنت اضيق
بسرعته .. وخجله .. وتعب ..
اخلف مره .. ونفائل عن نفاثي
« هات يا عم عبدالحكيم .. شاي ..
حاضر » ثم يخني كائن لم اطلبه ..
يا عم عبدالحكيم مر على الاستاذ
حسين .. وهات منه دوسيه ..
وقبل ان اتم كلامي .. يسبقني
ويقول « حاضر » وابتم .. هل
عرفت يا عم عبده اي دوسيه ..
أعني ؟ وأجاني الرجل بطيسته
المهودة : تقصد دوسيه الامس ..
ساعطيك ورقة باسم الدوسيه
الجديد .. متذكر يا عم عبدالحكيم :
« الشكر لله يا افتد » .

وغاب الرجل عن عيني ولكن
صورته تظهر في لوحة رأسي ..
واكتشف ان مظهره العام ليس فيه
شيء من الجدة او العناية .. يلبس
بدلة عمل مستهلكه اضاب لقامنه
القصيرة قدرا من التهلل وعدم
التنسيق ، وعكست على وجهه
الشبيهة بلون ماء القيقاض وكنه
جديدة .. وشفت احساسا مسالا
فيه اعتذار عن شيء ما يخشى ان
يحدث منه ، فاذا سمعت ايقاع
صوته الخافت مقترنا بانحنائه

صبيًا صغيراً ، ويمارجه بحركات
طفرية ساذجة ، ولامح الصبي
تشع بالنور ، ويطلق صهكات
صافية كأنها الشروق . وعيسى
اصمى فجأة ، وطلب ماء فهرع عم
عبد الحكيم الى «البوينة» ومري .
نسي ان يحييني ، وعاد سريعاً فني
خعة المصنوع يحمل كوب الماء وتاوله
للصبي في ابتهاج ، ثم مد يده فني
جيبه ، واخرج قطعة حلوى .
ناولها له . . اخذها الصبي وجرى
نحو والده . . ولم يكن رئيس السعاة
كما توهمت !

واحس عم عبد الحكيم بوجودي . .
حياتي . . انتظر ان اكلفه بأية خدمة
.. ثم اخبرني انه ذاهب الى الصحافة
في مأمورية . . ولم تقول لي ذلك
يا عم عبيد ؟

(احس بالخوف . . فالتزام صدم
امس صبياً في شارع الجلاء . .
وتنابني رعدة لجرد المرور من
هناك . «الاعمار بيد الله يا عم عبد
الحكيم»)

« . . ونعم بالله . . لكن يا أستاذ
.. تستطيع ان تقول لي . . لماذا
قدر للصبي ان يموت هكذا ؟ . .
سمعت هذا السؤال من اثنين عقب
الحادثة . . قلت لهما . . ان الموت
حق . . لكن . . لماذا يموت ؟! وحدقت
في الرجل وهتفت : ماذا تقول يا عم
عبيد . . هذا سؤال كبير . . كيف
تعلق بدمك لأن ؟ . . ومع ذلك فانا
لا ادري . . أنا لا أزيد عنك معرفة
في هذا الشأن . . طمئن نفسك
فمثل هذه الامور ملها عند ربي . .
«ظننت أنك تعرف . . فالتت أستاذ

يصدر قريبا في البحرين

بقايا الفدرا

مجموعة شعرة

لشاعر الشيخ

أحمد محمد الخليفة

في طباعة البقية فاخرة ويحتوي

على اكثر من ستين قصيدة

شعرية رائعة

.. و ..

وقاطعته وهمت لنفسي . .
قله : من يعرف يا عم عبيد . . من
يعرف ! !!

نحرت في مقعدي متمللاً . .
انتابني القلق . . فما كان من عادة
عم عبيد . . في تقديري . . ان يثير
سؤالاً على هذا النحو . . وبهذا
المستوى . . والآن بالذات حتى ولو
كان سمع من الغير . . وقيم ؟ . .
في شيء انا نفسي لا أستطيع
ان اخوض فيه اذا ادعيت اني على
شيء من المعرفة . . وحاولت ان
اصرف ذهني عن مثل هذه النقطة

من التفكير . . فانا اؤثر ان تسير
حباي دون أسئلة خطيرة . . ولعلها
عقيمة . . لم افتح على نفسي باباً
للظنون يتص من قلبي سكينه الرضا
بما انا فيه . . وعليه ؟! واستطعت
ان افي هواحي . .

التي يرمى
البحا آخر . . هذا سؤال من
ساع . . وربما القاء على ظاهره . .
البحا

روايت الفقرة بعيني على ضرورة
التمييز بين

وعادني الرجل وهو يهمس
لنفسه : صحيح . . الله حق . .
الموت حق . . استغفر الله . .
استغفر الله العظيم . . واتجه ناحية
إفطاره المشي ، وأقسم على «جمعه»
ان يتناول معه الإفطار ، واستجاب
«جمعه» خوفاً على قسمه . . والثناء
تناول لقمة العيش المشتركة رجاء
«جمعه» ان يطل محله في «وردته»
التالية «عشان وراه مشوار» ووافق
الرجل في ترحاب .

وعرفت بعد الإفطار انه ذاهب
الى مبنى الصحافة ، وقد اصراخ
الاجراس ، وخفت حدة النداء
لم يعد عم عبد الحكيم في ذلك اليوم ،
ولم يحفل بذلك الا رئيسه ، والا
موظف آخر سجل امام اسمه عبه
عن العمل دون أسباب . . لكن انقضى
يومان آخران . . دون ان يعود . .

وسرى الاهتمام بعبابه بين الجميع
حين استغفرت عنه زوجته . . ولم
تجد خلال الدخلة المطبوعة على
الوجه من يعرف شيئاً عنه . . وعن
سر نفيه . . واتطلعت المرأة لتولول
وتندب حظها وتسدد للمجهول
قبضات مشنجة ترافق احتجاجها
الصارخ الباكي ، وراحت تضم الي
صدرها طفلاً لا يعفون تماماً سر
أهم النادية ! ! « انا قلبي كان
حاسس . . وخرجت ترددها
وتضيف . . وفضل يوس فني
الاولاد . . ما اعرفتش ليه . .

في صباح اليوم . . الثالث من
اختفائه . . التقيت بزملائي في المكتب
.. صامتين على غير العادة . . همت
ان اضرب الجرس مؤملاً ان عم عبد
الحكيم قد عاد . . لا بد انه قد عاد
.. كنت أمل هودته . . وبني رغبة
ان استقبل يومي بتحيته ودعواته
طيبة . .

وانشأوا لي . . سحبت اصمى
الحرس . . لوح احدهم سده
وهمس : لا داعي . . مات الرجل
كان يجتال شارع الجلاء في طريق
عودته من المشي الآخر ، صدمه
المترو . . ولم يجدوا في جيبه ما
يثبت شخصيته . . ولم يعرف انه
هو طوال هذه الايام الا ليلة أمس
بعدها طال التحري . . وكان قد دفن
في مقابر الصدقات .

لغني الصمت فجأة ، وتسمرت
في جلستي ، ووضعت يدي على
خدي احلق عبر النافذة ، واتأمل
صفحة السماء . . تنهلت تنهيدة
طويلة ، وما زلت مسمراً في مكاني . .
وحولي زملائي يخوضون في سيرته
.. يعيدون ظروف الحادث . .
يترحبون عليه . . يتذكرون اولاده
.. وبقيت وحدي صامتة . . وخلال
صمتي لمحت وجه «جمعه» بطل
علينا من الباب ، وما زلت ساهما
احلق في صفحة السماء ، ولم اكن
ادري ماذا أريد منها ! ! !

القاهرة محمود حسن العزب

الحاج محمد امين الحسيني

بقلم البديوي المثلث

ولد سماحه في محله الواد ، أحد احياء بيت القدس عام ١٨٩٧ وحفظ القرآن وأنهى دراسته الابتدائية في المدرسة السلطانية بالقدس ودرس العلوم الشرعية واللغة العربية على اساتذة خصوصيين ونظم الفرنسية في مدرسة الخيري بالقدس ثم التحق بالاهل الشريف واكمل دراسته في صحنه على الشيوخ القباطي والطحي واكثر من التردد على دار الدعوة والارشاد مؤسسها المرحوم العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب «المنار» وكان يحضر المؤتمرات والمؤتمرات في كلية الاداب بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة اليوم) وخلال دراسته في مصر كان دائم الاتصال بالعلماء في المذاهب العربية والاسلامية ، يسمع منهم ويؤذيهم ويتبادلوا واباهم الافراد في الشؤون العامة والاسلامية التي تؤدي الى نهضة العرب والمسلمين وحرثهم واعادهم من برأس الاستعمار الاجنبي .

وفي مصر راح سماحه يتردد على دار الدعوة والارشاد ليلبس دروسا تسم بالوطنية والإصلاح على السيد رشيد رضا والدكتور محمد توفيق صفيي أحد العلماء الباحثين في الإصلاح الاسلامي وانقسم سماحته الى « الجامعة العربية » وهي جمعية سياسية كاتب لها فروع في امهات المدن العربية .

الى الاستانة : وعندما اعلنت الحرب العالمية الأولى / عام ١٩١٤ عاد سماحه الى القدس ومنها الى الاستانة ليطبق استراتيجيته العربية فتخرج ضابطا احتياطيا واشترك في جبهة شرق فلسطين بالدمشق ثم نقل الى الزمير على الايطاليين التوسعة ومنها الى البلقاء في صفوف الثورة العربية : ولما اطن المأمور له الحسين بن علي الثورة العربية على التردد صمم الامين مع نفر من الضباط العرب على الهرب الى الحجاز للاتصال بالبعث العربي وجرى الحادث الطريف التالي :

عندما هم سماحه بالفرار دخل المستشفى العسكري في الاستانة وهناك تعرف على رجل طيب القلب تمت الفتحة هو المرحوم يوسف ابراهيم الكثير (من القدس اصلا) معاون رئيس الأطباء وراح ينسكو السا حيرجا !

وخلال مرض سماحه جده المسؤولون الاتراك اجازات الضباط والجند العرب واسرفوا في الاعتقالات ونصبوا اغواد المشائق فسي ساحت دمشق وبيروت لكن السيد الكثير لم يكن من الحصول على وثيقته رسمية فغول الضباط الحسيني السفر الى القدس في مامن من الاعتقال وعندما هم السيد الكثير يوداع الضابط الشاب اوصاه خيرا بلسرته التي تركها في بيت القدس ولا يعلم من انموذها شيئا .

وبعد ان بلغ الضابط الامين مسقط رأسه شرع في البحث عن الاسرة وبعد جده بدله وجد الزوجة قد لحقت برهنا وخلفت صبيبا (١) واتى فنظلهما الى داره واحاطهما بصروب الصائبة والرقابيه والحظما بالمدرسة وكاتا بقبضتين فطاة الاسير في بيت سماحه ، فانطلق على هذه الويرة ان قامت الثورة الفلسطينية الاولى في عام ١٩٢٠ فحكم على سماحه بالسجن عشر سنوات وبالإحلال الشاقة.فير انه بارح القدس سرا الى دمشق واتطاب بابين عمه المرحوم جيسيل الحسيني الفاتية بالصبى وشقيقته .

وبعد ان سكنت نامة الحرب العالمية الاولى عاد السيد يوسف ابراهيم الكثير الى بيت القدس وحضر ولديه وعندما عاد سماحته الى مسقط رأسه ظل يرمي الصبي وشقيقته بالاضافة الى رعاية والدهما وعظمتهم .

وفي عام ١٩٢٢ شهدت فلسطين اضطرابات دامية استشهد فيها المرحوم يوسف الكثير وعلمنا تهاى لسماحته نيا استشهاده حزن عليه حزنا عظيما وادخل فوزي طاليا في كلية «روضة المعارف» بالقدس على نفقته الخاصة ونقله بعدها الى « دار الانعام الاسلامية » وخصص لتعليمه وتزويجه ابيه راليا شهريا الى ان تخرج فوزي من الدار الانعام الاسلامية ، وعين فيها استاذ .

اول الفيت : يؤثر عن سماحته وهو صبي انه صعب يوما والده المرحوم الشيخ محمد طاهر الحسيني مفتي القدس الاسبق وقصدا قرية طالوية (من ضواحي بيت المقدس) وذات يوم خرج الامين للقرضه مع والدته فرأى اشجارا صغيرة مفروسة حديثا في اراضي القرية فسأل حارسه : « من غرس هذه الاشجار ؟ » فاجابه الحارس بقوله : « غرسها اليهود الطامعون بفلسطين » وهنا اكفهر وجه الحارس ورمى نحو الشجيرات يعم بقمتهما وحماح يمن حوله : « افي عقر دارنا يفرسون اشجارهم ؟ هذا امر لا يجوز... لا تزد عليا في بلدنا المقدس الطهور! » وعندما عاد الحارس الى والد سماحه فمس عليه ما قاله به الامين وهذا استدعاء والده وسأله : « مالي اراك مكفهر الوجه يا امين ؟ وعلام بالقتال شجيرات غرسها جيراننا اليهود لا واي جرم القترفوه لفسادها ! » فاجابه الامين : « انهم ليسوا جيراننا ... انهم غزاة طامعون ببلادنا ! »

ارتدت هذه الباردة في نفس الوالد الشيخ ناثيرا نالها وراح يفكر بالفتى الصغير وازداد اهتماما بامرء ، ولما لقيه علم الوالد الشيخ طاهره بعد ايام اومه ، ولما استقبل من نومه قال لزوجته : « اخشى ان تكون امة في بيتي .. اوصيك خيرا يا امين وادرجو ان توليها حباية وعضا على بيتك كله !»

ولمعه على جهود سماحه وصراعه في سبيل نضلة فلسطين ودفع استاذ السياسة عنها . ولتم بجهاده المواصل في معارسة المخطط الصهيوني واحباطه والحيلولة دون تهويد الاراضي المقدسة لتواكب اعمال سماحه سنة فستة منذ الاحتلال البريطاني حتى وقوع النكبة وفساد الوطن المقصوب !

عام ١٩١٩ : بعد ان وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها عاد سماحه الى فلسطين ليستقبل عيدا جديدا من الكفاح والنضال في سبيل وطنه الغالي على امرء في سبيل الامة التي تعهد منها وفسدا عليها الاستعمار الاوربي القشوم وليعمل بصورة خاصة على مقاومة الانتداب البريطاني وولديه « وعد بلفور » الذي نص على اقامة وطن قومي يهودي في فلسطين وليؤيد الحركة الوطنية الفلسطينية وسط ليار السياسة الاجنبية المظفرة وليلتزم الحركة الصهيونية العالمية مقاومة لا تعرف هوانا ولا تخضع لاية مؤازرات !

وبعد ان قامت في القدس وسائر المدن الفلسطينية تظاهرات منية نجم منها اضطرابات دامية بين العرب واليهود اهتم المستعرون سماحته والاستاذ عارف الضارف وعضو الماين في الحقل القومي بالارنا فحكمت السلطات البريطانية العسكرية على سماحه بالسجن عشر سنوات مع الاشغال الشاقة لكنه تمكن من الفرار الى دمشق واشترك في « المؤتمر السوري » الذي اطن استقلال سورية الطبيعية ولت فيها الى ان احتلتها فرنسا واقتضت على الحكم العربي القبطي فانطلق سماحه الى بادية سورية واقام فيها مدة كان خلالها على اتصال ديق بزعماء القبائل العربية .

ولما اتى السر هزرت صوبيل الحكم الصادر على سماحه وعلى الاستاذ عارف الضارف تحت الحاح ورجاء زعماء الارذن الذين اجتمعوا

والجدير بالذكر أن الصهيونية العالمية ألغت عنايتها على هذا المؤتمر للحيولة دون عقده لكن حكمة سماحته فوّت عليهم هذا المسمى، وأفسد بعد نظره المخطط الذي أعده خصوم العرب لإحباط المؤتمر. ولقد

ولما وقعت إيران في قبضتي بريطانيا وروسيا تعقيب الاول
سماعته واطن المارشال ويلل جائزة قدرها ٢٠ الف جنيه لن يسدل

عليه كان الباري تعالى سهل لسماعته سبيل النجاة فبلغ إيطاليا سرا ، بعد أن ولغت تركيا بقوله لأجنا سياسيا خشية غضب الإنكليز وبعثهم . ومنذ عام ١٩٤٥ استقر سماعته في باريس ومنها نزع إلى برلين ومن الأمانة صاعقة الرابع أذاع أحاديث سياسية من شأنها إذكاء نار النفقة على الإنكليز ، وإلى خرجوه من الأمانة ، بعد انهيار دولي للعدو ، انتقلت السلطة الفرنسية ، ورغم الحراسة الشديدة يمكن من مقادير فرنسا سرا ، وفي ٢٩ أيار ١٩٤٦ بلغ عصر خفية وكان حيوطه على حين غرة حذرا تركا دونيا مليا .

ولا لاد مصر قامت السلطات البريطانية تطالب بالقبض عليه لكن مصر التزمت لم تسمح بذلك ، ولا بشئ الإنكليز من سلطه وتحديد اقامته في إحدى الجزر الثانية ، كما كانوا يريدون ، شددوا على السلطات المصرية للحد من أي نشاط سياسي يقوم به سماعته ومنعه من مبادعة مصر إلى أي مكان آخر ، واضطر الرجوع اسماعيل صديقي (باشا) رئيس الوزراء عهد ذلك لأن يعهد رسميا بذلك . وفي القاهرة رأس سماعته «الهيئة العربية العليا» وشرع يعمل لقضيته قبل نشوب الحرب الفلسطينية ووقعوا التبعة العربية .

عام ١٩٤٧ ، وفي خريف هذا العام حاول سماعته السفر إلى فلسطين لكن السيد عبد الرحمن غزام الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية طلب من سماعته باسم الصلحة العامة ومصلحة القضية الفلسطينية الترتيب ولقاء لسماعته : « أن ذهبت إلى فلسطين في الظروف الصعبة سيكون سببا في تحول الحركة النوفع نشويها بين العرب واليهود إلى معركة بين العرب والإنكليز واليهود مما ، وعندما ينتهي اتساعا بريطانيا على فلسطين في ١٥ أيار ١٩٤٨ لا يحصل أحد دون مسرعة .»

لكن سماعته لم يتع بهذا القول بل صمم على المضي في خطته ، وبينما كان يتأهب للسفر إلى فلسطين زار سماعته الأساقفة الكلدان عبد الرحيم وكيل وزارة الخارجية المصرية عهد ذاتي ولقد أرباب الوزراء الكلداني في السفارة البريطانية بالقاهرة زار واداه الخارجية المصرية حالها من السفير البريطاني لاحتجاج اتساعا على الإزعاج سماعته السفر إلى فلسطين وإن السفير طلب من الحكومة المصرية أن تكون دون ذلك ، فاضطر سماعته لبقاء على حلفه لكن سبب حرجا للحكومة المصرية التي كانت في ذلك الحين تقوم بمفاوضاتها مع الحكومة البريطانية بشأن القضية المصرية ، معللا لنفسه بقرع حلول فرصه مؤانسة !

كان هذا قبل نشوب معركة فلسطين لم شرع سماعته وبعض اغفاء «الهيئة العربية العليا» الذين كانوا يعملون معه خارج فلسطين في اعداد الدلاء للسفر فور انتهاء الانتداب البريطاني الذي أوشك أن يحل موعده المقرر ، وسافروا إلى دمشق واختاروا المكان الذي حاولوا على الإقامة به في فلسطين ، كما أصعدوا صبا كانت تقضي به الضرورة من الوسائل والوسائل .

عام ١٩٤٨ ، وفي ١٤ أيار ١٩٤٨ بينما كان سماعته وصحبه على وشك السفر فوجئوا بسفط بريطاني شديد على بعض الدول العربية وعلى الجامعة العربية للحيولة دون سفر سماعته ، فطلب عدد من رؤساء وزارات تلك الدول ووزراء خارجياتها ورجال الجامعة نقاده في سورية قائلين : « أن ذهبت إلى دمشق والجيش العربية على وشك خوض الحركة سيحبط خطة انتقال فلسطين ويطرق كلمة الدول العربية وتستعمل وحده مسؤولية فشل هذه الحركة المباركة التي ستحدث فلسطين ونهني قضيتها بالمولد الجبين » .

ولا رأوا من سماعته الأصحاب على سفره إلى فلسطين طليوا من

السيد شكزي القوالي رئيس الجمهورية السورية حينذاك ان يفسح سماعته بالامر ، فقامته وطلب منه باسم مصلحة فلسطين أرجاء سفره . فلما رأى سماعته أن لا سبيل للسفر إلى فلسطين بارح دمشق إلى القاهرة في ٢٢ أيار ١٩٤٨ ولما بلغها هاتفه السيد أحمد محمد خشيته (باشا) ، وكان يومئذ وزيرا للخارجية المصرية ، وغسرب لسماعته موعدا عاجلا قاضيه في سراي الزعفران التي كان يقوم فيها بمفاوضاته مع السر رونالد كابلر السفير البريطاني بشأن السودان واطمحه سان رسولا خاصا من عمان وصل إلى القاهرة بمعدل رسالة إلى الملك فاروق وفيها تطعن من سفر سماعته إلى فلسطين .

ولا هذا اللقاء آخر مع السيد إبراهيم عبد الهادي رئيس الديوان الملكي المصري ولقد أبلغ سماعته طلب الملك السابق بفساده في مصر لأن سفره إلى فلسطين يلحق بغضبتها عمدا كبيرا ويعصبب وحدة جهة الدول العربية التي تقوم اليوم لانفلاقها بالصدع ، وحذر سماعته من مغبة سفره .

في آخره : ولما هذه المحاذير اصطر سماعته إلى الترتيب فسللا كتبه صمم على السفر في أول فرصة . وصعد الاثنين الواقع في ٢٧ أيلول ١٩٤٨ سافرا إلى فلسطين مستعينا ببعض القضاة الإصرار المصريين وإبراهيم ، وبارح القاهرة خفية رغم ما اتخذته السلطات المصرية القائمة حينذاك من وسائل المنع وحراسة الطرق المؤدية إلى سيناء وحدود فلسطين .

وفي صبيحة اليوم التالي بلغ سماعته وصحبه غزة هاشم وأقاموا فيها فترة قصيرة فسيره أحمد خلافا «الجلس الوطني الفلسطيني» وتلقت فيها بظهوره عموم فلسطين» وشرع مع اقواله في تنظيم المجاهدين الفلسطينيين وديهم وديهم جميع القادرين منهم على الجهاد في كافة المدن والقرى الفلسطينية التي لم يحتلها اليهود ، من رفع إلى حين . وقد حجب وفود البلاد والمجاهدون من سائر أنحاء فلسطين إلى غزة ، استبعدا ، استبعدا كتحاج والجهاد ضد العدو .

في الخامس من تشرين الأول ١٩٤٨ وصل إلى غزة القواد السابق حسين سري على الذي كان قادرا سلاح الحدود وزار سماعته في غزة وألقته رسالة من مضطرب فهمي القنصراشي (باشا) رئيس الوزراء حينذاك وكلمه المودة إلى مضطرب ضرورية ماسة ، وزاد حسين سري عامر على ذلك بأن مزاحم الباجه جي رئيس وزراء العراق ومحسن البصري وزير الخارجية السورية موجودان في القاهرة ويريان في لقاء سماعته ومعادته في شؤون عامة تتعلق بالقضية الفلسطينية ، لكن سماعته اضطر من السفر وأوضح ضرورة بقاءه في غزة لتنظيم أمر الجهاد .

وفي السادس من تشرين الأول ١٩٤٨ أبلغ حسين سري عامر سماعته أن القنصراشي (باشا) يريد معادته عائليا فالحل عليه بالخصور حالا فلا أن الضرورات السياسية والمصرية تقضي بذلك . وخشيته أن يقع صدام مسلح بين القوات المصرية والمجاهدين الفلسطينيين يعم سماعته القاهرة في قاطع عسكري فوصلها ظهر ٧ تشرين الأول وبعد وصوله زينت الحراسة على بيته في القاهرة وحبل بينه وبين المودة إلى فلسطين .

وبعد انتهاء الحركات الحربية في منطقتي غزة وأرام هذه دورس طلب سماعته السماح له بالاقامة في هذه المنطقة فلم يسمح له المسؤولون بذلك ومنع ، كما منع أعضاء «الهيئة العربية العليا» في بعض البلاد العربية من زيارة معيقات اللاجئيين بداعي أن الزيارة تستثير حماسهم .

عام ١٩٥١ : وفي هذا العام رأس سماعته مؤتمر العالم الإسلامي المنعقد في كراتشي وحضره ممثلون من ٥٠ دولة عربية وإسلامية . عام ١٩٥٢ : وفي هذا العام رأس سماعته مؤتمر العلماء المسلمين المنعقد في كراتشي أيضا وحضره عدد من علماء المسلمين .

عام ١٩٥٥ : وفي هذا العام سمع سماعته الرجال إلى مؤتمر بانكوك على رأس وفد فلسطيني وكان لشخصه أثر بارز في حمل

(١) هو الأيريني السيد فوري يوسف صاحب مكتبة الإدراة في نابلس .

المؤتمر الاسيوي الافريقي على بحث القضية الفلسطينية واضعاً
القرارات الثلاثة بصيغتها .

عام ١٩٥٩ : وفي هذا العام انتقل ساحتها من القاهرة الى
بيروت وانضمت مقر نشاط «الهيئة العربية العليا» وقواتها الى
الاسلاميين وتمكن من بحث قضية فلسطين في المحافل الدولية وفي
الامم المتحدة ، وادفع عدة وفود فلسطينية الى الامم المتحدة وإلى
الامم المتحدة الاسيوية والافريقية وإلى مختلف دول أوروبا والأميركيتين
لتشرح قضية فلسطين والكشف عن قتلها . وفي خريف هذا العام لم
ساحتها دعوات لكثيرة من قبل العديد من القمم السابقة على رأس وفد
فلسطيني وازار كذلك تونس وليبيا داعياً للتصرة فلسطين ودعم قضيتها
العادلة .

عام ١٩٦١ : وفي ربيع هذا العام زار ساحتها الهند تلبية لدعوة
المؤرخ محمد سيدالدين سلطان البهرة السابق لافتتاح « الجامعة
الاسلامية » في مدينة سورات وشرح ساحتها للشخصيات الاسلامية
البارزة التي حضرت لحظة الافتتاح ما عاينته فلسطين من جور الدول
الاروروبية الصالحة مع الصهيونية ، ثم زار كراتشي وبحث مع زعمائها
موضوع عقد المؤتمر العالمي الاسلامي من اجل مصر القضية الفلسطينية
ثم زار الدار الحجازية المقدسة وادى في ريفه الحج والصلوات بزعامة
الامام الاسلامي ليحث المثقلة الفلسطينية وغيرها من فصائل العالم
الاسلامي .

وفي خريف هذا العام زار ساحتها الجزائر على رأس وفد فلسطيني
لتلبية لدعوة حكومتها في عهدها الاستقلالي احتفالاً بمرور ثمانية اعوام
على اعلان الثورة الجزائرية .

عام ١٩٦٢ : وفي صيف هذا العام راس ساحتها مؤتمر العالم
الاسلامي الذي انطلقت دورته الخامسة في بغداد وحضره ممثلون
من ٢٧ دولة اسلامياً واعيد انتخاب ساحتها رئيساً لهذا المؤتمر ، وكذلك
اشتركت في المؤتمر الاربعة الاسلامية المتعددة في مكة المكرمة في ربيع
حج عام ١٩٦٢ بوصف ساحتها أحد مؤسسي هذه المنظمات .
عام ١٩٦٣ - ٦٤ : وخلال هذا العام زار ساحتها سورمه
والسعودية وقام برحلة الى ماليزيا لتلبية لدعوة المؤتمر الاسلامي
لتسليسي ماليزيا .

عام ١٩٦٤ - ٦٥ : وفي الفترة الواقعة بين اقطاب عام ١٩٦٤
ومطلع عام ١٩٦٥ راس ساحتها مؤتمر العالم الاسلامي الذي عقد دورته
السادسة في مدينه (عاصمة الصومال) .
شباب فلسطين : حدد ساحتها المسؤول الأول من شباب فلسطين
بقولته :

« ان مسؤولية شباب الجزء الأكبر من فلسطين تعود الى
عاطلين رئيسيين :

الأول : خارجي يتمثل في المؤامرة الاستعمارية الصهيونية المبته
التي امتلأ مصالحي الصهيونية والاستعمار المشتركة للحرب الامة العربية
بالاستيلاء على فلسطين خلفاً الاممي وتتركز هذه المسؤولية في
بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية بوجه خاص .

الثاني : داخلي ويتمثل في تغافل البلاد العربية وتصغيرها
في تقييم خطورة هذه المؤامرة في عصر الامة العربية بأسرها ونفوق
كلمتها وشعبها في البلد وتأثير النفوذ الاستعماري في بعضها ، مما
جعلها عاجزة من حشد طاقات الامة العربية الكبيرة وترواتها الوفيرة
التي كانت كافية بان تعيد كيد الصهيونيين واهداهم في فلسطين .
الطريق الى تحرير فلسطين : يرى ساحتها ان الطريق القملي
لتحرير فلسطين هو طريق الكفاح الجدي الذي سلكه جميع الشعوب
في سبيل حريتها وسيادتها في اوطانها ، وقضية فلسطين في جوهرها
وانتقاد مصالحي الدول الاستعمارية . على ما بينها من تناقض على مناطق
الكلود - على تأييد الصهيونية تراس جسرها في قلب الوطن العربي

غير ان هذا الامر يجب ان يضع الامة العربية كلها أمام مسؤولية العمل
العربي الموحد لتحرير فلسطين بحدوث جميع طاقاتها البشرية والمادية
في هذا السبيل على ان يكون تنظيم الشعب العربي الفلسطيني في
مقدمة هذا الجهد والاعداد . ومن هنا كانت اعادة انشاء الكيان
الشعب الفلسطيني الذي ينظم جميع فئات هذا الشعب ومتطلباته
عسيرة حتمية لمرحلة الاعداد ، وصناعة الكيدة لاجراء النصر في معركة
التحرير . كما ان على الدول العربية ان تصني جميع الاختلافات فيما
بينها وتبني المبادئ القومية التي تستنزف قواها وتتصرف انصرافاً
كليا الى تحرير فلسطين لان مصير الوجود العربي كله معلق بهمير
القضية الفلسطينية .

على انه من الضرورة بمكان ان يدخل العرب في حسابهم عامل
الزمن الذي يزيد الاعداء قوة ويمكن لهم في فلسطين المحتلة يوماً بعد
يوم وخاصة بعد انقضاء المياه العربية وايصالها الى الشعب والكيان
على صنع القنبلة الذرية » .

ويؤمن ساحتها بان العمل الشعبي المنظم هو وسيلة لتحرير
فلسطين ، وفي رأيه ان جميع شعوب العالم لابد ان يندمج في
التنظيم الشعبي الشامل لتزاع حريتها واستقلالها ، والتعب
الشعب الفلسطيني اوجع شعوب الارض الى هذا التنظيم لان قضية فلسطين
فريدة في نوعها وهي تواجه قوى عالمية على جانب عظيم من التنظيم
والتنسيق !

لقد وقف ساحتها معره وجهوده على صالح القضية الفلسطينية
ومستقبل الشعب العربي الفلسطيني وقاد حملة المقاومة ضد يهود
فلسطين في ظل الانتداب البريطاني وزعم حركة المقاومة المسلحة عندما
اعلن الانتداب انسحابه من فلسطين ليخلي الارض المحتلة ومن عليها
غريسة للصهيونية البائسة .

لقد تولى هذا الشيخ المجاهد الماساة الفلسطينية يوماً بعد يوم
مسؤولية الشعب العربي ، وبعثها المضي . حمة عود وصف وسماحه
يدوم في طائفة القمع الجبار الفرو وتتعلم ابناء الجهاد وسرارة
الكيد وتسلط الى اليوم الذي يرى فيه فلسطين قد تحررت من
غاصبها الافراد !

وبما جاد الماحول في الحقل السياسي يحكمهم على ساحتها
فهو في نظر المؤرخ النصف رجل اخطى التية لانه وحاول خدمتها
وامصالها ودفع عواذي السياسة عنها لكن السياسة الاروروبية ومن
خلها الصهيونية العالمية افروته وتقلب عليه ، وصورته للشعب
الساذج سبب شائوته وعصايه ... لانه لم يعالج السياسة الغربية في
مطالبها واهدائها واهولها !

والناس ما يلقى خيرا فائون له ما يشتهي... ولأم الخلق الهبل

وفيل ان افرغ من هذا الفصل كتبت الى الوطني المؤمن الكبير
الدكتور محمد صبيحي ابو غنيمه (توفي دمشق) اسأله رأيه في ساحة
الحاج محمد أمين الصنيي ، وهو الذي شاركه بلوى الشريد في
أوروبا طيلة سني الحرب العالمية الثانية ، فتلقت من معاليه رسالة
جاء فيها قوله :

« ان ساحة الحاج محمد أمين الصنيي هو الفارس العربي
الذي ما كل ولا مل في نضاله ضد الاستعمار والصهيونية ، ولقد
صاحبه الشين الطويل في الوطن والمهجور ووالله ما رأيت منه لم اراه
من زعيم عربي قبله ولا بعده ... فهو ذووب على عمله ، مؤمن بذكره ،
وعقله لا تترزع بالنصر النهائي و (تلك الارض يرثها عبادي الماحول) .
كنا ابان الحرب الثانية في أوروبا وكان عليه ان يواصل سعيه
لدى اصحاب القلعة في البلاد هناك حول اعطاء بيان صريح من حق
العرب وعن اترهم في انتاج كلة الطعام للتصحر ، وكان من جراء هذا
يجد الكثير من العنات التي ذلها بحسن تكبيره ومجمل صبره »

انت تدري أننا لن نلتقي

في دروب الزنبق

لن تراني

لن احس الضوء في عينيك يغروق
بحوي

لن ارى رغشة كنيك الجميله

في انفلاقات طفولة

لن اناجي همس نضر

يمزج الظهر بمكر

لن ارى ثم انطفاءات غرام

فلمماذا تنسي ؟

بعد هذا انني حبك لا قبل وبعد ؟

انني دنياك !

دنياك كبيرة

انني ابصرها شوقا واحلاما غريه

وحسانا لسن مثلي

لسن مثلي

انما يرضين للصب غروره

هم تماثيل وانت اليوم مثال شهر

وانا نموذج الفنان يوما

كنت في فتنة روعي

غير انني نصبت كاس يريقي

حيث لا فتنة تفريك باشواق

الفريرة !

يا عطائي

انت لا تعرف ما معنى العطاء

كبرياء

(رسالة من شاعرة ...)

حسن عبدالله القرشي

الرياض

انا قد اعطيتك الحب ولكن سوف
تنسى

وانا من لي بنسيان هواي ؟

انني نلتهم فالحبح ومضى في حمانتي
هو انوار خفائي

هو عطر في مساتي

وبدى فجري واشراق ضحائي

اما الحب لديك

ضحكه في مسميع

ومضه عابره في ناظريك

ضمه بين ذراعيك مثيره

شهقه من بين اجفان كسيره

ونثاراب انتشاء

وخلداع يتنزي

اي جرح بي ممسي ؟

اي جرح انت قد ازلت كالجمرة

ايقلا ووخزا ؟!

سوف تنسي

لا تقل كلا ولكن سوف تنسى

انني في القدر اسك

وانا بعد قد هبات ذكرى

ثم يمضي الحب

في ذهلة احلام جديدة .

ويعود الامس اطيافا بعيدة

وسمادير غرام

باهت اللمحة مخنوق التشيد

وانا امسي : غدي مستقبلي

حبك الليل الذي لا ينجلي

عن حيائي

سوف يبقى

دافئا في ذكرياتي

ساريا مسرى دعائي

كل حين

سوف القاك ولكن في خيالي

سوف القاك باحلام حزينة

انت تدري اننا تترادى

ابدا عينا لعين

انا لم يبق بانفاسي صدى غير ابائي

ربما تصرف يوما

كبرياء الشمراد !

ينظروا الى قضيتنا الا قضية محبة !

كل هذا هو فطرة من بصر مما عرفه ويعرفه الناس عنه .

ورحم الله اخانا الشاعر ودعب البستاني اقلنا مطعنا مؤمنا :

يا (امين) العرب مولا اننا لمى همدك انا يا (ايمنا)

لست فردا انت تكن امه انت ان تشك شكونا اجمعينا !

فمثل العرب احسن تمثيل ، ولقد كنت اسمع وارى من اكبر الرؤس
الحاكمة ان ذلك مقدار احترامهم وتبجيلهم لهذا الرجل العظيم .

ان الحاج امين شخصية عربية لم اعرف لها مثيلا بين الشخصيات
العربية التي ناضلت لاجل الامة - وهم والحمد لله غير قلّة - ولكن
ميزة هذا الزعيم هي في انه من المؤمنين بقضية يرى ان في ايصالها
الى ساحل السلامة ايصال العالم في الشرق كله الى السلامة . فهو
بهذا اوسع النفا من غيره من زعماء الصود والحادين الذين لا يريدون ان

البدوي المثلث

عمان - الاردن

العلم

مهدة الى مجلة «الاديب» في يوبيلها الفسفي

يقلم يوسف أسعد دافس

هزة شعورية تغطي نايبا الصلوع واغوار النفس لدى الادباء - كل الادباء العرب - في أي قطر ومصر كانوا ، احتفاء منهم بعيد مجيئه «الاديب» مجلته الابرية ، بيوبيلها الفسفي ، بعد ان فلتت ، في جهاد صسبر ، مبرور ، دام ٢٥ سنة ، كاتب فيها وستبقى اشتهاء الله ، معهدا عربيا لتدريب الكثيرين من اواباء العلم اليوم في العالم العربي ، كما كانت سجلا حافلا باخبار الحركة الادبية وتياراتها الكبرى ومجاريها الفكرية ، وفلاطها وانتاجاتها ، من المحيط الى الخليج . ومعرفها مغربا للانتاج الفكري العربي ومدرسة للتفقد الادبي المحسب ، واستمراتها لادباء والشعاطف الادبية خلال ربع قرن فسي .

ومن الطبيعي جدا ان نعيد «الاديب» في يوبيلها وان نعيد لها باحلى لينة ومظهر ، في هالة نورانية ، ينظم سلوكها الادباء ، كل الادباء العرب ، بعد ان كانت ، وستبقى ان شاء الله ، مساهما لادبهم، ولنا نحن الادباء الشانيرين خاصة لتحمل للجميع، درسا انتفاعا، مهما اشكتت بها وبنا الظروف ، ولتنتشر بين الاك الفسفي وفلسيا المستشرقين ، لهب القلم وصناعة الفكر العربي.

في عيد «الاديب» هذا ، يتطلع الجميع - سني من قبله - والتقدير ، وشي من الفكر والمنة ، لخصلة «الاديب» في هالة السنوات الفسفي والعشرين ، معثلة بمجموعة مجلداتنا الفسفي والعشرين ، معثلة بالعلم والثقافة ، تحكي عاليا وتحدث بعرف من نار ونور ، من الجهد الجار والجهود الصامدة ، والايمان الحار والمير الجميل ، والادب الجيد ، واليسمة الرهسية ، واللالة الودعة ، والاباء الشفق ، في تجرد الناسك وزهد الجبسي ، ٢٥ سنة تضر طلاء على طلاء ، جودا بالنفس والتفيس ، وبفلا للنايس الوقت والمال . كل ذلك في فيقة التصفوف ، ورضي الصير ، وواحة القلب المظفن .

بين الصير و «الاديب» اكثر من جناس وطباق . هنالك معانلة تستبين خيوطها بوضوح ان يعرف صفائص الصير وثاقب «الاديب» . وهذا بالذات هو الذي اوحى لنا بكتابة هذا القنال عن الصير لما له من مزية تحكي ملاح «الاديب» وصاحب «الاديب» الفسفي . وهي مزية وملاح لا يفلت القاريه الكريم الضصيف الابانة منها ، اذا ما طالع مقالنا هذا بتدبر وروية ، بعد ان يجرده من الاستطرادات التي اعلمها العربي العلمي . فالي الصير ، يا فارتي الكريم .

أيجوز ان يدور الحديث حول الصير والاديب به غير التاريخ ، دون ان تستوفلنا ، هنيهة ، الاسطورة اليونانية التي ردد صداها الشاعر الروماني المشهور اوفيد (٢٣ ق.م - ١٧ م) في كتابه المشهور : «التحولات» . وقد عرفت هذه الاسطورة رواجيا واسما فسي جميع الادلاب الاوروبية لم تفلت شيئا من حلالها بحيث لا يستطيع المرء الا ان ينفذ منها متحليا مستمدا .

لتدور الاسطورة المذكورة على حكاية فايثون Phaeon ابن هليوس

اله الشمس ، وهي لسة طريفة يرى فيها الكثيرون تحذيرا لهؤلاء الاعراب من العتبان الذين سول لهم النفس الإمارة بالسوء ان سولوا يوما بقيادة احد كواكب الافلاك السماوية في القبة الزرقاء دون ان يصلوا على اجادة لقبة الكواكب . فلا عجب ان لتتبع مقارته بكارثة عصى به الى الهلكة ، اذا ما كاد فايثون يترب في سيره من كوسب الارض ، وهو عصك بيد مسترخية ، بقود مركبة الشمس حتى اخذ بتعري الكون كله لحريق هائل ياكل الاخضر واليابس ، فعا كان من جوتير وقد هاله الاحتمال المروع الا ان سبط عليه صواعقه الحارقة ، فحتندله والقي بجسمه في اربدان Eridan

اما هيلاديس ، شقيقات فايثون فقد استطن شجرات جور لرفر دما سحيا على شقيقهن الياس . وما كانت هذه الدموع لتري الهواء حتى تقسو ولجسد وتستحيل حبات من الصير . تتلافلها مياه الانهر والسوايل لغوص في لبح الجحر وتستقر فيه .

والحري بالاحاطة في هذه الاسطورة الطويلة هو القول ، منسك البده ، باصل الصير النهائي ، اذ ليس الصير سوى « عبرات الشجر البكي » . وهو قول البتت صدفه وصعته الابيات العلمية التي اجراها العلماء في القرنين التاسع عشر والتصف الاول من القرن العشرين مثال : لومونسوف (١٧١١ - ١٧٦٥) وبالك وستمسوروف وغيرهم كثيرين . وقد لعب القليب ذاته في رد اصل الصير اليى الكليات ، ارسطو منعا راج يؤكد ان الصير ليس سوى ناتج تباينى لاحتوائه مستحالات متضعة من نبات وحشرات ، من المستحيل عليها -حول جسم امسر لو يدرك له يوما وضع السوائل . وبعد مثل هذا القلق والرى عن الرؤس امسهم ، وعلى الاخص في كتابات بلسي القديم (٢٢ - ٢٧ م) .

لعمري ان استمد ارسطو والاقلون وغيرهما من علماء الرومان اهتماما بالصير . وللجواب على هذا نجده في الاسم اليوناني للصير : وهو «الكثير» هذا المصطلح الذي دخل بلفظه الوجود جميع الفئات «الغيب» بالظفر من قلد كبريا Electricité ، فاما ما قرره الصيرى بقطعه فسمت من المصوف اتسبب قوة جلب قوية تجتذب اليه الاجسام الضخيمة الوزن من اصل نباتي مما يقع على مفرقة منه او في تقابل جاذبيه وهذه الخاصية هي التي قريت الاكترون من الظواهر الطبيعية ولقتت فوزه ولطافته ومنوعة ملمسه . فليس من عجب بل ، والحالة هذه ، ان يصن الانسان استعماله منذ القدم ، فيشغل عنه اللالام والتماويل الواقية التي تضمن ان يصعله السعادة والصفب والنسبة جيد الانواحي . كذلك استعمله الانسان سحوقا يستبب به ، واغفده القود وكبار قادة الحارب زنة لهم ، كما ان حلية النساء المغلفة . وكان الصير خير ما اكران به تاج المرمعون توت منج امون الذي نرى موميائه اليوم في متحف القاهرة ، اذ رصع بقطعة من الصير جبه بها من شقان البحر البليطاني ، وهي بلون الشمس اللهبى ، تغير بها احجار كريمة من الماس والزمرد والمقيق .

لعل نجيب ، بعد هذا من ان نطو فيقة الصير وترفع اسفاره لدى التجار ، وان يعرف فيقته الكينيتريون ، فيسمون في جمعه ونصيده من مقلته وبطامرون في رحلات واسفار بعيدة لجمعه . فكانت هذه الحركة التجارية الواسعة من معالم التطور الجغرافي في التاريخ القديم . هناك انواع عدة من الصير ترونها جميع القارات ، وهي اكثر تنوعا في البلدان الواقعة في شقان البحر البليطاني منها في أي صلف آخر . فلهي هذه الوافقة بالذات يجب ان نبحث من مصب نهر اربدان الذي هوى اليه جسم فايثون ، لا في نهر اليو ، الذي احوطوا لبعصهم ان يصلوا منه اربدان الاسطورة . وممتاز الصير المستخرج من البلدان

الموافقة على سواحل البحر البلطقي بالوانه البديعة من الاصفر الفاتح، مما جعل الناس على تسميته : «بلهب الشمال» ، وهي تسمية لها ما يربكها الى حد بعيد ، إذ كان العنبر يباع بقله نخباً .

فقبل العصر البلطقي ، في القود الثلاثي الذي تتناوح حينه بين العصر الجليدي العلوي والاوليوسيني السفلي ، أي في هذه الفترة الزمنية الهائلة التي تتراوح بين ٤٥ - ٣٥ مليون سنة تقريبا ، كانت المنفعة التي تولّد اليوم البلدان السكندنافية والبحر البلطقيسي والقسم الشمالي من الاتحاد السوفياتي ، وبولونيا والتيان متناحبا الأجرأح الكتلية التي تألف معظمها من غابات الأشجار الراتنجية ولا سيما من الشوح والعنوبر المعروفة بظلالها الكبيرة على الأفراز والتنعج أكبر كمية من العنبر استخرجت من البحر بعد أن قلّبت بها الأمواج الى الشاطئ مع العواصف الهوجاء أو استخرجت من التربة ، أو وجدت في شبه جزيرة سيبيا .

وكلمة (عنبر) التي تلقى تسمية لهذه المادة في الفلادانجينية، هي كلمة أو مصطلح لاتيني للتجارة - أصلا - التيتمها الروم من الصرب في الإندلس وبلينها اللغات الرومانية أو اللاتينية الاشتقاق كما تبينها اللغات الانكلسوسكونية . أما اللاتينية فقد حيرت عنها بكلمة Bernstein وهي كلمة منغوتية من Brennenstein وتعني الحجر الذي يهترق ، والاحتراق أو الاشتعال صفة لازمة للعنبر لقابليته للاحتراق ، وللهب البديع الذي تنصاعد منه عند الاحتراق ، والأريج الذي يبعث منه ويقيق به عند الاشتعال ، أظنوا يستعملونه في الطقوس الدينية ومناشك العنبر لدى الوثنيين والمسيحيين على السواء ، كما استعملوا منه الطيور والرؤ .

عرف الفيلسوفين بالقيامهم على الاتجار بالعنبر والحرص فحسب جميعه ، فكانت سلهم تضر ، عمارات وفرايد ، جباب العنبر المتوسط فتحثال مصيق جبل طارق وسير بمطاعة سواحل أوروبا الغربية التي لا تبلغ شواطئ شبه جزيرة جولاثة ، التي الرقبت بلدهم الشمالية وللتبادل التجاري في منطقة البحر البلطقي . وقد سلكوا طريقا تجاريا طرعا آخر انطلق من سيبيا (روسيا اليوم) التي كانت قاعدة كبرى للتجارة في الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط يومئذ كانوا يتجهون شمالا عبر نهرى الرون والرين ، ومنها برا الى شواطئ البحر البلطقي .

يصف لنا المؤرخ والعالم الروماني بلاني ، في المجلد الأخير من كتابه الموسوم : «التاريخ القديم» ، رحلة من هذه الرحلات قام بها الرومان الى مناطق البحر البلطقي ، عادوا منها بكميات وافرة من مادة العنبر التسمية ، بينها قطعة واحدة بلغت زنتها ١٢ كيرة . وقد استعمل العنبر الذي ماتت به هذه البضعة التجارية في تزيين حلية المصارة حيث كانت تجري حلات زائفة في عهد الإمبراطور نيرون . أما أهم العرفات البرية التي اتبعها تجار الرومان والحرب معهم في طلب العنبر فقد كانت لتطرق ارض بولونيا اليوم . وقد ظهر من خلال العمارات والشبكات التي أجريت هناك البحث عن النقود القديمة أنواع كثيرة من هذه النقود من مصدر روماني أو غربي ، كما وجدوا كنوزا من مطبوء النيسر في مخابر- حرص تجار الحطبة أو معالقم على أيداعها ما لديهم من هذه المادة بأشكال وصول فواصل الاتجار والرايين منهم فيها على الإحصاء .

كانت أوروبا الوسطى ، في تلك العتبية خالية من الطرفا والمناك اليسرة بعد أن غطت الغابات الكثيلة والأوحال والمستنقعات والثلوج المترامية مساحات شاسعة من تلك المنطقة ، أو جعلت الحيوانات الفارية التي تسرح في تلك الفايافي ، التنقل فيها صعبا جدا لا ينفذ به من المخاطر . ولذا اعتصموا بالآثر على الأهر الصالحة للتملاحة ، وبالأصص ، على شبة تلك المظلة الهرة القاتمة بين الفتول والنيسر والدنبر التي كانت تولّد فيها بينها ما يحاكمي مرحلة

نهرية هائلة دبعت البحر البلطقي بالبحر الأسود وشدت بين مناطقهما ، وتتعب من هذه الطرفا الرئيسية أربعة فروع ، انطلق أولاها من خليج دنازيغ عبر المستول والريخ والتريبت والدنبر والدون ، لتنتقل فيما بعد باتجاه الموصلة الى كويان ودجلة تنفضي معها الى الخليج العربي . ومن هذه التقلبة بالذات ، كان العنبر يصدر الى اسبواك الشرق الأدنى ، ولا سيما الى أسواك إيران .

أما التبعة الثانية فكانت تسير وأثر المستول وأمان والدنبر حتى البحر الأسود حيث كان تجار من مصر واليونان والبطا الجنوبية يتربون وصول فوالا التجارة نائلة أحمال العنبر فيتهافتون عليه . أما التبعة الثالثة ، فقد كانت تسير مع الفتول حتى نهر فارنا لتتأخذ مسالك وممارير أخرى لتأويه الى أهمية تعالجها الى الأودير ، لتبلغ عنه التقلبة التي قامت فيها مدينة وروكو التي كانت من أهم مراكز الاتجار بالعنبر في أوروبا الوسطى ، كما يستدل ذلك من الاكتشافات والحفائر التي قامت في هذه البقعة ، فيما بعد . وكان العنبر ينقل برا من وروكو عبر مقاطعة مورافيا ليلعب معها إيطاليا الشمالية ، وعلى جادة هذا الطريق ولقت المستعمرة الرومانية القديمة المعروفة باسم ونديونا والتي كانت تنمرا تجاريا هاما والتي أصبحت فيما بعد مدينة فيينا ، عاصمة جمهورية النمسا اليوم . أما التبعة الرابعة وهي انصهار طرا الى الشمال ، فهي التي ربطت بين البحر البلطقي وسرطية ، عبر نهرى التيفا والدنبر ، وأهم يكن الاتجار للأمة الوحيدة التي كانت تصدعها أوروبا الشمالية الشرقية ، ألا ذلك ، إذ كانت تورد ، الى جانب هذه المادة : المواشر ، والأرلر والرياش الفاخرة . وكانت أهم مآثرها ومستودعاتها قائمة حول مدينتي : البندافية وريستا ، كما كانت مركزا هاما لتصدير الرقيق الى جميع أطراف الشرق ، هذه القوة الحركة الأولى ، في التاريخ القديم .

دليلنا فيالبحر الأبيض والبحر يقايصون العنبر بمواد أخرى وسلع تجارية كالصنوبر والخشب والاسلحة المطعمة والمنسوجة المزركشة ، وأخيرا أسلحة ، في القرن الخامس ق.م يحددون أسعار هذه السلع على أساس فلات من الذهب أو الفضة أو العديد بعد مزاولة النسبة بينها . وفي هذا دليل قاطع على هذه القادير الهمة من الطواش النسر مزجت من بلدان حوض البحر المتوسط ، مما عثر على بعضه المنقوش في هذه الحفريات التي قاموا بها في المعالم البارزة من هذه الطرفا التي سلكتها التجارة والأسواق التجارية التي أموها .

وكانت مدينة كانت التي تقع الى الشمال الغربي من بولونيا تنه ولعل معا لها من ماضي سحيق يربو على ألف سنة . فقد نشأت وتطورت كونه سوا تجارية ومركزا مستعمرة قديمة خلال العتبات التجارية الرومانية فكانت من أهم المراكز التجارية لتسويق العنبر ، كما كانت وروكو نفسها .

والرواج الذي عرفته تجارة العنبر انتهى ابتداء الإمبراطورية الرومانية وسقوطها . ولعل آخر ذكر لهذه التجارة يعود لفترة التي ظلت راسا سلوق الامبراطورية « كما نقرأ خبر ذلك في إحدى الرسائل التي بعث بها فيسودوروس (A.D. ٩٧ - ٩٧) ، مستشيرا نيودورق وزيره » ، الى ذم إحدى القبائل البلطية يشكره لإرساله له كمية من عنبر شبه جزيرة سيبيا ، جاء فيها بالعرف الواحد : « نعيمكم أطيب تحية ونعيمكم علما باننا تسلّمنا بكل أرياح هديتكم المسية التي تفضت الوافا بديعة من العنبر . فالبحر يهدم بحجارة تتلا سناة تهلون منشاها كما يشهد على ذلك موفدكم ، مع أكم أول من يستقبل هبة البحر لكم » .

أما في الإقبال الوسطى ، فالعنبر كان يستعمل ، كما هو قسي عصرنا هذا حلية وزينة ، إذ اتنا نجد في الكثير من متاحف أوروبا متعاجز عديدة من العنبر المشكول تبدو لنا نعاها غالية ، إذ يجيب الأ

— أجمال ذكرى —

وبعقب العنف عطف
والإمنيات تزف
يحسن للآلاف الف
ويشق الطرف طرف
فهل فؤادك بهفو ؟
فلا تصد وتجبف
فدو المروءه يصفو

بك البهاء يحصف
لا يوفيه وصف
وكل طيمك ظفرف
على ولائك وقف
ويملك الصب لطف
بلد لي منك عرف
هلى ضميري تعرف

عبدالله بوركي حلاق

نرى وذاك يصفو
ولتلقى يصد هجر
مهما استمر التجافي
ويشتهي القلب قلب
اليسك بهفو فؤادي
أنت الحبيب المفدى
إذا أسأت فعموا

أراك صله كيانسي
جمالك القذ يا طو
فكل وجهك حسن
فليسي وأمال نفسي
ملكنتي يا ملاكسي
يا زهرة الحسن فوحي
ذكراك أجمل ذكرى

حلب

أعظم راجح العنبر ليس بالكثير من صنف النباتات فصب ، بل
أيضا حدف بمدد كبير وأنواع شتى من فصيلة غشائية الجناح وغيرها
من العنبر وأنواع الحرايين . فقد اعتد العلم الحديث على هذه
المتحولات الصغيرة للكشف عن ١٩ نوعا من النباتات اليابسة لا
يوجد منها شيء اليوم ، كما كشف عن ١٢٠٠ نوع من العنبريات
الغشائية الأجنحة وغيرها . وساعدت هذه النتائج العلمية الباهرة ،
والولائد العلمية التي أدت إليها هذه الاكتشاف على القيام بتحريبات
وتنقيبات في مجالات أخرى . وعلى هذا الأساس ، يمكن التأكيد بأن
طبيعة المناخ والأقاليم التي سيطرت على تلك المنطقة في هذه الحقبة
الهكسية بالغات قد تغيرت تغيرا جذريا ، وهذا التحول يرجع النظرية
العلمية التي تقول اليوم بتغير مركز القطب الشمالي ، وبهذه التفسيرات
التي طرأت على المناطق والمواثر المناخية التي مرافقتها كمرتبات الإزدهية ،
لغذاء الطيور وجدوا في بعض قطع العنبر ريش المصاير ، وهو
اكتشاف يتخلون منه دليلا على أشياء علمية كثيرة .

وهكذا نرى أن العنبر استأثر باهتمام الجميع ، وأن الطرق التي
البهاها التجار للحصول عليه كانت صوي في التطور التاريخي الذي
مرت به الحضارة البشرية . فقد برز العنبر العلماء والنساء والتجار
والشعراء ، والفرق التي أدت إلى مساهمته أصبحت اليوم من هذه
الشراريين التي طلت البشرية جميعا .

أرجو ، قارئى الكريم ، أن تكون ليبتت هذه الوشائج التي تربط بين
«الإدب» وبين العنبر التي أوجت لنا بهذا المقال . هالى الوبسل
الدهبي ، أدبنا الكبير ، وعين الله تلكم وتعاله .

يوسف أسعد داغر

يقرب من الببال فط ان العنبر ، يتقبل ، الى حبيب الحفر والانتشر
وهي خصائص عرفها له الفاتون استلقوها الى الحبس بعد . ومع ذلك
استمر الناس في هذه الحقبة على ما ترأسب في العنبر من مسلمات
ان لعنبر خصائص سحرية وطبية . وعندما ارسل الامير البرغشت
بتعياته كارتن لوتر ، وبتمنياته القلبية بشغاله الماثل معا الم يم من
اسقام واوصاب وآلام شكا منها وظلم ، شفع لعنبره هذه بحبة جميلة
من العنبر .

وقد بقي العرب ، كثيرهم من سكان أوروبا الذين عرفوا وجوه
استعمال العنبر يستعملونه حلما للزلازل وايزارا للقاتل المدخن. ولعل
في هذه العادة ما يشير ولو من طرف غلى ، الى التقاليد التي اعتد على
العنبر ، خصائص ، تمتها اليوم بلغة العلم ، مبيعة للميكروبيات
ومعقدة من الجرايم .

واستعمل العنبر الوارد من بقالق البليط في وجوه أخرى . فقد
دخل على نطاق واسع في تحلية وزركشة الأثاث والمروشات التي كانت
في قصر الامبراطورة كاترين الثانية فيسيرة روسيا ، الذي فاهى مرمرة
من بطرسبرج (في الحقبة المعروفة اليوم باسم بوشكينو ، على مقربة من
ليننغراد) . فقد كان أحد ابهاء القصر المذكور مركزا بالعنبر ، كما
دخل العنبر في تكتيت الأثاث والمروشات . وقد لعب القصر بما فيه
من اطلاق التحف والمصاير الكريمة حفا كثار في هذه الحرائق التي
التهمت ابان الحرب العالمية الثانية .

وقد عرف العنبر في النصف الثاني من القرنين الثامن عشر
والتاسع عشر استعمالا جديدا ، إذ أصبح المصدر الأول لتنقيسة
معلوماتنا حول طبيعة وماعية النباتات والعنبريات التي عاشت في هذه
المنطقة بالذات ، في هذه الطبقات الجيولوجية التي تعاقبت عليها . فقد

طبقة الفهماء

بقلم حسن الكرمي

من « العروة الوثقى » في لندن

ذكرت في مقال سابق شيئاً عن اشتقاق كلمة Rationalism وقلت ان الاصل لاتيني . وقد جلب انتباهي الى اشتقاق هذه الكلمة بصورة خاصة ما كتبه الفيلسوف Guthrie عن ترجمة بعض الكلمات الاغريقية القديمة الى اللغة الانكليزية ، حيث اوضح تطور المعاني لهذه الكلمات وكيف تغير الحال بها مع الزمان حتى أصبحت الواحدة منها ذات معنى تجريدي خيالي معقد بعد ان كان هذا المعنى في الاصل بسيطاً لا يخرج عن حيز الخبرة الملموسة . واورد هذا الفيلسوف تدليلاً على ذلك ثلاثة أمثلة ، هي « العدالة » و « الفضيلة » و « الله » . ولتأخذ هنا كلمة « العدالة » كما ترجمت عن الاصل اليوناني . فان الكلمة اليونانية هي الاصل كانت تعني المادة أو الداب أو الطريقة ثم تطور المعنى الى السلوك في طريق لائق . ثم صار الى معنى اسلوب في طريق مسمية . واتخذ المعنى في الاصل الحق ثم الى السلوك الرشيد ، وهذا التفسير هو « العدالة » . وكلمة « الفضيلة » لها تاريخ عريق جداً كما لكلمة « الله » ولا حاجة بنا الى التفريق علماً لان المثال الذي ذكرناه يكشف لظاهر التطور المعنوي في الكلمات . وهذا بحث يكاد ان يكون معدوماً في اللغة العربية ، لان المعاني في الكلمات العربية لا ينظر اليها بانها تطور وتغير مع الاستعمال ، بل ينظر اليها انها ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ، ولا تخضع لجرى التاريخ . وقد افشأ العرب بتأثير هذه الفكرة كنزاً كبيراً من تاريخ الكلمات ومعانيها أصبح الآن نسياً أو كاد . وكنت قبل الشروع في كتابة هذا المقال افكر في عبارة « النفس الناطقة » التي تستعمل في كتب الفلسفة العربية والاسلامية بمعنى « النفس العاقلة » ، وفي علاقة « النطق » بالعقل . نعم ان الانسان كثيراً ما يعرف بأنه « الحيوان الناطق » وكثيراً ما تفسر كلمة « الناطق » بمعنى الذي يقدر على افهام مراده بالكلام ، خلافاً للحيوان الاعجم الذي ليس له الفاظ أو كلمات أو لغة يعرب بها عما في نفسه فيفهم من غيره ويعلم غيره منه . وقد راجعت القواميس العربية علمني اتوصل الى معرفة العلاقة ، ان كانت علاقة في رايم ، بين النطق والعقل . فافكرها عول الساطع في العهدة الجديدة في جيب الاساس التي تنتعش فيها المعاني . وهذا كما لا يخفى كلام محشو

بكلمات مبهمه ، وقد يفهم من ذلك ان الناطقة هي المدركة . ثم من اين جاء لنا كلمة « النطق » بمعنى المحاكمة العقلية ناصول معروفة ؟ فاذا كانت علاقة بين النطق والعقل فكيف كانت هذه العلاقة وكيف تولدت ؟ هذه وغيرها من جملة المسائل التي فكرت فيها قبل الشروع في كتابة هذا المقال . والطريف في الامر ان العلاقة بين النطق والعقل علاقة موجودة في اللغة اليونانية القديمة بحسب تطورها . وقد يجوز ان يكون التطور في اللغتين قد سار على نفس الطريقة أو ان العرب اخذوا عن اليونان « النطق » بمعنى العقل فقالوا : « النفس الناطقة » اي النفس العاقلة . ولعل العرب ايضا استعملوا كلمة « نظر » بمعنى « الفكر » عن طريق التطور ، ولا عبرة في وجود هذا التطور المعنوي نفسه عند اليونان القدماء . فكلمة « نظر » بهذا المعنى موجودة في القرآن الكريم ، فلا بد ان تكون كلمة اصلية ، وهذا لا يستغرب لان كثيراً من الاقوام تعتبر كلمة بابسا للفهم فوق غيره . والمعاني لكلمة « نظر » المذكورة في القاموس العربي هي الابصار والتأمل والتدبير والتفكير والتكهن . ولكن لا ادري اذا كانت كلمة « نظرية » هي كلمة عربية اصلية الاستعمال ام انها ابتدعت ترجمة للكلمة اليونانية (نوربا) لان هذه الكلمة اليونانية معناها في « النظر » . وفي هذه المناسبة ايضا اقول ان كلمة « فرا » في اللغة العربية كانت تعني في الاصل « جمع » . ومعنى « فرا » الذي كان لكلمة فرا Logos اليونانية . وعمل في التناوب الظاهر في معاني بعض الكلمات في اللغة اليونانية واللغة العربية ينظر في كلمتين « Logos » و « Logos » . فالحساب والحساب والبيان وبعدة « القول » و « التسمية » وهذه تعني « الدلالة » و « التفسير » ثم « الحكم » وهو اساس « العقل » . وكلمة Logos تعني في الاصل « الحساب » ثم « النظرة المالية » ثم « النسبة » بين الاعداد ratio . ومن هنا جاء معنى « المحاكمة العقلية » . ثم ان هذه الكلمة تعني ايضا « النطق » بمعنى « الحكاية » أو « القصة » ثم صارت تعني « القول » ثم « موضوع القول » أو « البحث » اي « البحث عن حقيقة الاشياء وقوامه « العقل » . ويظهر من هذا كله ان « النظر » هو اساس الإدراك عند اليونانيين ، وكذلك « النطق » هو بمعنى « العقل » عندهم . وكلمة « نوربا » اليونانية بمعنى « النظرية » اصلها من فكرة « النظر » التي هي بمعنى التفكير والإدراك . ولا بد ان يكون العرب قد نقلوا عن ارسطو استعمال « النطق » Logos بمعنى العقل أو الفكر ، فهو

الذي استعمل عبارة « الحيوان الناطق » بمعنى « الحيوان المدعي » على أساس المعنى الأصلي لكلمة « بوس » . ومن هنا يتضح لدينا العلاقة بين « النطق » و« العقل » ، وهي علاقة لا تمكن معرفتها من مراجعة القواميس العربية . ومن هنا أيضا كانت كلمة « المنطق » في مقاسل « Logic » ثم كلمة « رأي » ومعناها « فكرة » .

ونعود بعد هذا الاستطراد الى الموضوع الأصلي وهو « مذهب تحكيم العقل » في المدينة الغربية وكيف كان مشاهير . فان المعرفة ، كما كان المعتقد في القرون الوسطى لها مصدران : الاول الكتب السماوية والثاني العقل الإنساني . والمصدر الاول اسمى من المصدر الثاني لسببين : الاول ان المعلومات التي في الكتب السماوية اصح واصدق من غيرها لأنها صادرة عن مصدر رباني هو اعلم بالحقائق . والثاني : ان الإنسان ناقص بحكم خطيئته الأصلية ، ونقص هذا يندى الى عقله ، فلا يمكن العقل الناقص ان يتوصل الى ما يتوصل اليه العقل الرباني الكامل ، بل ان العقل البشري لوجود هذا العيب فيه لا يدرك الا المظاهر المضلة الكاذبة . فتحكيم العقل ، اذا اريد له النجاح ، يجب ان يدخل الشك في النفوس حول قيمة المصدر الاول للمعرفة من جهة .

ومن نفس العقل البشري من جهة أخرى في دورتي مرحلتين : الاولى : حركة العقل في المرحلة الاولى من حركة تحكيم العقل ، وكانت المرحلة الاولى في حياة الفكر في القرن السابع عشر . وكانت المرحلة الثانية في القرن الثامن عشر . والحركتان في

معرفي الصراع بين الايمان والعقل . «لقد عرّضت لنا مناسبات في المقالات السابقة نكلمنا فيها عن هذا الصراع واشرنا الى اقوال عدد من رجال الدين والفكر ، وذكرنا ان مبدأ هذا الصراع كان على شكل التشكيك وعدم الوثوق في اول الامر ، ومن ذلك مثلا ما ذكرناه عن الكاتب الفرنسي «مونتين» ، فهو زعيم حركة الشك في الفكر امري منذ القرن السادس عشر . ومصدر هذا الشك تعدد الاديان والفرق الدينية واختلاف الماديات والاخلاق عند الاقوام المختلفة التي كشفت عنها الاكتشافات العلمية العظيمة الجديدة . وكان مونتين يرى

ان حركة الإصلاح الديني في القرن السادس عشر اوجدت من المشاكل الجديدة اكثر من المشاكل القديمة . وفي رايه ان الدين هو كاللباس مفروض علينا بحكم الماديات وجميع الاديان تستعمل حججا واحدة متشابهة للدفاع عن الافتقار فيها . وقال ان الوصول الى معرفة الله امر فوق طاقة العقل البشري ، وان المحزات مشكوك فيها ، وان النبوات قد قطعت . وقال ان الاراء من قديم الزمان تتبدل وتغير ولا تثبت على حال . وقد وضع الفلاسفة وغيرهم النفس في الدماء وفي القلب وفي المعدة وفي الجفون وفي الدماغ وفي اماكن أخرى من الجسم . ولا تزال النفس مجهولة المكان . وقال ان الحقيقة جارية ملاصقة للكذب ، وان الحواس خادعة وان العقل مبطل ،

والعلم غير محقق كالفلسفة ، والذي اوجده «كوبرنيكس» في علم الفلك وتقضى به ما سبقه من نظريات فلكية سبيلاتي نظريات فلكية جديدة تنقضه . ونظرياتنا حماقات واوهام واحلام . والعقل عبارة عن لعبة ومهارة . وقال ان الناس قد خبروا كل شيء وسيروا كل شيء ، ولكنهم لم يجدوا في مجموعة العلم شيئا يكون اكيدا ثابتا الا ما كان اختلافنا وتباينا في جميعه ، الى غير ذلك من مثل هذه الاقوال . فهذا الكاتب الفرنسي احدث بهذه الآراء تأثيرا كبيرا في نفوس قرائه ، حتى انه يقال ان الشك الذي به «مونتين» قد اصبح عاملا قويا في تحرير الانتكاز من سلطة الايمان في العالم الغربي . ويجب في هذه المناسبة ان لا ننسى الفيلسوف الفرنسي «باسكال» الذي عاش في القرن السابع عشر (١٦٦٣ - ١٦٦٢) ، بعد قرن تقريبا من «مونتين» الذي عاش في القرن السادس عشر (١٥٢٣ - ١٥٩٢) . ولنتسمع لهذه القطعة من كلام «باسكال» : « ليتامل الإنسان اذن في الطبيعة باجمعه نسي جلالاته السامي الوافي ، وليطمح بنظره الى ما فوق الاشياء الدنيا المحيطة به . وليتأمل هذه الشمس المشرقة المبتينة كالصباح الابدي الذي ينير هذا العالم ، الى ان تتراعى الافاق . الى العصور الهائلة التي رسمها

الاجداد . ثم فليجب من ان هذا الفكر العظيم الترامي الاضرام ليس الا نقطة ضئيلة جدا بالقياس الى دورة الوجود . واذا وقف نظرنا عند تلك النقطة ، فليبحث في ما وراء ذلك ، فان هذا الخيال العظيم ، الذي يمتد الى ما وراء الطبيعة من كثره العظم . هذا هو المنصور ليس الا خط جنى العام على سطح الطبيعة . والطبيعة كرة غير محدودة مركزها في كل مكان ومحيطها ليس في اي مكان . ولكي تمثل امام الانسان عجيبة أخرى تستدعي مثل هذه الدهشة ، عليه ان يدقق النظر في اصفر الاشياء التي يمر فيها . فالحشرة او الدودة الصغيرة تعطيه في جسمها الضئيل اجزاء لا يقاس بغيرها بها من حيث الصغر ، ففيها اطراف ذات معاصر وعروق للدم في هذه المفاصل ودم يجري في هذه العروق واخلاط في هذا الدم وقطرات نسي هذه الاخلاط وانجزة في هذه القطرات ، وليستفرغ في آخر الامر ، وهو يجزيه هذه الاشياء الاخيرة ، قوى الخيال لديه ، ولكن اعرف ان هذا هو موضوع حديثنا هذا . فلعله يظن ان هذا هو اقصى ما يتناهى اليه الصغر في الطبيعة . واريد ان يرى فيه هوة جديدة . اريد ان اصور له العالم المنظور ليس وحده ، بل اصور الجملة التي يستطيع الإنسان ان يدركها في الطبيعة ، وجميعها منحصرة في ذرة متلخضة فيها . وليتصور الإنسان هناك عددا لا يتناهي من الاكران ، حيث لكل كرون سماؤه وكرانه السيرة واراضه على نسبة كالنسبة الموجودة في العالم المنظور . وليدلل الإنسان في هذه المعجائب المدهشة في صغرنا بقدر ادعائنا الاخرى بعظمها . وهكذا فانه يجسد نفسه معلقا في الطبيعة بين هوتين : هوة اللانتهائية وهوة

الصوت الأحمر الخافت ، يعلو أمام الباب . عاد فنظر إليه : هل يترك الباب ؟ أم يعود بعد قليل ؟ أنه يعلم أن ما يدور في الداخل ، لا أهمية له . أنه متأكد من ذلك . ولكن لا أحد يستطيع الإقدام ، في لحظة ما ، يمكن للمرء أن يقتحم الباب ، والمطلوب في هذه الحالة ، هو مجرد الإحساس بعدم قيمة أي شيء ، لأن النتيجة ربما كانت وخيمة . تملعل في وقفته برهة ، وتصور منظرا لا يمكن وصفه ، وفي دفعة استهتار هم بالضبط على أكرة الباب ، ولكن امدته عبارة أطلقها السامعي في نهاية الأمر :

— سيادة المدير مشغول .

في داخله شعر براحة حقيقية . ليس ندا للوقوف أمام المدير ، أو أقل من المدير . ربما يكون المنظر مجحلا ، أو أن مقاضاة بشأن العمل مستتير بالتسليم . توقف ، وتجعدت حركته . وكان الساعي قد وصل حاملا صينيته عليها كوشان من عصير الليمون . فابتسم إليه في بلاهة ، وضغطت أصابعه على الملف الذي كان يحمله في يده اليسرى . واتخذ طريقه عائدا إلى مكتبه . وأمام الباب : خيل إليه أنه يرى المشهد لأول مرة : مجموعة من الرؤوس ، أغلما أصلع ، قد اكتفأت في ذلة وخوف على أوراق وملفات ، لا أول لها ولا آخر . وودخل صامتا ، ليتخذ نفس الوضع .

لا يدري متى بدأت تنبت في راسه هذه الفكرة . متى ستنتهي هذه المهزلة ؟ حقا المهازيل كثيرة ، ولكنه — في الواقع — لا يحسها قلد أحاساسه بما يدور في هذا المكتب . لا يستطيع أن يتصور مدى الأزمات التي تمر على كل هؤلاء ، ولكن طحنها يبدو واضحا من وجوههم ، كل الوجوه ، بلا استثناء وإذا كان في التصور أماكن الثورة أو التسرب ، فالنتيجة غير مضمونة ، ربما انقلب الآلية . ومال على زميله يطلب

سجارة . ولكن الزميل ، الوقور ، لم يسمع شيئا ، أو هو في الحقيقة لا يريد أن يسمع ، إلا أنه لم يباس . فقام من جلسته . ووقف قبائنه . رفع الزميل راسه ، وتامله نظرات ذات معنى . ثم قال له :

— نعم يا سيدي ؟

ابتسم ، وخيل إليه أنه استطاع أن يخترق ذلك الحصن ، ولكنه عاد وندم ، غير أن الوقت كان قد فات . قال بصوت خافت ، حتى لا يسمعه أحد من باقي زملائه :

— سجارة من فضلك .

كان « رافاي أفندي » يصرف مسبقا ما يريد « رشوان » ، ولكنه في نفس الوقت كان واقفا من نعمه ،

المستمتع

بقلم مصطفى أبو النضر

— يا سيدي :

— يا منع من الدخول ؟

— أشعر بصداق .

حذره « رافاي أفندي » وهو يفتح

الدرج ، ليعلمه من العلية سجارة :

— أختي أن تعود إلي ثانية .

— لا بخشي شيئا ، أنا قوي الإرادة

جلس حلف مكنه . وراح يجذب

الأنفاس في استمتاع ، وشعر

بمدى جمال التدخين . حقا أنه لا

معنى له ، ولكنها عبادة ، عبادة

تستحكم في الإنسان ، ولا سبيل

إلى الإقلاع عنها إلا بإرادة قوية ، أو أزمة متحكمة . ولولا أن مرتبته لا يكاد يكفي شيئا ، لما أقنع عنه ، أنه الشيء الوحيد الذي يحس قسي مزاولته بالتمتع ، ومع ذلك فقد اضطر

— تحت ضغط الظروف — إلى التنازل عن هذا الحق البسيط . أما بالنسبة لتلك الرؤوس المكسة ، فقد تخلصت من كل ما فيها ، ولم تعد سوى جماجم فارغة ، تكاد تشبه الطيخ الإقارع . على أنهم سعداء

— تسبون ، ولكن أيعني هذا أن جذور

الخوف قد استوصلت نهائيا من قلوبهم ، أم أنها قد ماتت أيضا ؟

في الحقيقة الموقف كما هو عليه منذ

جاء إلى هذا المكتب ، والجميع

متفاهمون بشكل واقعي ، وليس من

بينهم من تردد ولو ثانية واحدة ، ولا

خوف من أي شيء . إذا كنت تريد

أن تنجر أعمالك بسرعة ، فلا بد أن

تدفع ، أنا أيضا لازم أعيش ، ألا ترى

أني لا أتقاضى مرتبا ، أن ما تمنحه

لي الحكومة أول الشهر ، إنما هو

مجرد رمز ، أما المرتب فأنك

وخطارتك . المسألة لا تعدو أن تكون

عادة ، كالسجائر ، في اليد يحس

الدخن بدوار خفيف ، ولكنه للبدل

وممتع ، ثم لا يلبث وتصبح ضرورة

لا سبيل إلى الاستغناء عنها . ترى

هل انتهت الصفة ، أم أن ذبولها

ما زالت عاقلة ؟

وتنبه إلى الملف الموضوع أمامه ،

ففتحه وقرأ بعينيه سريعا على الأرقام

الدونة في الجدول ، ثم طواه وحمله

واتجه إلى الباب ، وقبل أن يفسادر

الحجرة التفت قائلا غير موجه الكلام

إلى أحد بعينه :

— أنا عند المدير .

وكان الجميع منهمكين في أعمالهم ،

فلم يرد عليه أحد بكلمة واحدة .

في المر المؤدى إلى مكتب المدير ،

هوا رطب معش . وأصواء حائضه

حاجسه . توجي لسانه في طريق

من طرق الحنة . يودع لحظة ، ثم

يداع العكز بكر وتكر . وهو يحس



فراع

ما عاد الصبح كما كانا
في ادواح طفعت نسورا
وليت آمال جوفاء
كم اخدع نفسي ياواها

الظل صدى وهج غاف
وعيون الحاضر احجار
والقبيل مقبرة تكلي
انا لحظة عقم ، كنبات

في ماض اسود كالنوت
كسلى تتراشق بالصمت
لا اسمع فيها من صوت
لا زهرا ، لا ثمرا يؤتي

او حقا عندك ما القبي
وبه طرق تمحو طرفا
فتقبل كاشلاء غرقى
لا تبقي في عمري رمفا

رضوان عقل
التيظرة - سورة

- فعل .. سامعيل .
أطلق الباب خلفه ، وهو لا يكاد
يخفى برأسه ، ولكن صوت الساعي
جاءه من أول الممر :
- الليمون يا رضوان افندي .
اجابه دون أن ينظر اليه .
- اشربه انت .
وسار في الممر بخطوات سريعة ،
وهو لا يشعر بشيء مما حوله ،
واندفع إلى حجرته ، وتوجه على
الفور إلى مكتب «راغب افندي»
وهو لا يكاد يشعر بنفسه أو بوجوده
كله ، ووقف امامه متحديا :
- من فضلك سيجارة أخرى .
أطلق راغب افندي ضحكة عالية
وهو يفتح الدرج قائلا :
- هل ستمود إلى التدخين ؟
- ربما .. لا أدري .
وجلس رضوان خلف مكتبه وراح
يجلب انفاسها في شراة ولذة غير
معمودتين .

مرحبا من السابعة في عليه
البيانة ، اذا كان ..
هو يتأكل كل ذلك ..
جروا معك ادن .. هل لا يد ان

وامتدت يده بطريقه عر وامييه
واختطف الشاة . وانشه المدير ،
وكان بقرا في الملب . منظر اليه في
حيرة ، ولم ينطق بحرف . اما
رضوان فقد كان ذاهلا تماما ، ثم
بدات اصابعه تنفج شيئا فشيئا ،
وترك النشاة في موضعها ، وهم
واقفا . وكان المدير ينتبه ، محاولا
فهم هذا التغير المريب الذي طرا
عليه . وبدأ رضوان يتقهقر منسجبا .
واسم المدر قائلا :

- لم تشرب الليمون
- شكرا لا استطيع .
- انت متعب فعلا
- هل استطيع ان استاذن ؟
- اتضحك بعرض نفسك على
طبع .

- موجود يا افندي .
- ما الذي تفكر فيه ؟
- انا .. لا شيء .. لا شيء .
- هل استعني لك طبيبيا ؟
- لماذا ؟
- اراك مضطربا .
وضغط المدير على الجرس ،
فدخل الساعي ، فطلب منه بصره
كوبا من عصير الليمون .
- كلا .. كلا .. شكرا .
قال المدير ضاحكا :
- لا بد ان الاحصائية اعتمدتك .
وحاول رضوان أن يستبعد من
رأسه كل الأفكار التي دارت به .
الا انه كلما حاول ذلك ، ازدادت
الصورة امامه وضوحا : هل تحبني
حمرا ، انا انسان مثلك .. مثلك
تماما ، ماذا يعني هذا ؟ انا اعمل
واعمل واعمل وانت تأخذ وتأخذ
وتأخذ ، حرمت من كل شيء ، وانت
تتم حتى بالهواء المكيف . قل لي ،
ما معنى هذا ؟ أريد أن افهم ، أصبحت
لا افهم شيئا . اسمع لماذا لا تكون

معطفي ابو النصر

القاهرة

ولكنه آثر أن يتمسك بما تبقى له من حواس ، وإن ينفل
لنا ما تحسه أذنه على وجه خاص . لنستمع إليه يقول :

وكان رجيع حديثها قطع الرياض كين زهرا
وكان تحت لسانها هاروت ينثث فيه سحرا

أو يقول :

وحديث كنهه قطع الرومي وفيه الصفراء والعصراء
لقد آثر أن يتفزل بحديث محبوبته وصداه في
نفسه . ولم يصف أو يصور حسناتها وجمالها . لأنه كثيرا
ما كان يؤثر الصدق في الوصف ، ويحاول أن يذوق من
الواقع ما استطاع .

ولعل حرصه بشار على الواقع ، جعله يؤثر المرأة
جسدا لا روحا ، فهو أبدا في شوق إلى لقاءها ، يريد لها
أداة لارواء غريزته ، لا روحا تسبو به من الجنس ،
وتلهمه رقيق الشعر .

وبشار جريء في غزله ، جراءة تبمده في كثير من
الاحيان عن العفة والطهر . كان صريحا في طلب اللذة ،
كثير التباهي بما لا يحق للإنسان أن يجهز بالتباهي به .
كان ابن برد ينظر إلى المرأة نظرة بيمية مطلقة ، فهي في
نظره جسد يشتهي ، ولا يتعدى الوصول إليه لمن يرغب
سما ويحرص عليه :

ففي اليوم تلت بها نجسها والليل أن واده صبحها
لا يونسك من مخبة فصول نطقه وإن جرحها

عبر النسيه إلى ميسرة والصبح يمكن بعد ما جمعا

وكانت شاعر يهده إلى المرأة ، منها كثير من الفلور
والتجني . ولعل أن كُتبت على شيء ، فانما تدل على المستوى
النفسي الذي تراتت فيه المرأة في العصر العباسي ، ووجه
خاص النساء اللواتي كن يعطن بشار ، ليضمن بمجمله
وشعره وحديثه .

ولبشار مدد لا يحصى من المحبوبات ، عرفنا منهن
اللواتي وردت أسماءهن في أشعاره وهن : عبدة ،
وسعدى ، وسلمى ، وسليمة ، وحباية ، وطيبة ،
واسماء ، وصغراء ، والرباب ، وأم وهب ، وهند ،
وبانة ، وغيرهن كثيرات ... ولكل من هؤلاء النسوة
مكانة في قلب بشار ، ذلك القلب الذي يشبه فندقا من
الدرجة الأولى في عصرنا هذا ، يتسع لجيش من الزلا
والسافرين والسباح ، وطلاب المتعة والراحة واللهو ...
وبالرغم من ذلك فيشار يشكو الوجد ونار الحب
والجنون ، كأي عاشق مقيم ، ولكنه لا يلبث أن ينسى
مشقه المزوم ، ويردد شكواه نفسها لمحبوبة ثانية وثالثة
وعاشرة !.

وقلما نجد في غزل بشار لوحة الحب وحرفته التي
نجدها لدى الشعراء العشاق ، مما يؤكد أن بشارا أراد
أن يغطي باب الفلور في شعره !. ومن بقرا هذا الفلور
الكثير من محبوبات بشار ، يؤمن بأن الشاعر كان زير
ساء ، لا عاشقا متيمًا .. فهو دائما يسأل عن الوعد ،



عبدالفني المرطرى

النساء في حياة بشار

بقلم عبدالفني المرطرى

• • •

جارت يد الاقدار على بشار بن برد ، ففزعته نعمة الدهر ،
وهو بعد جئين في بطن أمه ، فولد وعاش مكفونا ، وفي
قلبه لوعة لا تزول ، وفي صدره حسرة لا تنقضي . وإذا
ما فقد أمرؤ بصره ، فقد خسر نعمة لا تقدر بمال أو جاه ،
فما بالك بشاعر مرفه يريد أن يصور الجمال ، ويستمد
من سحر الطبيعة وفننة المرأة ، صورة حسنة لشعره ؟ .
ولم يكن بشار لبيجل أو يتجاهل أنه مكفوف ،
فدأب أن تمزل أو يصف المرأة ، استعاض عن
العين بالأذن فقال :

يا قوم «التي» ليمس الحي عاشقة والآن تمشق ليل العين احياها
قالوا بمن لا ترى ليلي فقلت لهم: الآن كالعين نولي القلب ما كنا
وهذا بالطبع ضرب من المبالغة ، فما تنقله العين
من صور الجمال إلى العقل ، لا تستطيع حواس الأذن
واللمس والشم مجتمعة أن تنقله . ومن أجل ذلك نرى
أن بشارا لم يفرط في تشبيه محبوباته بفنن البنان ،
وعيونها بعيون الطي ، وشعرها بسواد الليل ، وحمرة
خدودها بالورد ، بل بالغ في وصف حديثها ورقة هذا
الحديث ، وعبر عن شوقه إليها وألوعته . فمل بشار
ذلك وإن لم يحجزه وصف المرأة تقلا عن وصف المصيرين ،
أو تقليدا وجريا على ما قاله وردده الشعراء الآخرون .

ويبحث عن اللقاء ، ويطلب ساعة صفو .. أما الحب ولوعته وحرقته ، قلما نجد لها أثرا في شعره - وحتى اذا وجدت فإن أثر التكلف فيها يبدو واضحا مشرقا . وبالرغم من هذا فإن لبشار غزلا يعتبر من زوابع الشعر جاء في الجزء الأول من أمالي المرتضى :

« قيل لأي حاتم : من أشد الناس ؟ قال الذي يقول ، ويمني بشارا »

ولها مجسم كتشر الألفاسي وهديت كالوشي وشي البرود نزلت في السواد من حبة القلب ونالست زبادة التمزيد علمها الصبر على لقائي وعندي زفرت بالكن صبر الجليد

وجاء في «زهر الآداب» أن أبا تمام روى لبشار قوله :
انا والله اشتي سحر عينيك واخشى مصارع الفتيان
وقال : ما رأيت شعرا أغزل من هذا .

وسئل أبو عمر بن العلاء : من أبلغ الناس بيتا فقال : الذي يقول :

لم يطل ليلى ولكن لم أتم ونفى عني الكرى طيف الم
خلفي يا عبيد عني وانظري انتي يا عبيد من لحم ودم
ان في يدي جسمنا ناعلا لو نوكت طيمه لانهدم
وقال بعضهم : « مهدى بالبصرة وليس فيها غزل ولا غزلة إلا يروى من شعر بشار ، ولا ياتحه ولا يهيه إلا تتكسب به ، ولا ذو شرف إلا يهباه ويخاف معة لبيته . قلت ان لبشار عددا لا يحصى من المحبوبين . وأشهر هذه دون منازل «عيدة» ، إذ الخليل في ذلك شعره ، وتكن بام العلاء ، وكنها بشار . ومرة بام الوليد ، وسماها عيدة وعياد . وقد زارته ذات مرة في مجلسه مع نسوة فأتتها وكانها أمر حيه يوساطة غلامه ، فهتت له وبادلته حيا بحب . وكانت دائنة على زيارته . وقد تزوجت من رجل سماه بشار باین قائده . ومن قوله في عيدة :

يا عبيد ضمام لا الفلك خالصة ولا أتم . فقد طولت تعديي
أهديت لي الطيفي بهجان ساحة يا عبيد رطقت أهلي في من الطيب
أهدى لنا شربة منه نعيش بها ان كتبت مهديت روحا لكروب
ان البقيضي البينا لا نطالبه ذاك الهوى ، وحبيب الكل مغلوب
ويقول فيها أيضا :

يا عبيد زورني تكن منة لك عفتي يوم القبال
والله كم الله غامتي في اني لأرجو وأخشى
يا عبيد اني هالك معذب ان لم اذك بصد تائبك
فلا تردي هاتكنا منشا برمي بهذا القدر من ذاك
ويقول فيها أيضا :

يا عبيد يا جافية قافضة اما رحمت الله الدامة
يا عبيد خافي الله في مائق يسواك حتى تقع الوافدة
وفي هذا الشعر وغيره يبدو أثر التكلف والمنة . ولا يمكن للناقد أن يقتنع بحال أن صاحب هذا الشعر عاشق مدنف تيمم الحب وشغف الهوى . وكيف يمكن للناقد أن يقتنع بأن بشارا يحب ويعشق

ويؤرقه الهوى ، وهو الذي يعرف الحب بقوله :
وما الحب إلا صبيوة ثم دنوة اذا لم يكن كان الهوى دوع لعل
ولو كان بشار شابا ساحر العينين ، ممشوق

القائمة . جميل الطلعة والمحييا ، شأن ابن أبي ربيعة . لما كان في مقاماته العاصفة مدعاة لمحبب ودهشة ... ولكن الطريف العجيب ، أن بشارا كان مكفوف العينين ، ضخم الجثة ، ثقيل الظل ، قليل العناية بنظافته وملبسه . وبالرغم من ذلك فإن شاعرنا لم يكن يهوى النساء إلا صغيرات انكارا . . ولم يكن بشار غزلا ، بل كان متزوجا وزوجته تدعى «أمامة» ، كما جاء في شعر هجاء به حماد عجرد .

ومن أخبار بشار أنه كان يهوى جارية شاعرة ، ذات ادب وطرف ، وكانت تحبه على فحبه ، فواصلته وأمكنته ، وكان ينثر المال الذي يتكسب به بين يديها . وغضبته الجارية على بشار وأعزته عنه فقال فيها :

لبي ولا تستكر السوء انها ليلت بما ليلوه مني وتصرف
فمن ابن استعظمتا لم ترق لي ومن أين ما جرت صبري بسمع
وشعر بشار لا يخلو من تعمر وغواية ، بل فيه نفحة حاهلة مدوبة . . . ولكنه اذا ما تعزل عمد الى رقيق الألفاظ وحفيف الحور . وأكثر غزله من بحور البسيط

ومن طريف عزل بشار ، قوله الذي جاء به على

من التهور بحبيب
سلا أهدى بعمرش
فأبى بعدي يا قسوة
وسا نلني التي سكن
لقد اكترت سا عبيد
أعمن فتنب ولا والله
ولا والله ما في الشرق
سواك اليوم أهداها
ومن روائع غزله قوله :

جئت مستنصيا اليها لما سي وشغاف الحب عند العجيب
فاتني الله يا حبيب وجسودي يتشغاف لعاشق مكروب
ثم أطمعها وبات مكيبا في اعاجيب من هواك العجيب
ليس باليتقي سواك ولا ألبا لمع منكس نصيبه بنصيب

ولبشار قصة معروفة مع امرأة يقال لها «أمامة» فقد ظل يبعث اليها غلامه يطلب اليها أمرا ، فكانت تصد وتمتنع . قلما ضاقت به ذرعا أخبرت زوجها ، فقال لها أجيبيه وعذبه أن يأتي الي هنا . فلما جاء بشار مع امرأة أوفدتها «أمامة» إليه ، دخل وزوجها جالس ، فحصل يتحدث اليها غير عالم بوجوده . ثم قال بشار :

أمامة قد وصلت لنا بخصن ونما لا نسراك فالسبنا
فاخلت يده ودفعها الى زوجها . فقعز بشار مدعورا وقال :

في اليه ما دمت حيا احبك طالما إلا يمود

الى أمي

فبرك ، يا رفيقة الرياح والمطر
تنثف ، منه ، في دمي ، رائحة أوب
... ترعش تكلّي ، بين أضلاعي :
صرخة ميلادي ،
طفولتي ،
خطا .. خطا في غيبي ،
بين قرى الصمت .

... كلك تمتد ، بلا آتأمل ،
ودونها غروقي
تَهْز ، في صدري ،
اجراس بلا صدى ...
فيرتمي فهي على التراب :
الشمس كاس عظم
بشرها الحجر
وشهي صوتي .

حسين جليل

نفاد

لأعزل الناس كُرّة الحياة ، وانصرف الى تأملاته وشعره
وفلسفته . وقال في ذلك :
أنا في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الغير التبيث
للقيدي ناليري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسم التبيث
والذي يبدو لنا ان سوء الظن بالمرأة لم يكن من
نصيب المرء وبشار وحدهما ، بل ان معظم المكفوفين
- ان لم تقل كليم - كانوا يسبون الظن بها ، ولعل لهم
عذرهم في ذلك ، ان فقد البصر يخلق في المكفوف
عقدة ، ويجنحه به الى اليأس والتشاؤم . روى ان رجلا
أعمى تزوج امرأة جميلة فقالت له : رزقت احسن الناس
وأنت لا تدري . فبأدراكها قالت : « واين كان البصراء
عني قبلي ؟ »

وبعد ... فقد ظلم الشاعران الكبيران المرأة ،
ببشار برها الأجساد لا روح فيه ، والمرء من خلال
نظرة السوداء الى الحياة ، أرادها ان تغفل جاهلة
مجهولة ، وان تلزم مقر دارها ، لتبقى عضواً اشل ، بل
مبتورا من المجتمع . والمرأة غير ما أرادها الشاعران ...
أنا روح المجتمع ، ومبعث حيونته وحرارته وفمايته .

عبدالقني المعطر

دمشق

ولا أهدى لقوم انت فيه سلام الله الا من بعيد ...

وقصص مجونه ومفارانه وتبدله كثيرة لا يصح ان
تروى في مقام كهذا ، فليلمسها من شاء في بطون الكتب
الصغر ، فهي لا تخلو من طرافة ، وتعطي عن شاعرنا
الماجن صورة أكثر وضوحاً وصدقا .
ولبشار قصيدة مشهورة معلمة :

قد لامني في خيلاتي مصر والقوم في كتفه فحجر
في هذه القصيدة يروي قصة معامرة من معامراته
حين التقى محبوبته في غفلة من ذوبها ، وتقل في حوار
فاحش ما دار بينه وبينها ، وما قالته له ، وما قاله لها .
ولعل سبباً أراد ان يمد بهذه القصيدة القصص الغرامي-
الذي يبرع به عمر ابن أبي ربيعة . ولكن عمر لم يفصح كما
أفصح ببشار ، ولم يتبلل في لفظه وممناته كما فعل ببشار .
هكذا كانت نظرة ببشار الى المرأة . وهكذا كان رايه
فيها . وقد سئل ذات يوم : أي متاع الدنيا اثر عندك ؟
فقال : « طعام مر ، وشراب مر ، وبنيت عشرين بكر » .
هذه هي الحياة عنده : طعام وشراب ونساء صغيرات
أبكار . اما هو فقد كان كما وصفه الأصمعي :
« ضخما عظيم الخلق والوجه - محدودا - جاحظ
الملتئين ، قد تشابهها لحم احمر . فكان أقيح اليأس
عني ، وأظلمهم منظرا . وكان اذا أراد ان يشد شئ
بيديه وتحتج ويصق عن يمينه وشماله - ثم - سد
فبي يامحب » .

ولو حاولنا ان نقارب بين نظرة « المرء »
ونظرة المرء اليها - وكلاهما مكفوف -
على طرفي نقيض . ببشار كان متهاكاً على المرأة ، براها
جسداً لا يتروي منه ، والمرء يبرى انها أداة فساد
والفساد :

فوايس فتنة اسلام حسي للفتك بالأساور معلمة
وكان أبو الملاء يصب مخفله على الحياة وكرهه لها
على المرأة ، وهو لا يراها تصلح الا أداة نسل . وما اكروه
النسل الى أبي الملاء . ويطلب ان تحمل المرأة الفضول
بدلاً من البراء :

فحمل مظال التوان اولي بهمن من اليراع معلمة
فما يسب على الغيات لحسن الا قلن المراد مترجمة
ونظرة المرء الى المرأة نظرة سوداء قائمة ، يتجلى
فيها سوء الظن ، والاشك الفاضح يسلكها وخلقها .
ولسنا في مجال تفصيل نظرة أبي الملاء الى المرأة ولكننا
أردناها مجرد مقارنة خافتة لنظري شاعرين مكفوفين
اليها : الاول اقبل عليها متهاكاً ، يطلب عندها اللذة
والمنمة ، والثاني التزم جانب التزمت والوقار وسوء
الظن ، فرح نفسه ، وانصرف عنها ، وحلر الناس من
فتنتها ، وفيها وقسدها - الاول كان يحاول ان يبرهن
على قوته ، ويروض ما فقدته بحاسة البصر بآليات وجوده
وتهاككه على الحياة ، والاخر عظمت عليه كآفة فقد البصر .

تلتزم العنصر المشترك أو العناصر المشتركة التي تجمعهم معا ، سواء كانت هذه العناصر اجتماعية أم عقلية أم وجدانية مزاجية .

وفي السفر ، عادة ، يتحدث الناس الى بعضهم فيطرقون شتى ألوان الحديث ، حتى اذا ما اكتشفوا انهم في محل مشترك ، بدأت أطراف الحديث تشهد الغلو والاساعاج ، ويتحدث العوس ، لم فل يحدث أحيانا من الاتجاهات العقلية المشتركة تجذب اثنين أو أكثر من الجماعة فيتأقون ويتأقون ، وفي هذه الحالة ليس من المستبعد أن يتألف العبدون فيقاربون ، ذلك من الملاحظة الانسانية المتألفة بالفكر والفي والوجدان انما تتألف بين الافهام الصافية وتوحد بين القلوب النيرة . ورب سائل يسأل : ولماذا في الرحلات ؟ وجوابي ان في الرحلة هناك حركة والحركة مرادفة للحيانة ، وعلى قدر طاقة الإنسان ، يتحرك فكره او وجدانه ويبدو اتجاهه واضحا ، وكل اناء في حركة الحائط يظهر بمعناه الاصيل .

وعندما وصلنا ود مدني نزلنا بفندق «الكونتنتال»
واجدني الان اصيل القاريء الكريم الى مذكراتي التي
دونتها كما وردت بتواريخها .

١٩٦٢ - ١٩٦١ : شرفة الشاي بفندق الكونتنتال:
 أماما الذي أفرده سماعة الحارثية في سرعة كبيرة .
 المياه قد علت عن ذي قبل ، وهي ملأى بالمصسى . ان
 ١٩٦١ : لم ساطئه . والمطر المدي أماما ممل
 حة جرة . بيلالون واحة بوحاه في واحة حاسوب
 حة ليست قدوسه حنوب الثاوية . اما ما نراه هو
 لحة هائلة . انما احسن للطبيعة الجبة حث يدب الحاء
 في اطار الهدوء والسكون فالطوبى تنتقل من شجرة الى
 اخرى واحة متناقرا هي اعلى والمصافير الصغيرة تعرج
 من فنن الى فنن ، والشمس تظهر حيناً وتغمر الكائن
 بصفحة ذهبية ولا تلبث ان تختفي وراء السحب ، ليخلفها
 صفعة من الظل الوادع . انني اسمع الزرققة من اعلى
 للفتنة من اسفل ، وهذه حشرات هائلة تقبل الزوار
 الحاملة على النباتات الارضية في حركة مستمرة . وبين
 الحين والاخر ينهمر من السماء رذاذ خفيف لا يلبث
 احيانا ان يشتد ، وحركة الرياح خفيفة رقيقه ينثر لهب
 الافرع والافئان ، كأنها في دغذغات الام الحانية لطفها
 الوحيد ، انني احس ان ما اسمعه وما اراه من اسماع
 متختلفة وروى متفاوتة ، في هذه اللوحة الرائعة ، انما
 متناسق متما مع ما احسه في اعماقي . وكأنها بشارك
 القلب الصاهر ، حركة الطبيعة ، ليصبح جزءا منها . من
 تلك التفات الحاملة ، وكأنها كل اليف من هذه الطبيعة
 بناجي صنوه ليرقص مع رقصة الحياة . او كأنها كل
 عضو من أعضاء الطبيعة ، قد قدر ان يكون في موقف
 معين من جوقة موسيقية لينشد الجميع أغنية واحدة في
 رقص متناسق بدم ، وكأنها الانسان ينبغي ان يكون هو



امیل توفیقی

صور واطباعات من رهبوتي في السودان

بقلم اميل توفيق

• • •

٥ - رحلتى الى ودميني

عندما رجعت من القاهرة في أواخر أغسطس ١٩٦٢، وجدت في انتظاري انتدبا للعمل في ود مدي لكي أحل محل أحد الزملاء المتفنين.

وفي أوائل سبتمبر كنا ثلاثة رفاق نأخر ما من
بورسودان إلى الخرطوم - واستمرت الرحلة اربعا
وعشرين ساعة - نزلنا بعدها بالغسق الكبير حيث مكثنا
لثلاثة أيام - استكملنا خلالها كل الاجراءات التي تتعلق
بالتنديب والسفر - وعندما استأنفت الرحلة الى ود مدني
وافقتني أحد الزميلين - وكان منتدبا لتدريس الجغرافيا
بمدرسة البنات الثالثة .

كانت الرحلة قصيرة اذا قورنت بالرحلات الاخرى استغرقت ست ساعات فقط ، استمتعت خلالها بمسجة بمض اللؤلؤيين السودانيين المسافرين الى مهام بعيدة . وقد كانت احاديثهم ممتعة شائقة تناولت بعضا من قضايا الادب والاجتماع في السودان ، كما دلت الحديث حول الجنوب ، والقومية السودانية . كما دار الحديث حول ما ستقابل من مشروعات مثل مشروع السكر في الجنييد ، ومشروع الجزيرة لزراعة القطن .

وبهذه المناسبة الذكر ان أية جماعة في رحلة من الرحلات ، لا تحب أنسجاما أو التللفا أو متعة الإحتشام

«المباسترو» الذي يقود أعضاء هذه الجوقة المبلعة أو في القليل يريد أن يترجم من وحي قلبه معاني تلك الأغنية الزائفة ليصبح هو المؤلف لهذه السيمفونية الفائقة .

١٣ - ٩ - ١٩٦٢ : فسي المدرسة الثانوية .
في وقت مبكر انتهيت من الدرس . وخرجت الى الخلا .
فانتقلت من العقليات الى الوجدانيات . ان التأمل الصافي هو الصلة الرفيعة بين العقل والوجدان . المدرسة فسي نوب حديقة . والحديقة في قلب مزرعة كبيرة هائلة . هنا الخضرة والأزهار ، والأفق الفسيح . انني أحس انطلقا لطاقة وجدانية تبغي أن تعبر عن ذاتها . انسي اسمها عاطفة الوجود السامي أو «ضمير» العاطفة الوجودية أو بلغة أسهل ذلك الشعور الذي ينتهب به انسان يحس الطبيعة في جمالها . . ويشعر بعق الحب في قلبه . انني أذكر طافور الشاعر الهندي العظيم الذي يربط بين الجمال الذاتي للطبيعة والوظيفة . جمال الزهرة ووظيفتها . الجمال الذي سيعني والوظيفة التي ستتكور . لست أدري هل في الوجدان منطق فكري ؟ لكنني أراني وأنا تأمل الطبيعة أحس بوحدة التفكير الذي يجمع بين العقل والشعور ، بين الحس والمطافة متمزجين متالقين .

هالتذا أسير بعيداً عن أسوار المدرسة لأصل الى حفن مترامي الأطراف تحدد معالم بعض الأشجار والقتوات . وهنا وهناك تجد بعض الفلاسفة وبعض الحيوان كالبغال والإبل ، وبعض الأشجار . ثم أعبر فيها يد الإنسان بالقتلاع والحرق . وبين الحين والحين يهبط رعد من الطيور تشبه الهدهد .

ان البصر يمتد فيسبح في خضرة هائلة وقد ملأها المطر وكانها هو يد حانية تسمح حينها حسا . اني ارى القناة الرئيسية التي تروي أرض الجزيرة تحدها أشجار باسقة تنحني على الأفق وتبدو من بعيد حيث أفع كانما هي أباد متشابكة متناونة ، لتقاوم القوائيل والمواصف والرعود .

١٨ - ٩ - ١٩٦٢ : دميت اليوم مع بعض الزملاء في المدرسة المصرية لزيارة «حنتوب» طلس الشاطئ الشرقي من النيل الأزرق . ركبنا الزورق البخاري ، وعبرنا النهر ، وقصصنا منزل الأستاذ الداعي حيث تناولنا الشاي في حديقة داره . وهناك منازل معدة لأعضاء هيئة التدريس . ثم أخذنا نتجول في أبناء المدرسة وتحتوي على ملابس مختلفة وهي تزيد على اثني عشر ملياً كلها حقائق عناء مخططة ومتسقة ومتشابكة فيها الأشجار والشجيرات عند حدودها بشكل يبهز الإبصار .

وقد وجدنا الطلبة (وجولهم داخلين) موزعين على تلك الملاعب (تنس) كرة قدم . كرة سلة . كرة فولي (البحر) وما لبقت نظر الزائر اول وهلة ذلك الجرس الملق بمدخل المدرسة وله قصة تاريخية . فقد أهداه للمدرسة ناظرها

الانجليزي السابق عندما كان يشغل المنصب وقب اسائها قبل استقلال السودان وأحسب انه جرس إحدى البواخر عندما كان ذلك الناظر يعمل قبطاً لها (على حد ما زعم الرواة) .

وقد توجهنا بعد رجوعنا الى الشاطئ الغربي الى نادي الجزيرة وهو يعد أهم ناد في المدينة ، وقد ضمت جيلتنا بعض الزملاء والزوار ، ومن هؤلاء مفتش قدام من الخرطوم وطبيب مصري ومهندس هندي ، والأخيران قادمان من قرية تبعد حوالي ٥ كيلومترات من ود مدني وهما يعملان في منظمة الصحة المالية فيشرقان على حل المشكلات الصحية والاجتماعية لتلك البيئة الريفية وخاصة النهوض بصحة الأطفال .

ونادي الجزيرة عبارة عن حديقة Park بداخلها مبنى فخم يشتمل على مطعم ونزل وصالونات وشرفات للجلوس مظلة على النيل . وفي الحديقة بعض الملاعب كالتنس والفولي بول وبعض الألعاب المسلية للأطفال كالمراجيح وغيرها . ومعظم رجال المدينة وأسرها تقصد هذا النادي ، وهو قاصر على أعضائه وإن كان يستقبل الزوار ايضاً .

لما كنت جلستنا على شرفة تطل مباشرة على النيل وعلى أوجه حنتوب . النيل كان منسوبه عاليا ولكنه أخذ الان ينحدر من امننا بعض روافق الصدد . وفي بعض الأماكن على النهر . بعض الأنوار تظهر خافتة في المساء . أما البوار النادي فليست جميعها مضادة لآثار السيلاب عنها بالأصواء الحمراء المتفرقة هنا وهناك وذلك لمقاومة تراكم الحشرات .

على بعد منا توجد شرفة أخرى في مستوى أعلى ، وفيها تجلس بعض العائلات ، وأولادهم يجرون ويلعبون . يمثل المجتمع خليطاً مصرياً سودانياً ، وبذل على ذلك ما تلوك به الالسنه أو تلهج من أحاديث أو من أغنيات يرددوا الأطفال .

كان حديثنا متشعباً . قالوا عن المدينة ان أساس تسميتها استمأها الى الشبح مدي او ولد مدي الذي عرف بالصلاح والتقوى . أما أهميتها الحديثة فترجع الى انها أصبحت مركزاً هاماً لمشروع الجزيرة للقطن . ان القناة الرئيسية التي تروي الأرض تستمد مياهها من البحيرة المتكونة خلف خزان سنار في مدينة سنار على بعد ٩ ساعات من مدني تقريبا . وهذا المشروع هو أهم المشروعات الثلاث المائية في السودان : خزان سنار وأرض الجزيرة - وخزان غشم القرية وأراضي حلفا الجديدة - ومشروع اقناش في كسلا . كما ان المدينة تشتهر بصناعة البيرة .

أما الحياة الاجتماعية في المدينة فتتمثلها قطاعات مختلفة . فهناك المجتمع الشعبي الذي يشابه مجتمع ام

حلم رف وطار
وصحا قلبي على زهو انتهار
ونجلي طيف احلامي على شط الصياح
واجف الزبدتين ، مصور الزداه
اي حلم مستلذ حصر الخور وطار
في جنان طرب فلا ونسرينا وفار
في بلادي يهرق الشمس كنوزا من نهار
وكروما من نهار
وللا من نهار

من بعيد كاتب الشمس موب
في مجاهيل السماء
ومجاهل الغشاء
وعلى اجفائها فجر الغفرار
شع في الافاق صخرا وفجرار
ورشاش المطر نلده الرياح
في مروج زاهيات لها ابيس وشاح
من ورود وزهور والاح
ورياحين صلاح
اي لعن نام البوح منار
بح في حلق الكتبار
اراه سقم الشدو غدار ٢٢
هجر الشمس وطار
لا .. في جنبه جرح مستنار

في ربيع دأش الزهر نصير
كان حسون على شط التدبير
كان يروي للبتايح حكايا
عن لذات هوايا
ويقول
للعقول
شاعر الفت من فردوسه
واني هذي الدبار
يفزل الاجزاء ملدا وسوار
ويقتسي
في ليالي عرسه
للازاهر النيرة
غشوة ساحرة الفن مثيرة
من الماني الف ليلة
حلم رف وطار
وصحا قلبي على زهو انتهار

صالح درويش

دعشق

دومان ويمثله رواد المقاهي الشعبية والنوادي الصغيرة .
اما الصقوة فتتمثل في ندوات نادي الخريجين ، فضلا
عن جلسات نادي الجزيرة الذي يضم ايضا كبار المواطنين
والاجانب على السواء . وهناك المجتمعات الخاصة ،
كمجتمع النادي القبطي ، ومجتمع النادي العربي الذي
يضم هيئة التدريس المصرية ومعظم افراد الجالية . كما
توجد جالية هندية صغيرة ، معظم افرادها من التجار .
ولها مدرسة خاصة بتعليم الاطفال الهنود .

٢٠ - ٩ - ١٩٦٢ : اكتشفت وجود مكتبة البلدية
في مبنى صغير لا يبعد كثيرا عن الفندق . انني في
المكتبة اشعر بمزيج من الطمانينة والمغامرة العقلية ، بل
ويتنوع من الانتماء الفكري الى هؤلاء الذين يقدمون
ابحاثهم في كتبهم . فكم هي متعة جميلة ان تقرأ كتابا
عن النيلين فتحي في التاريخ القديم ، وانت تجاور منابع
البيئة النيلية في معاصرة لشعبها الحديث . فان في
ذلك تعميقا للوجدان التاريخي ، وتوسيعا للافق الثقافي ،
بل وتوثيقا للاتصالات الوطنية . ومع ذلك فانني في
التربة اجدني لا استطيع مواصلة القراءة الجادة بغير ما
الكتاب . اعرف على مقدم اسمه .

حاصل : سمع بصاحب الطبيعة الجدة .
نفسه : مبعوح حمدي بالدرس واد من .
نفسه : دامت ربوعة كبيرة .

هذه هي : اعقبتها عاصفة رعدية ابرقت معها
النسج : خراوات كهربية خاطفة . لقد تسلسل
الكواب الى . حيث من العواقب خاصة وقد
كانت قد شجعتني لقد برمين بالانز المدمر لعاصفة من هذا
النوع صغلت بعض الاثار في حقل من الحقول القريبة
من المدينة . ان الطبيعة تغضب ، والانسان يتغسل
بالخوف ، الذي يتقلب في معظم الاحيان الى المقاومة
والتضال والتغلب على قوى الطبيعة الفاضية . لقد مر
العقل الانساني بمراحل عديدة لهذه المواقف ، وقد تاللق
بفعل القرينة لا لكي يهرب فقط او يحتتمي ولكن لكي
يقاوم ويخضع الطبيعة بالعلم والحيل العلمية . ومن
المعجب انني اسمع زقزقة الطيور اصغيرة على الاشجار
وسط تلك القوى الهائلة ولكنا هي تحتفي في جيوب
الاغصان في وداعة وايمان ، ترتطم اغصان الطمانينة
والسلام . انني اراني اشارك هذه المخلوقات ابوداعه
ايمانها ورجاءها في الحياة . ان الايمان هو الحلقة التي
تجمع بين التقيضين ، اذ يحول غضب الطبيعة الى امن ،
وجبروتها الى اطمئنان ودعة وهدوء .

الايمان يؤلف بين النقائش لان الحياة في نفس
الانسان تبغي الاتصاف وليس اسمى من اتصاف الايمان .
وعندما سكنت الطبيعة ، كانت الشمس قد اشرقت
بنورها ليوم هادي جديد .

شبين الكوم - ع ٢٠٠٤ م
اميل توفيق

أوروبا حسب بل في العالم أيضا ، وهي تلك الزوينة التي انفلتحت كل المفاهيم الفلسفية القديمة من جذورها وبخاصة ما له صلة بالروح كنظرية الوحدات الأرسطية ، التي امتدعها المسرح الأوروبي زمنا قديما حتى جاء شكسبير فثال منها ما دال وارثي منها ما ارتضى . لكن هذا الانقلاع للمفاهيم الفلسفية لم يطل دون بقاء المسرح الكلاسيكي متنعما ببعض القوة ، على الرغم من أنه انفسح في المجال واسما أمام المسرح البرزخي الذي اخذ مكانه الشرعي بعد ولادة طبيعة لا خيال عليها وبعد ارضاعة كان فيها فصل كبير ليوخر وهابونمان الكاتيبس الألمانين الطليعيين .

إن تيمة تعريف الإنسان من جديد تيمة قليلة لا يتغلبها كاهل هس ، لكن كاهل بريخت كان من القوة والعتاة بحيث تعطلها وكأنها سلة من ديش . والفصل الأكبر في ذلك يعود إلى مفاهيم بريخت الجديدة ، في أصالتها الإنسانية وجديتها الإخادة ، وجهاديتها الفعالة ، وتماسكها النظمي الرصين ، وواقفيتها الإيجابية البشاة ، وسلانها النامة من أوزار الطغاة المتكسة واستنادها الكلي إلى المنطق الطمية والتمزقا الاختياري بقضايا الإنسان الحدث الذي واجهه الحرب العالمية الثالثة بقلب قد من فولاد ، وخرج منها منتصرا بعد أن قدم العدد الهائل من الترابيس التركية ، وهو يعلم أعقب العلم وأسسبه وأشمله ، ولذا كانت تلك الحرب ولذا كانت الحروب بأسرها غريبة معروفة عليه ، لا مفر لها منه ، ما دام الذين يفعلون لا يزدادون إلا غنى بالحروب ، وما دامت الوفود البشرية مسعمة للصوب بتأثير الف شعار والحمار ، وفي الجيوش المتقابلتين من ساحة القتال الواحدة عسسا .

وهذا العلم بصعوبة الحرب هو الذي دفع بيرخت إلى أن يكتب مقالة بالألمانية بطل فيها هذه الحقيقة ولم يكن قد تجاوز المائتين عشرة على عمره . وكان له أحلى ما أحلى ما أجمل الموت في سبيل الوطن .» «إن برخت أن يرحل من هذه الحالة ليكون حيا بدعمه للمدرسة الثالثة التي كان يدرس فيها ، وعرفنا أن الحرب الأولى كانت في سنتها الثانية وكان الألب في أوج انتمارالهم ، لا تعطينا من معاوله طرد بريخت من مدرسته . وهذا دليل فاطع على بوارتي ذلكته الفارق الذي استطاع أن يميز بين الخير والشر ، بين السياسة بصفتها فشا غولابيا كاذبا وبين الحقيقة بمتابهاه والما مرا ، ومن هنا التمس في ذهنه التاكيد بوارق التنافس الهائل بين واقع الناس المر وبين ما سطر في الكتب من خيال ممتنع يريد هذا الواقع أن يتزحزح إليه بعدد أن كان يريد أن يكتب من ثقلها عينيه .»

وعلمي أن تكون الأم أول من تحس بالحرب وتشعر بها وتوكلها ، لأنها الإنسانية التي يظل الفقدان ينتصر لها وينخر وجودها ويعزق ذاتها ويقتض حيوتها ويعثر أحلامها ، وهل أشد من فقدان الوليد على من نالي بها إلى هذا الوجود نرفها منها في أن يكون محط أمالها ومعدن آمانيها ونجيبه شخصيتها ، وهي التي ما أن ترى بأصرته تكحل بسنا الفشاء ، وتفسد يسري في جنابها ودمه الظري يجري في عروقه حتى تأخذها النشوة كل ماخذ ، وتستبد بها الأمومة استبدادا حلوا فتعطي عليها حتى تستحيل كل حركة من حركات وجودها لنفسه عذبة تتجاوب بتساقل واتساح مع كل صوت ينهت من وليدها ، من كيدها ، من وجودها الجديد ، من عالمها الكثير أبدا ، من اتصال السلالة البشرية بغير انقطاع ، أولا لعنة الحرب ، ألا لعنة الأم على الحرب وعلى من سخطها وبديدها ويسيرها ، وإليك هذا الشهد المنجع من معاكمه لوكولوس لوحة فنية لحنى الأم المتكلى (1) :

لوكولوس : كيف يحكم على الحرب من لا يعرف شيئا عنها ؟
بالأمهات السوس : أنا أعرفها . ولدي سقط في الحرب صرعا .
تت ياتقة سبك في السوق عند «الفوردوم» (2) . وذات يوم ، قيل لنا أن السفن التي تعمل المائدين من الحرب في آسيا قد دخلت الميناء .



يوسف عبدالمسيح ثروة

الحرب وشخصية الام لدى برخت

بمناسبة مرور عشر سنين على وفاة عملاق المسرح الألماني

بقلم يوسف عبد المسيح ثروة

* * *

ليرخت قدرة جبارة على تناول الموضوعات الإنسانية في نسي حثوية وضروبها وفي مختلف مناحيها وأرجائها ، فهو حين يكتب في عهده التثؤن لا يكتب بالحرر الأسيادي ، إنما يكتب بحجر عليه . ولذا يجد في أدبه حيوة طافئة تعليا بساطة شائعة وعاطفة غامرة وشعور وجداني عميق ، وإرادة خيرة عجيبة . فنظومه لا يتلون أدوارا بالذنى الإبتدائي من الكلمة بل يرمعون مواقف إنسانية نقفسي الدراسة والمناقشة واستخلاص النتائج واستلماق المواقف المعابلة لها ، واستنهاض موهبة التمييز ، واستتعار العزيمة على تغيير الماييس والمسير ولقت الانظار إلى الواقع المر الذي يمتنه البشر . أنه لا يريد من المشاهد أن ينجم مع الأحداث انسجاما سلبيا بل أن يرمصها رصيدا إيجابيا ، وهو لا يريد منه أن يستنزف فاعليته في الانغماس في الأحداث ، وهذا تضيق شخصيته ، بل على القاص من ذلك يريد أن يولف تلك الصالية من سبائها وأن يكون انعكاسا للعالم الذي يعيش بإزائه لا تجربة حية من العنابر التي تعيش في هذا العالم . أنه لا يريد أن تكون أداء منطقة ، يتألم بها الإيحاء والتأثير والتخدير ، بل قوة هائلة عاقلة لمسو بالأحساسات إلى منزلة رفيعة من الوعي الفعلي ، لا بتسارده نفسي الأحداث كي يتمكن من الصمود أمام سلهو الجوارف ، إذ أن معناه الأحداث تعني فقدان الإرادة المستقلة وتبعا لذلك فقدان المواجهة والمداينة وصد الامور رسدا بربنا معولا . ومن هنا ينشأ (بغرض أن الإنسان كائن معروف) بل ينشأ أن يوضع موضع التقييم والدراسة والبحث ، وسبب ذلك أن الإنسان ليس كائنا ساكنا لا ينشر بل هو قوة هائلة للتغيير وقادرة على التغيير اعلى .

هذا تضيق للسلة المسرح الكفيمي الذي ابتكره بريخت ابتكارا ، وبدا فهو لا يلق أزاء المسرح التكمييري والإفريقي فظل بل أزاء جميع المسارح الأخرى وجها لوجه ، ومن هنا كانت الزوينة التي لازلها لا في

كان اناس كثيرون منجمعين في الجانب الغربي من عياره التلوج
وكاتب الهوة العاصلة بين الشاكتين عميقة عفا محيطا والجبل مهرنا
لا يكاد يعمل نفسه والخشب متخورا لصب به السوس من شاة له الالباء
لكن جروش صرت على الصور وفالت : « لكن يبي علي ان امير اتا
والطفل الى الجانب الآخر لآزود اخي » وبعد ان افهم هؤلاء الناس
انها مغادرة ، حاول احد الرجال الوافدين انقاضي بقوله :

« الرجل الاول : لن نستطيع ... فاعري ببياتك ان شحنت »
لكن لا تقامري ببيعة الطفل ... »
وزاد الرجل الثاني قائلا : « ثم انها بالطفل ستكون اقل . »
ثم حارب الساجرة تؤيد الرجلين وتقول : « ربما كان من المفرودي
ان نسير . اعطيني الطفل وانا اخبته واميري وحده » .
وهنا قالت جروش : « اما هذا ، فلا . لا واحد منا يقير الاخر » .
واردفت تاجي طفلها قائلة :

« ما اعقب الهواة يا بني ، وما أشد نطم المصاراة » لكنها لا
تختار طريقنا يا بني . لا بد لك ان تسير في الطرق الذي وجدته
وان لك انا الخير الذي يباه لك »

واذن لا خيار ، هذه هذه المصاراة وهما الصابران اللذان كسا
عليهما ان يعلما ما هما فاعلان . ان فريزة الامومة اقوى من الكارده
والخاطر ، والهينات من الامور امور سيرات ، لا لا تتجلى جلائل
الاصال الا في الخطوب الدلهيات . وبهذه العزيمة القويالة استطاع
جروش ان تسير بعملها التثليل الخفيف ، واستطاعت ان تكلف واداعا
مطارديها وان تهاجم بهم من الشاظر الذي واثقه لفضها العائيان . غير
ان الربيع اوصافها كانت تروح وتولول ولصرح في عواء مفسفيل . وهما
تلاحمت اصدان قوتها واشتدت عزيمتها وتوزعت كشميها حتى لسم
تسقط ان لا تطالب ابنتها مشجعة حاتية حاديه :

« جروش ... يجب الا نعاقد من فرح يا ميجيل . انها
هي الاخرى لا نعمل اكثر من ان ندفع السحاب . وليس هي ابلر .
انها مجرد كلب مسكين » .

الربيع العاصية الهادرة ، القوة الطيمية الكروية التي تلتج اقوى
الاشجار ليست سوى (مجرد كلب مسكين) ارات اقوى من هذه الكلمات
التلاية في التعبير من وهن الطيمية بجروها ، وحى نطمه الانسان
على ضعفه وفله حله ، ولا سيما اذا كان هذا الانسان امره امصها
التمب والقلها الربيع والفرمها الهواش ؟ لكن هذا هو الواقع ،
هذه هي المظفة ، مظفة فريزة الامومة الجارة التي نال الحديد وتذيب
الجليد وتصنع الربيع ، وتضي لنما في اداد رسائتها المقدسة ، وهذا
ما يجعلها على معاودة مناجاة الطفل قائلة : « جروش : والتج يسا
ميكائيل ليس اسوا شيء ، كل ما يطفه هو ان يظلي شجيرات الغصوير
حتى لا يبقها الشتاء » . ثم تذكر اصل الطفل واصلا فتفني له
على رسلها :

« ابوك ليس . وامك عاهرة . وامامك سينحتي اشرف الناس .
ان ولد النمر يطف الاموار . وولد الحية (الصل) يعل الثبن الى
الامهات » .
وبهذه الاثنية الساحرة مرة ، نفع جروش النماط على الحروفه
وتري المجتمع نعية فاضحة ، ان تصاع براوة الطفولة ازاد رياء الجمع
ومعارة التحكم وسفالة امتصاص ندماء الناس وسرقة اتصايهم والفسادهم

- (1) محاكمة لوكولوس - ترجمة الدكتور عبد المعاز مكاوي - (2)
- ساحة المدينة الرومانية - (3) في المصطلح الصراتي محكمة التمييز هي
- أعلى سلطة قضائية في البلد وهي تشبه محكمة النقض والازام المره
- (4) امتدلتها في ايراد الشواهد على ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي.
- (5) ويدت في الاصل كلمة شد ، ي.ع. فرة - (6) اجريت هنا تقريبا
- طيفيا ، ي.ع. ثروه .

والاستسلام عليهم والاخذ بنواصي اشراقهم ورفع شان اراذلهم . امسا
الاطفال فهم ابرياء حتى ولد التمر وحى الصل ، انما يرثان من الشر
الا اذا علمنا من والدهما ، وعندئذ يتقلب ولد النمر ثمر ، وحششا
فتلا ويتقلب العمل فواتنا ثنت سعا مبد .

وبعد مسيرة سبعة ايام اخر ، وسط التلوج والارواح الطليحة
تصل جروش الى بيت اخيها وعلى كتفها حملها الذي نالت بكافه على
خفته . وبعد مراسيم الاستقبال المرفوعة بياوم بيت الضيفته الى قلب
زوج جروش فاحدث لقلتها يسيل من التلم الجوارح حاة من فورها ،
مشيرة الى الطفل باصبع الاتهام . فنفرت جروش عما سمعت ووات ،
لكنها كلفت عليها ومالكف معها خشية ان يصيب النمل سوء ،
وسرعان ما لجأت الى مناجاة طفلها كي يسكن منه الصبر على الكروه ،
فصالت : « يا ميكائيل ! يبيج ان تكون ماركين . لو تصافرتنا وحدنا مثل
المنافس ، فان زوجة الاخ تستنى اتنا في بيتها . وحيث نستطيع
ان سعى في بلوب التلوج . ولا نسا سب الرد . حينما يكون الرد
فقيرا ، وفوق ذلك يشعر بالبرد ، لهذا يثير الكراهية » .

ثم يربب أخوها حيلة لا يصدق قراتها على فلاح (يقتصر) وهما
تطبع ام الفلاح دور السمسم لانها تقبض ميفلا كبيرا من المال من اخيهما
ولكن الفلاح (يسوب) بدلا من ان يدرج الى الفوت يعود الى الحياة ،
واذا به زوج جروش التسري ، على حين كان حبيبها (سيون) يعاني
الامرين بين يقي طاحونة الصرب .

وفجأة نفع الحرب اوزارها ويود الحبيب سائلا ثامنا ليجسد
حبيبته مزوجة وهما يبرح (الفتني) بان يوب من جروش في تبرير
مظلمها فيقول وتلكما : العالة :

« حينما كتب تغالي في المكرة .. في المكرة الدامية ، المركة
الوحشية ، وبعثت خلا مسكين لا معين له ، ولم يستعج فليس ان
يقتلهم ... ان علم ان اهتم من كان سيضع فولي . وكان علي
في الجاني . واسمى بقلع الفتى ، وكان على ان اترك على
... اهل من سحر فر . من اهل غرب . لا بد من معين ، لان الشجرة
هي حاجتي الى السعي ، والعجل الصغير يقبل اذا نام منه الرائي ... »
وفي الضام تنتهي الحرب والثورة وما تعود زوج الحاكم الضليل
استمعي ، ام ميكائيل ، فنبعث عنه بواسطة الجنود الذين يحاولون
استرداد الطفل حيا الا ان بعد ان كانوا يريدون القضاء عليه والتخلص
منه امام الثورة ، وهكذا تتقلب الموازين ويستمدد الطفل من جروش ،
الا انها تشتت به بزمه فريته والانتباه به واحتسانه والثاني به من
كل مكروه ، في حين ان امه سسه لاهماهما بملاسها وفراثها ، وبركه
وعيدا فريضا ...

ولما كان اذك الكاتب العمومي قد اوى القوي الكبير وهما من
خصومه اعدائه ، فان القوي كان ينس له هذا الفضل فسينه لافيا ،
كما كان شاته امام الثورة ، ولما كان اذك واحدا من افراد الشعب ،
فقد نظر في توسلات جروش بعين الرأية وعين يوما لتلقا في دعوى
زوج الحاكم باخيها في ابنتها ، فكان ذلك اليوم الشهود وهما نحن
نشهد موجزا لهذه المحاكمة الفريدة : فاعة المحكمة في مدينة نوا من
امثال بلاد القنصاني (اذك : هانأنا اطن افتتاح الجلسة واستبداه
الرافعة والطلب منكم منتهى الفساحة (مظالم جروش) : خصوصا
منسك انتس .

« الحكمي الاول : ... ان روابط الدم هي اقوى الروابط . ام
وابن ، هل هناك رابطة اوق ؟ هل يمكن انتزاع ولد من امه ؟ . اينها
المحكمة الوفرة ! ان الثورة الموحدة نفسها شوهدت ، لا ان انتزعت
منها اذلمها يميم على وجهها ولا نهذا بين الجبال ، ولا اصاها الهزال
حتى صارت شيعا من الاشباح ، نعم ، ان الطبيعة نفسا ...
اذك : (مظالم اياه ومظالم جروش) : بم تردين على هذه
العبارات ؟ .

جروشاً : انه ابني .

ازدك : هذا كل ما في الامر ؟ امل ان تغري على الباب ذلك . وعلى كل ... فلذا نتحدث ان يثني على ان احكم لك بالطفل ؟

جروشاً : لقد رببته احسن تربية قدرت عليها ، ووجدت له دائماً طعاماً ياكله .. وفي معظم الاحيان كان يبعد سقفاً يستقل تحته ، ومن اجله عانيت كل انواع المتاعب والمشاق والتفت مختلف الوان الانعاج .
الحامي الاول : يا صاحب المساعدة ! انه لاير بالغ الدلالة ان هذه السيدة نفسها لم نشر الى اية راحة موعية بينها وبين هذا الطفل .

ازدك : الحكمة تسجل ذلك .
زوجة الحاكم : (بصوت ضعيف) سيدي ! ان مصيراً فاسياً بضمطري ان ارجو منك ان تعيد الي طفلي العزيز . ليس في وسمي انا ان اصف لك الآلام التمهية التي تعاتبها ام حرمت من ابنتها ، وما تشعر به من جزع ...

الحامي الثاني : (وهو يتدفع) ان ما لقيته هذه السيدة لامر لم يسمح بيشله من قبل .. لقد جمدوا ريع املاكها ، وفيل لها نكل مرد ان هذا الريع مريبض بشخص الوارث ، ويدون الطفل ان تستطيع ان تفلن شيئاً ، ولا تستطيع ان تدفع اصاب محاسنها !

الحامي الاول : ... (مضطجاً ازدك) : جماً ؟ صحيح ان نجيحه النفسية ستقود «الناف» ما اذا كانت موكنتنا ستحصل على حق التصرف في تركه ايشيلي الضعيفة جداً ..

ازدك : لحظة ! ان الحكمة تدرك في الاشارة الى التركة شامداً على مشامير ائسناية .

الطباخة : (تشهد لصالح جروشاً وعلى قول الحامي الثاني الذي يتهم جروشاً بانها كانت تعوم حول الطفل حينما هربصم ام ميخائيل) : ان السيدة (زوجة الحاكم) لم تكن نكرت ساعدت الا في المسائل التي ستبرها بها ...

ازدك : والطفل ، انت تؤكدن انه ولد من لحمه ودمه .
اسالك سؤالاً : أي ولد هذا ؟ هل هو من باطريق الابوين او ولد كما يجب ، ابن اسرة خفية ؟

جروشاً : (بخراسة) : ولد كاي ولد آخر .
ازدك : القصد : هل كشف ميكرنا عن علامات نرف ؟

جروشاً : لقد كشف من ألف في وسط الوجه .
وبعد رافع الجلسة لاجراء محاكمة اخرى في دعوى قتال يوسوب تعود الحكمة الى الانتقاد ويبدأ الاخذ والرد بين القاضي وجروشاً حتى يتحول الامر بهما الى سيل من الشناتم الرخيصة . لم ما طبت ازدك ان يعترف بتهمة لشاعرها فيقول وقد اخذ منه التجب ماخلده :

ازدك : ايها المرأة ! اعتقد انني افهمك .
جروشاً : اتني ان اتظلي هنا ابداً ، انا التي رببته وهو بمرغني .

والآن صدر :

رواية

الطريق الاخر

خطوة جريئة اولى في اسلوب الرواية

الفريدة الحديثة

بقلم سعيد فرحات

(شوقاً بدخل بالطفل) .

زوجة الحاكم : هكذا في ثياب بالية مزرقة !

جروشاً : هذا غير صحيح . انهم لم يتروكا لي فسحة من الوقت لالباسه فيمضيه الجحيم .

زوجة الحاكم : كان يقيم في ذبذبة خنزاري .

جروشاً : (غاضبة) : انا لست خنزيرة . لكنني اعرف خنزيرات . ان تتركك انتك ...

ازدك : انها الشاكية ، واتت ابوها للتمه . لقد استهضت الحكمة الى افواكها ولم تسمح ان تسي باصابع من ام هذا الطفل الضعيفه . وعلى بوصني فاضية ان اقرر من الام . سأنظم لذلك اسجداً . يا شوقاً حد فطمة من الطباشير ، وارسم دائرية على الارض (شوقاً يرسم الدائرة ..) . فمع الطفل داخل الدائرة . (يضع شوقاً الطفل مسحاتل في الدائرة . الطفل يصيح لجروشاً) ايها الشاكية واب انتها المهمه لها على جاسي الدائرة (زوجة الحاكم وجروشاً تفان..) كل واحدة منكما تمسك بالطفل من يده التي في ناحيتها . والآام الضعيفة منكما هي التي (ستقوى على سحب (ه) الطفل الى خارج الدائرة) .

الحامي الثاني : (محتداً) ايها الحكمة الوفرقة ! اني اعترض على هذا الاجراء الحاكم يجعل مصير تركه ايشيلي متوقفاً على صراع متوكك فيه ، وفلسلا عن ذلك ، فان موكنتي ليست لها من القوة ما لهذه المرأة التي اعتادت القيام بالاعمال اليدوية .

ازدك : يعيل ان انها مولوفة علما جيداً . هيا (اسجيا) .
زوجة الحاكم سحبت الطفل الى خارج الدائرة . اما .. جروشاً فقد تركته ويصيح مكانها مسمرة (ق) .

الحامي الاول (وهو يهني زوجة الحاكم) : ماذا قلت ؟ رابطة الدم اشد (مضطجاً جروشاً) : ماذا جرى لك ؟ انك لم اسجيا .
جروشاً : لم افسد به جيداً (تدفع نحو ازدك) يا صاحبيب المساعدة اسجيا ! ما فعلت فسدته . وارجو منك الفلو . اه لو تركه في حتى يسمح لي بيش كل الكلمات !

ازدك : لا تعاولي الساتير في الحكمة ، فلما اراهن انك لا تعرفين اكثر من عشرين كلمة ، حسناً ! ساعدك الامتحان . للفصل النهائي في الضعيفة . اسجيا .

(السيدتان ناخذان موقلهما . وجروشاً تركت الطفل مرة اخرى) .
جروشاً : (يائسة) انا التي رببته ! هل انتزع اطرافه اسه ؟ لا استطيع .

ازدك : (ناهضا) : الان تبين للحكمة من هي امه الحقيقية (مضطجاً جروشاً) خلني انك واخرجي به من هنا . واتصحك نصيحة : لا تكتفي به في هذه المدينة . (مضطجاً زوجة الحاكم) وات اذهب قبل ان احكم عليك بتهمة الايذاء الكاذب . واعمال التركة تعطى للمدينة ويعمل بها حديقة عامة للاطفال .

وبعد ، لقد اظمت في فرض المشهد ، ومع اني اوزجه ايجازاً شديداً ، فقد كان من الوجهة بحيث دشني اليه شدا عتفا للندا ، لان فيه وصفات من الروح الانسانية النبيلة ومشارق النور من الدوافع الخيرة والاحاديث الثيرة ولدى سافة من منازل تشع بالرفيق من المتاعر والاحاسيس والرفع من المبادئ والنلل والعفيف من المقاصد والعتالي ؟ وكل ذلك في لغة بسيطة بسيطة الحق ؟ لغة لتعبر صفداً واخلاصاً وايماها بالكمة الطبية ، بالشجرة المباركة التي اصلها نابت وفرعا في السماء ، الشجرة التي سقاها برقيبت يصطارة حباته وحماما من كل القران الائمة وحرسها من نوازل الزمن ومواديها حتى اواخر حياته الخالفة ... ولم يشارك هذه الدنيا الا بعد ان اوكل بحراسها الى زوجة الامينة ...

بقناد

يوسف عبدالمسيح ثروة

دمشق في قلب كاور .. جو ثقيل
نفل الإحلام الميتة .. مطر خفيف ..
مصباح يجعل الظلام ضبابا ..
فتاة تقف على شرفة يتياب نوم
ناصعة ، تتقدم حتى يضطرب وسطها
على الحافة ! شعرها الكستنائي
المصفف حال أسود وتلد ..
الحارس يقف حائرا مشدوها ،
ثم يتابع سيره ضاربا الأرض بعصاه ،
متلفعا بمعطفه ويثقل ..
شاب يبرز في الشارع الطويل ،
تقطر منه المياه ، يسير الهويشا
بعبوس وتصميم ، قسامته رقيقة ،
وعلى شفتيه تسيل روح شاعرة ..
جال شوارع المدينة وأزقتها
وتوقف في معارجها وساحاتها ،
أضواء السيارات في عينيه تحدد
والناس في الحانات فيه ..

جبهته سمراء مقببة ، كل شخص
أداة ، كل كائن ، فالسخرية تجعل
الحق تغافة ! وهذا الجود ، جموده ..
حق تغافة ... سبب الكائنات إياه
أداة يمسك بها الموز .. علام يستقر ؟
أين التكلفة ؟ ما هو الصواب والفكر
الصالح ؟ سبع بعرات ويستحجم
عصفور الدوري ... جلد براق
وعبير وزحام ، جمرنا لهيب مدمر ،
أشواق وتتن ، ضعف وهزال ، سير
إلى العدم ، أشواق !؟ التهيب
أعماق ، بخور لوثن أعمر اسم ..
من يقول ما إنذا ، مفتحا كمين
الشمس ... سخرية ، تقهر ، قوة
الحياة في الطرف الآخر ، ضائفة
في الشعر المقصوص ، في الإرادة
الوهية والحب الاحمق ..

أجفل ، العيون الأربع تتصل بذلك
وأعشى مظلم .. لكم يسىء هذا
الحارس إلى شعوره ! هو أيضا
يسبح بعاء المطر ! أداة ! شجرة
يبست فحملت مصباحا ... نور
جامد ، إليه ، إليه ، وقفة في النور
حمود مشاء !

الشرقة ترتعد ! يدها تلوح ...
ينظر ، ويرجو ألا تكون راته نظر
بعد السوم الثالث ضعفت !

مسكية .. ماذا تنتظر ؟ أما دوت
بخروج القطار عن خطه .. وبموت
البهوان مشنوقا بجبله !؟
أغنيات النفاق غاب صداها فسي
كهف اللوث ، وإبتسامة الأغراء
أصحت زهرة دم في جمجمة تصر ..
لا .. لا سبيل بعد لوفقة وجوع ...
خليل ، خليل ، همس الفتاة
بالحاح مرعد ..

يتصب في خضم أعصار ، يتنمل ..
يعرق ، يفصل عن ذاته ويلثم ،
رغبة وتجلد ، في التجلد رغبة ، وفي
الرغبة عدم ارتواء ... قسر ، قسر ،
قسر ، في الارتواء قسر وغشى
وتعلق ... ما الذي يرويك !؟
أعماقك المتشابكة ما الذي يحلها ؟

ظلال

نظم فلييب عبدالحق

أور في شجرة يابسة ؟ أيد بضه
وشقة ؟ أم عين لاهثة يومض شهوة ؟؟
خداع .. خداع ..
خليل ، خليل !
ودعة تسخن الجو .. بحس
الشارع إلى دقعه ... حيط من
روح أثري ، من الشرقة ، إلى العالم ..
إلى قلبه .. أحنان أم تجديد نقمة ؟
خليل .. خليل ! ..

وإود لو يصيح .. حبيبتي ...
ملء الليل والمطر والأعصار ..
لكنه ينكفئ ، يسرع ، يجلس في
عرفته ، سدىة وحيدة على ذروة
مرعها الزبح ... يفتح كتاب قانون ،



قد تم اللثني مع أداة أهملت زمنا ،
العبطة ، العبطة ! لكن ، لم يسدع
سنائر نوافله مجمعة !؟ إلا يحجب
الشرقة بها ومن على الشرقة !؟
سيدير ظهره ... الحقوق الرومانية ،
بابينيانوس ، غيوس ... عباقرة
القانون ... بلاقون حضاريون ،
صامو صناديق المضارب الاسانية ..
حليل .. حليل : وصل خجير
دقيق ... أترأها تبكي ؟ ومن هي
التي تبكي !؟ واحدة كانت قديما ،
خلعها خيال فنان مات ، واحده
كانت قديما جعلت الأرض سماء !
لكنها الآن حجر جامد في جدار ..
ولكن أهي حقا تبكي ؟
يلصق خده إلى الكتاب وعيناه في
قبضة الباب ، يرتعد ، ثيابه قطعة
جليد ..

— أريد التهامك ..
نصحت ... نصحت .. نصف
مدته تم ، أستخدم ..
— تم في تعزيب ثيابك ..
نظر الله .. تنملاء .. معوض
— لها في عسه ، عينا ام راحه ..
عش .. تشدد .. سعل .. عسر ..
— يش ..
— تزوجيني ..
— ليس الآن طبعاً ..
— بل الآن ..
— سأدخل الجامعة ، سأدرس
الصيدلة ، أما قلت لك هذا ؟!
— لكنت رست بالثانوية ..
— وانت رست بالحقوق ..
— بسبك ..
— طبعاً ، ورسوبي كان بسببك ..
— لكنني سأسعدك ..
— كيف ؟!
— بكل كيانتي ..
— ليس هذا طريق الحياة ..
— ماذا إذن ؟!
— كن واقعيًا ..
— أنت تدعيني ..
— وأنت يميني ..
— هل أحسنتي ؟
— نعمت .. عناها معاور سرية ..

الربيع والهزار الغائب

الى روح صديقي الشاعر عبد العائد رشيد التامري

ونمقتها ... ولا عباد الهزار
اذا ما طاف بالصحب القفار
وشيكا والكؤوس لها ازدهار
على تلك البطاح ولا المرار !
رسي الوادي وناح الجنادر
عراها في منابتها اصفرار !
حيارى والمروج بها احتضار
وراح مع الذين مضوا وساروا
نمين دون قيمته التضار

لقد عاد الربيع على الروابي
فاين المسكرات من الاغانى
هزار الروض ما لك غبت عنا
فيمسك لا البنفسج ما ج طيبا
بكى النوار من جزع وضجت
فشاهدنا المروج بلا اخضرار
تسالت الحصان لثم الشوادي
ف قيل ابن الربيع ناي وشيكا
وما ابقى سوى ديبوان شعر

له ادب يتيه به العشار
جهارا والخيال المستطار
بهم عن كل ما يصبي ازوار
ولا لعيب لهم في الروض نثار
نورقها حنين وادكسار
سمعت ورا الدجى نكي البعار
كلؤله يحدو بها الحمار
عريها فلتسبك المقسار
وهل بدنى المزارب لنا القفار

اخا الالهام لست سوى نبيغ
عليك اليوم تنتحب القوافي
مع الاحزان خلفت الندامى
فما وشى الربيع لهم بساطا
ولا تسلم الطبيعة فهي تكل
وليس الروض في جزع فاني
ففي قرب الخلق درج طفلا
درج وما عرفت سوى الاماني
ولبست عر آل في صلاة

وداك الروض حله القيسار
ولكن طسال ذاك الانتظار

لقد غاب الهزار عن السوادى
كم انتظر الرفاق له مجيئا

احمد محمد الخليفة

البحرين

— لكن قلبي ...
— احتفظي به .
— سيقطنني .
— هذا شأنك .

خده بلهب الكتاب ، عيونهم مغمضة ،
فمه مطبق باحكام ، وعلى الشرفة
فناة تقف بيؤس وثبات ... الحارس
يصغر ، يتعادي الصدى ، وكل
نفس تعود كما كل ملفع بالصقيع ،
مداسا باقدام الزمان ...

فيليب عبدالحق

طرابلس

— والحب ؟

... —

— والزواج ؟

— اسطورة قديمة مجلة ...

— لكنك تتمنينني ... هكذا

قلت .

— ... متى ؟

— هذا الصباح .

— ... حسن !

— حسبك .

— اسمعني .

— حسبك .

— انا والى ... ما احببتي يوما .

— بل ، قل انت ، اي حبتيني

انت ؟

— انا ؟

— نعم . انا . الحياة شعبك .

يردني اداة نعا .

— انا خائن اذن ؟

— بل نامل في قطع المسافة زاملا

الى الشاطئ .

— اوتؤمنين انت بالشاطئ ؟

— هراء .

مكتبة الاديب



ادباء من الشرق والغرب

تأليف عيسى الناعوري - 167 صفحة - منشورات عويداد ببيروت
مطابع منشورات عويداد ببيروت

مؤلف هذا الكتاب الاديب الاردني المعروف الاساذ عيسى الناعوري الذي يمتاز بنشاطه الجيد وفرازة انتاجه ، اذ وضع حتى الان بضمه عشر كتابا مطبوعة ومجموعة صالحة من الكتب التي لم يتبع لها ان تنشر بعد . وهو لا يكتفى بنوع واحد من انواع الادب ، بل يسهم بكمسه في موضوعات شتى تراوح من الرواية والقصص القصيرة الى الشعر والبحث الادبي والتفقد والترجمة . وهو ايضا من المختصين في الادب العربي الهجري ، وقد وضع في ذلك الادب كتابا ستر يحق في طبعه المراجع التي تعرف بذلك الادب وكبار من سبقوا فيه في الارنيس ويمكن القول ان الناعوري من المتفنيين الكثرين على الادب الخيرية في مصداقه الاصلية ، خاصة وأنه يجيد عدة لغات من سنها الاطالنه والفرنسية والانجليزية .

ويرى مؤلف الكتاب في المقدمة التي اسهل بها كتابه انه ايماناً العرب الحقيقي بالاداب القريبة لم يتخط وجهه المشرق الا ان يحد القرن العشرين ، بحيث صادت الاداب الغربية بؤ في الآراء بالمرأ ماشاوا . وقد نتج من ذلك ان اديبا ازداد في ارجاء يفر من ايطاليه بطلي واسعة سريره . وقد اخذ الادب العربي نتيجة ذلك الانحلال ، يتخاض فاعلا فاعلا واسما باداب الغرب ويتأثر بدياسها الفنية والجمالية والاجتماعية والانسانية ، ونتج عن هذا الاتصال الثقافي ان ازدادت القرابة الفكرية بين الغرب والشرق العربي واتسمت وتعمقت بالزعم عن تبأين وجهات النظر السياسية . وهو يرى ايضا ان أبرز ما نال من العرب من الاداب الغربية كان في النواحي الانسانية التي ترتفع فوق النضرات القومية والمذهبية ، ويرى كذلك ان الادب العربي المعاصر اخذ في التحفة الاخيرة يشارك في الاداب العالمية مشاركة الانداد ، وان الادب العربي اليوم لم يعد معزولا عن العالم ولا متصلا عن الفكر الانساني .

وهذا الكتاب يقصد به مؤلفه ان سجل جانباً من جوانب التواصل الفكري بين العرب والغربيين لأن في ذلك التسجيل ما يدفع الى التطوير والتصحيح وإلى فتح السبل أمام الفكر العربي المعاصر ليحل مكانه في الفكر العالمي .

في هذا الكتاب يعرض لنا المؤلف عدداً من وجوه التشابه بين بعض الادباء العرب من جهة وبين بعض الادباء الغربيين من جهة أخرى. وهو يرفقنا بتأملات أولئك الادباء او الشعراء الذين تحدث عنهم من خلال عرشفه لوجوه المقارنة بينهم . فالتكاتب على هذا يجعل في طياته فائدة التبريد الى جانب غلابة المقارنة والموازنة .

اول ما يفتكر لنا المقارنة بين الشاعر التونسي « ابو القاسم الشابي » من جهة وبين الشاعرين الانجليزين وليد ورد سورث وجون كيتس من جهة أخرى . فالشابي شاعر روماني في عيارته وفسي خيالاته وفي اتعاج روحه بالطبيعة وفي عاطفته وجهه والله ، وقد

تأثر الشابي بالرومانسية القريبة عن طريق الشعراء المهجرين لانه لم يكن يعرف لغة انجليزية . ويمتاز الشابي بأنه شاعر الطبيعة والريف والحب وحس الغلوة قبل كل شيء آخر ، ويعتبره المؤلف واحداً من اعظم شعراء الرومانسية في هذا القرن ومن ارشفهم عباده واعظمهم خيالا وأرقهم عاطفة .

وهو يجد وجوه التشابه بين الشابي وورد سورث في قرأتهما بالطبيعة بكل الوانها واصواتها وصورها ، بمرجها وغاباتها والشابي ولكن الفرق بين الشاعرين يتجلى في كتابة الشابي وحرارة شعوره وبين استيثار ورد سورث ، وبسبب ذلك ان الشابي ابدى ما لزمه وهو ما يزال في ريعان الشباب بينما كان ورد سورث سمع بالاعاءه ولغم من عمره الشبابي . ويستشهد المؤلف بمثله عدده من شعر الشاعرين ، فهذا الشابي يقول :

اقبل الصبح يفتني للعبة النافسة
والربى تطم في ظل الفصوص العالمة
والصبر ترقى اوراق الزهور اليابسة
دعاهي النور في تلك العجاج العالمة

بينما نجد ورد سورث يقول في قصيدته « الصبي الرائي الكسول »:

الوادي صبح بالبحان الفرح والعبور
..... الاسماء بين التلال
وعلى طول سبه النهر الآلى بالبحارة
شده الرمال الرحلة الحنية جذلى
وسما الحدان متشترية على الصفور

هذان الزمعيان أكثر ابتهاجا من الجمجم

اما بالنسبة لجبران كيتس فاشتباها بينه وبين الشابي لا يقتصر على المزايا بل يتشعب على مظاهر الحياة ، اذ مات كلاهما في عمر اربعار الربيع واحملا الكثير من مرارة الحياة وتيفا في مطلع الشباب . والشابه بينهما تشمل استيهاد الطبيعة وسيفرة الكتابة ثم الموسيقى وصفاء الرؤية الباطنية .

ويجد المؤلف وجهاً للمقارنة بين الشاعر جبران خليل جبران في كتابه «النبى» وبين الفيلسوف الالائي نيتشه في كتابه « هكذا تكلم زرادشت » . فقد اختار كلاهما ان يكون معلماً للبشرية عن طريق وسيط ينطق بالحكمة ويهيم الانسانية لهدف يعيد هو الانسكان السورميان بالنسبة نيتشه وهو الدعوة الى الحية بالنسبة لجبران . ويتخط المؤلف من نجاح كتاب جبران دليل على ان الناس عموما يفسلون دعوة الحية والتسامي على دعوة الحرب والقسوة ، فقد شهد كتاب جبران طيمات عديدة وترجم الى كثير من اللغات الحية بينما لم يظفر كتاب نيتشه بشيء من ذلك . ثم يطلى الى القول ان المتصوف الشرقي جبران والفيلسوف الغربي نيتشه اتفقا في مظاهر معلوما الفكري ولكنهما اختلفا في جوهر العمل الفكري نفسه : هكذا حاول تحقيق اتساقية الانسان وذلك اراد ان يحطم الانسان القديم ليستبدله بالانسكان .

ويقدم المؤلف فصلا للمقارنة بين احسان عبد القدوس والبرسو مورافيا في الادب الجنسي الكشف الذي اشهرها به . وهو يرى ان الجنس في ادب هذين الاديبن اثر من الله والهواد لم هو الحياة نفسها . وبينما يجد عبد القدوس نفسه مسفورا الى تصوير سلوكه بخلات قصصه كتمرجع على البيته وتمرد على التقاليد يدافع من علمه بنظرة السخط التي لفظها المجتمع الشرقي على السالطات ، فان مورافيا لا يتم بنظرة المجتمع ، ولا يرى في سلوكه انشاء في قصصه أي تأثير على المجتمع لذلك يصورهم تصويرا طبيعيا عاديا لا شان

للمجتمع به .

وهناك فصل آخر للمعارضة بين الكوميديا الإلهية لدانتى ورسالة الفخران للفرنجي ، والمؤلف يرمي لواء الباحثين الذين قالوا بأنيسر رسالة الفخران في الكوميديا الإلهية أو الذين قالوا بعكس ذلك . ويعول أن الرحلات إلى العالم الآخر قصة سبق إليها هوميروس وفرجينس ويوحنا اللاذوني وسبقها فيها قصص الأسراء والحروب . ثم ينظم إلى القول أن دانتى لم يثنأ على الإطلاق برسالة الفخران وإنما أبدع ذلك الأثر الأدبي العظيم بخياله الخلق ويعبره الفلذ .

وفي عالم المسرحية يقنع مقارنة بين بيجامليون لتوفيق الحكيم وبيجامليون لبرنارد شو . وهو ينظم إلى تفضيل مسرحية الحكيم ويعول أنها تلقي مسرحية برنارد شو في ابتاعها الفني . وقد بنى رايه هذا على أساس اقتفاده أن مسرحية شو تعالج موضوعا لقوبسا اجتماعيا . ويبدو لي أن هذه دعوى خطيرة وجريئة ولا اعتقد أن كثيرين يوافقون على هذا الرأي . لقد عالج شو موضوعا من صميم الحياة الإنسانية ألا وهو طموح الإنسان إلى الرفقاء وإلى تحقيق المزيد من المنطق في الحياة والتسامي إلى الخلاه . وشتان بين مسرحية شو الأخيرة بالمسرح والحياة وبين مسرحية الحكيم التي تباد تكون مناقشات فلسفية وتأملات روحية .

هناك فصول أخرى نقارن بين فؤاد سليمان وروبرت فروست وبين بودليز وايبو شبيكة ، وبين نجيب محفوظ وبراولوني وبين بند شاكلي والسياب ودايوت ، وهي في مجموعها تحلل لنا التعريف ببلد الأدباء والتمرد ويؤججه التناقض بين انتاجهم وافتقارهم . ولا شك أن هذا الكتاب محاولة طيبة موفقة تدل على مدى الوعي بأن الثقافة طاهرة أساسية مشتركة بين جميع الشعوب وأن المكرين هم أخوة الناس بجمال رسالة الإنسانية والتأخي إلى جميع الشعوب .

عنان - الأردن

سليمان موسى

سطور من الرسالة

تاريخ حركة استقلالية قامت سنة ١٨٧٧ - تأليف عادل الصلح - ٢٠٨ صفحة - حجم كبير - مطابع دار العلم للملايين - بيروت

عندما يدخل غير الأدباء المعترفين عالم الأدب ، وعندما يخوضون في شؤون التاريخ غير المؤرخين الأكاديميين ، فكتيرة هي الأثر التي يجني فيها الأدباء والتاريخ أहित التنصار .

ونستطيع أن نذكر عددا من الحالات كان فيها رجل من أهل السياسة يروي قصة حياته فإذا هي صفحة من صفحات التاريخ ، أو كان فيها محام يد مرافعة فإذا هي صفحة من الآداب الجيصيل ، أو كان فيها عالم يسجل نتائج أبحاثه فإذا هو يمتع بقدر ما بعد . وكتاب السطور من هذا الصنف المميز الذي يمتاز بجدته وبروخته وجدته وكان المؤلف الذي عمل في الحياة العامة يروح لأثر الإنتاج على الفضيحة ، فكان في عهد الانتداب الفرنسي من الجهاديين صممت ولكن بصمود ولبات ونضحية ، وسامع في أن يعمل من حزب الاستقلال الجمهوري ، الذي كان ثلثيا لرئيسه ، لم من حزب النداء القومي أداة قوية في يد الحركة الاستقلالية ، ثم كان في رئاسة بلدية العاصمة ، بيروت ، رجل البناء والعمل وانتهج تقنيات الحياة الجديدة ، كان المؤلف الاستاذ عادل الصلح قد وضع كتابه بالروح نفسها فقدم أجل القممات لتاريخ النهضة العربية الحديثة باحثا ما يمكن صوره من وداعة النفس والنظم والتواضع والبساطة التي رفضت من منزلة الكتاب معنى وعيني وجعلته من أبلغ واستمع ما يطالعه القارئ العربي.

يعود الكتاب حول حركة استقلالية خطيرة قامت عام ١٨٧٧ من أجل استقلال البلاد الشامية عن الدولة العثمانية وإقامة دولة عربية يرئسها الأمير عبدالقادر الجزائري الثكني وقتلت في دمشق .

ويصف الكتاب مختلف مراحل هذه الحركة من بدايتها فكرة في رأس جده أحمد الصلح ووالده حتى الصلح إلى تصحها في مساع حليفه فام بها فعماد يارزون في سورية ولبنان إلى قيام المؤتمر الوطني في دمشق حيث أفر مشدوبون من مناطق مختلفة العمل على تحقيق الدولة المستقلة ومبايعة الأمير الجزائري رأسا لها إلى النشاط النسبي الذي عمله المؤتمر إلى معرفة الدول الأجنبية بالحركة إلى لثية الدولة العثمانية ولعمها لها واضطهادا وتشريها لرجالها إلى الآثار البليغة التي تركتها الحركة في مستقبل البلاد العربية .

ولقد كانت هذه الحركة موضع اعتزاز وإشادة في حطلة مثل وفات الأمير عبدالقادر الجزائري من دمشق إلى الجزائر حيث وفد وزبر الخارجية الجزائرية السيد عبد العزيز بونفيلية بشير إلى حركة ١٨٧٧ الاستقلالية . ويثيرها فمة أمجاد الأمير الجزائري ونشوان الشهور العربي الصادق .

ولقد علم المؤلف كتابه ، الذي أبرز هذه العادة لثرة الأولى ، بالاستناد والوثاق التاريخية المؤيدة لفكرة الكتاب والمستفاد من مختلف المصادر ومنها وزارة الخارجية البريطانية والفرنسية . ومما أفضى على الكتاب طابع القيمة الثائرة إعطاء طعم الغراء العادة الإلهية كونه رواية شخصية يروها المؤلف من والده منح الصلح الذي لعب دورا هاميا في الحركة الاستقلالية المذكورة . ويعدده الخاصة هي التي جعلت الكتاب يدخل فنيا في صنف المصادر التاريخية لا الرابع . وأسبغت عليه لونا أدبيا أقرب ما يكون إلى أدبي السيرة .

يبد أنه لا بد من الملاحظة أن هذا الكتاب على أهميته يشكو من نفس العيب الذي يشكو منه كتاب السطور من المؤلفين العرب ، وهو أن لا يتصل اتصالا مباشرا بالمشروع وهو حركة الاستقلال نفسها . كما أنه ملون عاطفيا ولذا ملون الانحياز الأسطوري لشخصية الأمير الجزائري الكبير وبمسحة الوفاء المالي ، المبرر إلى حد بعيد ، لجهد المؤلف ووالده رحمهما الله .

وحسب كتاب السطور من الرسالة أن يقال فيه : أن معرفة الأجيال العربية بنهضتها الحديثة ، لم تكن قبل صدور الكتاب مثلها بعده وأن لهم صاحبه الطبع وأسويبه الجذبات قد أدخلها هذه الحركة إلى القول من أبواب القلوب .

الياس الفرزلي

رباعيات الخيام

ترجمة إبراهيم العربي - ٢ صفحة - مطبعة (?)

حدثت الكتب حدث غريب على لا يعلم ، ولا سيما للذين جعلوا الخالصة هوايتهم المفضلة في الحياة . والكتاب ، مهما كان لونه ، ومهما كان مضمونه ، فهو لمرء مثل وتغلات فكر وجيحات نفس وتنبها قلب ، والكتب العربية تزداد ثنى وفرة يوما بعد يوم ، ودوايل الطابع في الشرق العربي ، ولا سيما في القاهرة وبيروت ، تدور إلى نهادر وتنفذ كل يوم عشرات الكتب ومئات الرسائل في فني أنحاء المعرفة . وكان كتابنا العربي قبل نصف قرن ، محدود الموضوع وفي شذوون ، تتصل الآداب والتاريخ فلا تتخطاهما إلى سائر العلوم والفنون ، أو اليوم فقد خرج من ظلاله الضيق إلى رحاب أوسع - إلى الآداب والعلوم والفن والصناعة وما يتفرع من الآداب والعلم والفن والصناعة من ألوان

وإن يعيش حياته مليئة بالواجب والمصروف ، ولئن اختلف المبنى في تصوير معانيه وما هدف إليه حين صور أهواءه وهاجس ذاته في حالتين صحوه وسكره ، وإيمانه وكفره ، وجده وهزله ، وهزته بعضى الذين يلبسون ثياب الدين والثنى وهم أفرج الفجرة - فافهمنى واضح وقد يفسطرب إذا لم يشي لترجم الجوى الذي عاشه الخيام !..

ولا أريد أن أقف من قدره الذي يتصدون لترجمة الشعر - بل أريد أن أقول أن الذي يصدق ترجمة الخيام ، أن يعيش - ولو لفترات ، بعض ألوان حياته وأن يتشغل فاعلمته في الكون والحياة ومعرفته طبع البشر .. كما لا أريد أن أتوسع فيما حفلت به العربية من ترجمات ، فكل ترجمة لمعناها وجرسها وإن كتبت أجود الإيقاع الموسيقى في ترجمة البستاني وراسي ، والدفلة في ترجمة النجمي ، والتغنى في ترجمة السباعي ، والسهولة المطلقة في ترجمة الصراف والتثنية .. وقد أسهب الصراف كل الأساليب في دراسته لإدراكه وإثباته وجميع مزايا حياته ، ويعتبر كتابه من أوسع ما كتب عن الخيام ، ولا يجب للأساذ الصراف من يكون ناصية الدينين - العربي الفارسي وله جولات واسعة فيهما . وقد درس الخيام دراسته وإلمه من المتابع الفارسية وخرج بكلمته من عصر الخيام وأدبه وفلسفته ومختلف نزاعاته حتى أصبح الخيفة الواقعة في المراجع الوافية . لم ترجم الرباعيات ترجمة شريفة واضحة وهي من الدقة مكان عظيم . وجاء أدب البحر من الأستاذ إبراهيم العريضي ، بعد تلك الترجمات والدراسات ، يدلي بمكثوه بين تلك الدلاء ، والأستاذ العريضي أدب وشاعر . وهو - الذي يطاوع مع الأحداث العربية - معنى بالعبارات الأدبية ، وقد صدر له عدة دواوين ومؤلفات ثم على نفاذه الواسعة ، ورأى ، وهو بحسن الإنكليزية والفارسية - وقد قرأ الرباعيات مترجمة شعرا ونثرا وفي أصلها الفارسي - رأى أن يعرضها شعرا فهل وفق أم أخطأ الوفيق ؟

إن من يعا مقدمه يسفر بالجدد الذي يطالع في ترجمة برهسي عنها لؤلؤة الأدبي وتسوقها روحه الشعرية - قد فطن أن صدى الرباعية قرع وهم وقد فعل إلى السبع شعرها إلى أن يسفر لؤلؤة على واحدة كون العرب إلى الأصل وافر بالمعنى .. بل بسببه الأستاذ العريضي بعض الذين يلقونها في الفارسية بدماء أترابهم مدلول الكلمات العربية التي يستعملها شعراء الفرس ، فمدلولها في لغتنا غير مدلولها في لغتهم ..

يقول : « أن للكلمات في لغاتها جوا خاصا بها لا يجده أفرادها في اللغات الأخرى في أغلب الأحيان ، كلمة «لباس» في الآية الترمية : « هي لباس لكم وإنتم لباس لهن » ، وهذا في مفردات الكم ، فكيف إذا تأملت مع أحوالها ، فخلصت أمثلة مفردة يصل تاريخ اليوم ومعنايتهم ، وصيفا مألوفة تداولها الأيدي كالفنانين المصروفة في أسواق الأدب » ، ويقول : « ثم إن هناك كلمات تعبس من لغة إلى لغة كتعبير عن أشياء لا يوصفها المفرد ذلك الموضوع ، أو تضاد محبين في المعنى وتضليل ديباجته » .. ويضرب في ذلك الأمثال مما اقتبسته الإنجليز من اللاتينية والفارسية من المفرة فيقول :

« .. وكذلك الحال في الفارسية ، فالتأثير تستند كثيرا من خزان لغتنا ، حتى أصبح الجانب الأعظم من أدبياتها قائما على أسس وأركان عربية . ولكن هذه الكلمات العربية التي أصبح الفارسيها عاما في الفارسية - شملت حيزا كبيرا في أدباها - غيرها وهي في لغتنا . والخيام كان شليحا في العربية - ولكنه إذا استعمل الكلمات العربية في وإيمانه فانه يستعملها لتأدية المعاني التي بالكلمة واصطلح عليها الفرس دون العرب ، شأن غيره من الشعراء في بنى لغته ، فحقاؤنا لتأدية معاني تلك الكلمات بالنسب عتبه غلط .. وأي غلط .. فهاذا سمعت الخيام يقول :

حالي خوش ذاتكم مقصود اينست

أو أين تكتة برانكه زند كاني عشق است
أو فصيد كاركسي مسي علامست آرا
أو وروحيست گن او تريبست شخصي كند

فهو لا ينبغي بـ «العشق» ما نفهمه - وهذه الكلمة كثيرة الورد عندهم في الشعر الصوفي - ولا تؤدي كلمتا «التكتة» و «القصود» في العربية ما يدرك منها الفرس ، والكلمات «فصلما» و «التريبة» (الشخصي) أصبح استعمالها هنا بوجه مستحيل استعمالها كذلك في العربية لعدم وقوعها في محاوراتها بهذا المعنى الذي يرمي إليه الخيام . وكذلك أسماواته لمصغ عربية في قوله :

آزواه «الشرسوة» بد إيام افكند
أو «بقاش آلل» بفرجه اراست مرا
أو احوال «صافرين دنيا» جيون شد
أو دركشت حقيقة «شمع اصحاب» شدند

لها معنى من العرب وجمال في لا تتدلفه أدباء العرب ولا يمكنهم أن يتصوروا بما تلوحى عليه هذه العرائس العربية في وشاحها الفارسي من سحر عجب وقتة .

هذه الإمبرار جعلته يعاط كل الإحباطات في ترجمته ، ومع ذلك فقد اضطر ، إزاء اختلاف عيرة اللغتين أن يتصرف في لنمى المعاني وسماواته ركيظه ولعاشي لوكها وتكررها ، وقد استأثر البعض من العربيين ، كما يقول بالتأخيه التي لها ماسي بحياة الخيام الخاصة ، فصوره معهم صبا قمرها ، وصوره البعض فاسقا ملعدا ، واكثر من الربيب في شعره حتى أصبح المعاني وقد ضرب دونها جدار .. فلا بد من الأيمان الناصر ، وتبلل في نلقه ذاته حتى وقع في ركابة الشائين .

وبالر - جميع هذه التأخذ التي ألمع فيها إلى سبيله من

المسحوق .
وأما - أدبي لمصحه ، فقد كاتب لبرهسي حالات كتبت

محيه فيها - «الفرح آخر» .
وبهذه الترجمة يكون العربية قد كسبت ترجمة جديدة ، وقد يقول قائل أن الموضوع قد اتسع واسفوق غاية وإن الخيام قد عرف بنسب أتمام حياته ويلوح نفاذه وألوان فلسفته وطريق مبالذة فما حاجة العربية إلى تكرار نفس الموضوع وهو إلى ترجمة غيره ممن شعراء الفرس أصوح .

سمعت هذا الكلام من كثيرين وقد فات الذين يهجون بهذا القول - وقد أكون أنا أحدهم - أن لمر الخيام في الإنكليزية ما يزيد على المئة والخمسين ترجمة ودراسة وتعليق ، الكثير أن تظهر العربية ، فخلصت قرن ، بشر ترجمتها !

ونقف وقلة قصيرة مع ترجمة العريضي .. فهو مع احترامه لاجادها نارة وبالتقصير نارة أخرى لا يتروك أن يقول أنها ليست أقرب التراجيم إلى الأصل .. وعنى هذا أن من سبيله من التألف لم يطبقوا صورة صادقة عن الخيام ورباعياته .. أن .. ما هذا العريضي الذي بذلته والذي استند من شاعريته سنوات .. ألحق قتي أن كلامه هذا لكون من نواجع الأدباء وقد تعنت بين المسور عنجية الإمتزاز التي لتسحق دائما سجيبة الشراء ! هل أن هذا لم يمنه أن يقارن بين ترجمته وترجمة الصافي التي طعن أشد على ترجمة عريضا العربية - فيقول أن لغته فظية ! ويغرب مثلا على ذلك الرباعية الآتية :

ناكرده كند دجسان كسيست بكو
واكسي كسكته ترون جيون زيبست بكو
من بد كسم ونويسو مكافسات دهي
يس فرق ميلان من وفوجيست بكو

صنعا : « من الذي لم يركب في الدنيا لثيا .. قل لي ، وهذا الذي لم يتلخظ ذلته بفبار القلوب كيف استطاع أن يعيش .. فسل

لي ، وإذا انا ارتكبت السيئة فكافاني بمثلها ، هي فرق بيني وبين
العبد ورثه .. قل لي . « يقول الصافي :
الهي ! قل لي من خلا من خطيئة وكيف يرى عاش البريء من اللذيق
إذا كنت تجزي اللذيق مني بمثلته فما الفرق ما بيني وبينك يا ربي !
فهمما قبل في دقة ترجمة الصافي فان لفة هذه الرماية في
تصويره . كما قال احدهم قديما في موقف مماثل - لفة فعمية و ليسب
يشعر . وهي فتدي :

ومن ذا الذي لم يشن قط زينة؟ وكيف البريء بها عاش ، أينك ؟
إذا انت كالمات لنسبي عقابيسا فما الفرق يا رب بيني وبينك
ما اقل ان احدا من الشعراء او المتأدب يلعب بلهب الشعر !
وفد يفسلون رماية الصافي التي لا يمكن ان تلحق بشعر الشعراء
لم الم نلشرك ، ايها الصديق ، فيود الترجمة فبعلتك ستعمل
لمايرب واصطلاحا لا تمت بصلة الى لغة الشعر :

فما كلمة « حسب القلوب » و « كما فعلوا لي » في رمايتك .
لست « كما فعلوا لي » ثيابي و « حسب القلوب » ساملي كتابي
وما اتنا أصبحت اتفاهسها فان تدع عدت ، فليس عقابيسي
الآري ، وأنت شاعر فنان ، ولو ذوق اصيل في مراعاة لغة
الشعر ان هذه الاصطلاحات هي حشوب حشوا في الرماية بعيدة
كل الجهد في تلاوة الشعر .

علي ان مثل هذه الهبات التي يفسر عليها الشعراء لا تغفل من
قيمة الجهد الذي يبدونه في ترجمة هذه النشبات ، وقد ادى الاستاذ
العزيز بهذا الجهد ، خدمة جليلة للعرية ، ومقدمة الي اشار فيها
الي ما يعتنيه الترجمة ، ولا سيما ترجمة الشعر ، من الوضوح
يمكن عظيم ، ومع ان المجال تسع كثيرا الكلام عن ترجمة العريبي
فانقد عند هذا الحد .

حلب

كتاب
الطبعة

عالم حر جديد في آسيا وأفريقيا والوطن العربي

تأليف محمد جميل نعيم - ٢٠٠ صفحة - حجم كبير - مطبعة (١)

جمع بين الوجهاتين ، الأدب والنسب ، وحمل امياد الرسالتين ،
الحرية والحضارة العلمية الاجتماعية . وكان في مؤلفاته التي ارفع
عندها الي العشر بجانب ما نشره من بحوث ومقالات ، ذلك المؤرخ
المكين ، والباحث الرزين ، والعالم الركين ، والمصلح الطعين والوطني
الفرسي الامين ، كم شهد له التاريخ من جوائز ومناقبات ، والاجتماع
من انقلابات وارسامات ، والقومية العربية من صولات وابصاف ،
والسياسة الدولية من نظرات ومناقبات ، والحضارة العلمية من دعوات
وخطوات ، والرحلات من مغامرات ومساجلات ، وصراخ التمسوب
من مطالعات واستبداكات ودراسات ، وفيها كلها ما يتفق الله ويدفع
القلة وبقي الزلة وتكشف من الفضة .

ولقد اتبع له وهو المسترف التمس ، وبارك الله على شيخوخه
الخصبة العلمية ، ومد له في حياته الحفيلة ، ان يفتح عينيه على
السلطنة العثمانية وماضرها في سنوات غروبها ، كما عاصر التثورة
العربية البدائية في شروفاها ، والانذاب الفرنسي في ولادة هلاله
ومحافظ ، ثم اتى الله نعمته على التمسوب العربية باسترداد حريتها
واستقلالها فقرر ميولهم وهبوا في مضاجعهم بعد رفاد اجبال ، وجمود
امتد وطال ، وهدموا الي متابفة النضال ، واستفهموا الاجال فسر
عزم واستبسال ، وخطى تقديمة تساق الامال ، وإذا انقصى تحطم
تحت زارة الرثيال .

وإذا كان قد عاصر نفقة الشعوب العربية وحركانها الثورية

الضالية ، فقد كان يرافق هذه الاسفاسات البطولية وشارك فيها
بكره وقلبه وبيانه ، ونشاطه ونفوده وابيانه ، ولفسها واقتحم
مضمارها وحاشي عمارها وليس صدارها وحمل شعارها ، وصافح
بارها ، ماضيا متفردا ، مكافحا متفكرا ، متبعرا متسجرا ،
ومن كان له الحق هاديا رفع صوته دأويا ، وعفى الي غايه متعائيا
متعائيا . ولك ان ترى فيه ذلك المؤرخ المدقق والباحث المحقق
والفاد الحق والمؤلف المتق والكتاب المتحلق .

وسررت له فتنه وقفاه ان يرصد القرن العشرين دارسا متنبيا
باحثا في فوجاته العلمية والحضارية ، وهي فوجات مجبراة ، ولولا
انها حقائق بينات محسوسات ، لا ترقى اليها الاقارب متلذذات ، لقلنا
انها اساطير وخرافات ، كما رصده في مجازره املاليه الوحشية ،
وهي مجازر زلزلت الارض والسماوات ، وانتهت الجهاد والنيابات
وحصدت ملايين الخوفاط ، حتى زبانية الجحيم ارتفعت فراسخهم
وفروا الي الظلمات .

هذا كله عاصر وشهده الاساذ الجليل محمد جميل نعيم
وارتسمت صوره في خاطره ولبه ، وانطبعت اصداله في نفسه وقلبه ،
هدى واستقصى في النورس ، وعلق فعلا الطروس ، وعيسى حيث
ينبغي العيوس ، والتشقى حيث دارت الاماني بالكرؤوس ، ونهضسى
ما تنهضسى النورس ، من شرى حلب او ظفر مافوس ، او نضال بالنجيب
مفوس ، او اصطراع الحق والباطل في حرب غروس . وفي هذه
الحوادث مصائد خطرته الشان هي تروة طائلة لرجال الفكر ونبيوع
لا ينسب للمؤرخين والدارسين ، بل ان ناحية واحدة من معارك
القرن العشرين ، قرن الحروب والثورات والثاسي ، قرن الجاحات
والعالة الزوجه ، والاسباب والوثنية ، قرن الانقلابات والانقلابات
والفلكد والعالم الحكامة التشاكسية ، قرن القذائف النووية
والصورح وحروب النضياء والدماء والقضاء ، ان ناحية واحدة تسوبه

مكتبات انطاوان

فرع شارع الامير بشير

اشتركوا في كتاب

الحرب العالمية الثانية

بجزئه لريمون كارتيه

الترجمة العربية باشراف

الاستاذ جبران مسعود

الثن للجزءين ١٠٠ ل.ل

قيمة الاشتراك الشهري ١٠ ل.ل

سلم الجزء الاول في شهر ابول ١٩٦٦

مجلدات ضخمة ، فيما ألفن لو تناول المؤلف تأحيثين أو ثلاثا ؟

وكان إلى هذا كله جواب افاق ، فقد ابتدئ خطا من افاضي القرب إلى افاضي الشرق ، من بيروت إلى اورويده واميركة ، ومن جمهوريات السوفييات إلى الصين ، ومن بيروت إلى البلدان العربية بجهاها الأربع ، فما سار على سطح الماء في باخرة حتى دنته البحار إلى باخرة أخرى ، وما امتلأ الهواء وارتفع في الجو على طائرة حتى شق سحبها للغمام في طائرة سواها ، وما جرت به مجلات سيارة حتى ألقته في جوفها ثانية وثالثة ، لم تكن أسفاره وحملاته ، سفارات ومشتات ومراكب خشنة محفوفة بالأخطار ، تلك التي سبى عائلها الرعايا الكبير في الجزيرة العربية وسواها . وكنتها كانت يأخذ مترفة في فرصة واسعة وهكذا تسنى له أن يتقوى الوثاق من الحضارات ، ويتلمس صرورا من البدايات ، ويقع على أشكال الفن التقليدي والمعادن ، والمقام من الوجوه والهيئات ، وحسوف من المجتمعات والبيئات ، والمذاهب والدبائات ، والمسالك والمياسات والاتجاهات والثقافات ، والطابع والفسيات ، كما نجا له أيضا أن يعرف الفن والنفس والفلب بما علق بها من انشغابات وبها استهافت انشغابات ، فطحن من لماتها ما لا يجنيه في اللذات ، وقنعت له بلاطه على أحوال الشعوب افاقا جديدة كانت مجموعة من العيون والألبياب ، فاستقام له الفكر حين دعاء فاجاج ، وهداه إلى الصواب ، وتلك الكوة المحدودة التي اطل منها على العالم فغلبت بالانسياب والغلاب والفكر التهم الزلاب ، انفسحت عن اوسع الرخساب ، وانجرت لاصدار مئات الابواب ، فجا جديدة حافلة بالصب المياد ، والذاهو من التهم السيار بين الباب والمحاب ، وإذا هو من بحر الدرس والبحث والتجارب في الباب .

ولقد كنتنا مؤلفاته كلها انه يعرض الاشياء بين العربي الشرقي ، وذهنية العربي الشرقي ، وفيها سبطيلس العربي الشرقي ، وإنه يستعير ويؤلف بمرارة العربي الشرقي ووجهه القلب ، ولم يدع له شارة بارزة في كل ما كتب وجير ، وديج وسيلر ، وديج طابع أصل يارز وبدرج وشكر . بيد انه يكثر ما يصب من مناحل الثقافة الغربية وعلى الاخص الفرنسية ، ولا ازم ان نذكر ثقافة العربية ضخمها ، ولكن مصادره في معظم مؤلفاته التي تدور موضوعاتها حول فاضيا التاريخ والعرب والإسلام والشرق والحيرة والرقاة ، تتبع من مطالعة الواسعة في الكتب الفرنسية التي يستشهد بها في اغلب ما يستشهد ، دون أن يشوب اتجاهاته الفكرية العربية الشرقية شائبة ، ودون أن يفقد شيئا من أصالة المبادئ وثراء المناهج في معالجة موضوعاته القومية والاجتماعية والتاريخية .

ولقد برزت آثار ثقافته الغربية الواسعة في كتابه التيسر الاخير العالم حر جديد في اسيا وافريقيا والوطن العربي » حيث تلقى يتبين غزيرين يتجاوزان ويتفانيان فلاذاه نهر متدفق ، اما الشيوخ الاول ، فقد نغمر من البياض إلى الفكر القوي العاطف بالعارف والتجارب والثاني نغمر من الخارج ، إلى المصادر الأجنبية التي امتزجت بآراء مؤلفه الصليح الأستاذ محمد جميل بينهم ونظائره وسار ما يفتقر إليه هذا الكتاب الفريد من عناصر البراسة والبحث والاستقصاء ، فجاء في ذروة مؤلفاته بما استوفى من دراسات تاريخية وسياسية واجتماعية وديمقراطية وبلدانية (جغرافية) وفلسفية ، ولا شك أن مؤلفاته البارع بدل جهدا قريبا موسوعيا عليها وصرف وقتا نفيسا ، وماني ما قلبي من كد اللهن وشهد الذاكرة حتى نسى له أن يضع كتابا شاملا واحيا ، فريدا في بعونه الموضوعية ، وفصوله السياسية ، وتبذاته التاريخية والبلدانية ، ونقداته الفلسفية الانسانية .

يتألف الكتاب من أربعة عشر فصلا ، وكل فصل تفرع منه موضوعات ويحوت متعددة ، اما الفصول فهي : ١ - الامم بين الشرق والغرب ، ٢ - الاستعمار الروسي والصراع - ٣ - قسم

الانسان للاستعمار ، ٤ - تصدع صرح الاستعمار وانهياره ، ٥ - الانقلاب السياسي في التوازن الدولي ، ٦ - اسهام الشعوب الاسيوية والافريقية في القضاء على الاستعمار ، ٧ - انتفاضة اسيا وافريقيا ضد الاستعمار ، ٨ - المستعمرات والمجتمعات في افريقيا السوداء وكيف تحررت ، ٩ - الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية والشرق في تحرير الشعوب ، ١٠ - سياسة الاتحاد السوفياتي في الحرب الباردة وتوازن القوى ، ١١ - الحرب الاقتصادية بين الصكسين في البلاد العربية ، ١٢ - الكتلة السوفياتية تكسب البلاد الافريقية بالمساعدات ، ١٣ - الكتلة السوفياتية تكسب البلاد الاسيوية بالمساعدات ، ١٤ - خلاصة الكتاب وخاتمة اللاحق ، ولقد بلغت موضوعات هذه الفصول سبعة وتسعين في ثلاث مئة صفحة كبيرة الحجم ، وفي هذا القدر دليل واضح على ما تضمنه الكتاب من فيض الثقافة والتجارب وغزارة التحقيقات والجواب .

وتنح اذا كنا قد اسهنا في الحديث عن الأستاذ محمد جميل بينهم ، فمن يوفيته شيئا من حقه ، والاشارة إلى ما له من فضل ، ولتظنر الان في كتابه الحديث أي نظام جديد حر اسيا وافريقيا والوطن العربي » وتلخص بالآخر هذا العالم الجديد الحر في افريقيا التي دانت شموهيا حر صررب الاستعمار والاستقلال كما كانت آخر من استيقظ وانادي بالاستقلال .

ولقد اعتما في دراستنا للفضايا السياسية العالية ان نأخذ بالواقعية الرهانة والظفر الطمعة ، أي اننا لا نزرع على انفسنا وعلى العالم ما لا ترويه السياسة والادب والايواق الرسمية وسائر أجهزة الاعلام التي تزود الحكومات خاتبة خاصة فاضلت ليسا الزوارات وجهازها إلى جانب الفصصات لاقية الضخمة بجيش من المكريسن وحمة الافلام والظواهر والحاجز القوية التي لتستعصم استهواء الجماعات من سبيلها إلى خلا .

نحن إذ نعترف بأن الاستعمار الغربي في افريقيا قد تصومت الفاسه وانهار مغلقه وأساسه ، بأفكاره السياسية والصكسية والاشواقية ، لنقول : هل تحررت هذه البلدان الحديثة الاستقلال من اخطبوط الاستقلال الاتصامي والقال الذي تمكته شركات الاحتكار العالية الكبرى بعدما تحررت سياسيا ؟

إن المشكلة الكبرى التي اصطلحت بها حكومات الدول الافريقية الناشئة هي معركة القومية التي صهر القبائل المتعددة في بوتقة القومية الواحدة التي يجب ان تقضي القضاء البرم على القبلية السالدة ، اما القول بالقومية الافريقية فله اصول سياسية وجغرافية وعاطفية فقط ، ولكنه لا يستند إلى جذور علمية فهي اذن غير ليضية . ونحن حينما نتحدث عن افريقية الجديدة ، نستعني بطما البلدان العربية الواضحة في القارة السوداء وفي الطمعة مصر التي خلت في ميادين الصناعة خطوات واسعة تدعو إلى الإعجاب ، كما تعترف بأنه لولا القرآن والإسلام لتأستقت الافريقية العربية في الجزائر وتونس والمغرب ، ودروست واضعت ، وارتعت عروبها لشدة في مدافن التاريخ ، من هذا لا تزال تعاني شيئا كثيرا من الزدواجية القلة ..

ولقد كان المؤلف الغاضل بارعا كل البراعة في عرض القضايا الاسيوية والافريقية والطابع الاستعماري وما رافقها من صراع هائل بين مسكرين متنازعين لكل منهما وسائل واساليب وتعاليم ومناصب وتفسيرات وغايات متعاكسة متشابكة ، ولكن القالة الرئيسية التقصوى يشترك فيها الاثنان وما هي بسط التناؤد على الشعوب ، اما الذين يبيدون الله لوجه الله ، هؤلاء هم السفاه المحرمون المأكولون بالوعود ..

وما يجدد الفتوى به ان الاستاذ يملك كان في كتابه هذا حجابا بحتا ، لا تعربه إلى هذا الفرق أو ذاك نزع حزبية أو سياسية أو

معية ، أو مصلحة مادية وما شابه . قال في ختام مقدمته الشائقة « ولا كانت هذه الفئة الجهادية قليلة العدد جاء التاريخ في كل زمان اقرب الى التزييف منه الى تقرير الوقائع خالصة من التزعمات السياسية والفئوية والقبلية . اما واني اعتبر نفسي حياديا في الشؤون السياسية العامة وعقريا غير متحاز وانما اني الحب للجميع من بني قومي . اما واتى الى انتحار بنطانيي ولا ابني الفائدة المادية ، فقد صيبت في سبيلي واصبا كني على شعيري » . ولقد اصاب اذ وصف القبايا التي ملأها ما رواها بظلمه الكاتب ، وكما انضحت لدمه الصائب ، بعد دراسة عميقة الجوانب ، وبمعا استحق شعيره في تخطيط المذهب ، ولنا ان نترحم صفته الذي هو الدليل على كرامة الكاتب ، وصفاه المناصب من الشؤون السياسية .

وهناك موضوعات شائكة صفة الراسي ، تحوف حولها الاعلام ولا تمسها ، ولكن الاستاذ بهم عالمها بلباقة وثؤدة وحكمة لا تسرد مجالا لقبس هذا او استياء ذاك . فقد كتب من مآبب الاستعمار جميع اوانه وشاكله ، وادخ لثمان الشعوب بقلم تحرر من غثاله ، واطمن كانه الثور في روعة جهاله ، ونعا متحى عليها بعد الفكر من الاسترسال في خياله ، ولكنه لا يصده من بسط اعلامه واماله . ولذا كان قد كتب في احدى الكتب الفريد عن مآله بالتحقيق والتحليل ، فقد ولفنا على هذات لن تقع من سوابق لقدم من فريق الوفت من مراجعة الاصول والرسودات ، نذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

- ١ - « فكان على فاسكو دي غاما ان يستعين بأحد من مجيد أحد مشاهير بطانة العرب الخ » (ص ١٧) والصواب : شهاب الدين بن ماجد ، الخبب بإسد البحر الهائج ، وله كتاب الوافد في أصول علم البحر والقواعد ، وله أيضا ابروزة في مسائل البحر .
- ٢ - « وكانت ترستان ويوحاري الخ » ٢٢٨ « من بخاري كما اصطلح العرب على كتابتها وقد اشتهرت بصناعة السجاد » .
- ٣ - « فقد كان عميره (اي شريف منة) وملك النجار الحسن بن علي ، الذي في جزيرة قبرص حيث قضت حياة اموال ولا انصرف على الموت جاء اليها ولده فيصل ملك الاردين وتلقا اليه من اجلته وولاه فيها الخ » ٢٢٢ « والصواب ولده عيادله أمير الاردين (١٩٢٠) اما فيصل ولده الآخر فكان ملكا على العراق .
- ٤ - « ففرت هيئة الامم المتحدة موعدا لاستقلال الكمرود في اول كانون الثاني ١٩٦٠ على اساس الوحدة بين جزيريه وقد احتسب الصوماليون باستقلالهم ووجدتهم في ذلك اليسوس احتفاء باهرا ص ٢٢٠ . والصواب ان الكمروديين هم الذين احتلوا بالاستقلال والوحدة لا الصوماليون .

٥ - « بينما ان البرتغال التي طردت أخيرا من مستعمرها الهندية جاوا الخ ص ١٤٨ » وهذه المستعمرة البرتغالية في الهند تدعى نوا او جوا باللفظ المصري ، اما جاوا او جاوه فهي جزيرة اندونيسيا الكبيرة التي عاصمتها جاكارتا .

٦ - « ذلك ان موازنة الحلف الاطلسي تبلغ ٢٢٦ مليون دولار تنفق على ١٦ فرقة عامله بينها خمس فرق الفرنسية بعمليها ٢٦٥ مليون دولار كل عام ص ٢٤٤ » فلنا اذا كان الحلف الاطلسي مشفق في موازناته على ٢٦ فرقة يبلغ ٢٢٦ مليون دولار فالبليغ الذي يصيب الفرق الفرنسية القميص يجب ان يكون تسع المبلغ تقريبا لا اضعاف الموازنة نحو عشر مرات ، فالارغام المذكورة تحتاج اذن الى تصحيح .

٧ - في الكتاب ان القراصنة الاوربيين كانوا على اثر اكتشاف العالم الجديد يترجون شواطئ افريقية الغربية « ويسبون اهليا اجمالا ، ثم يمحطونهم في بلدان اميركة للعمل في الحقول الزراعية وسواها » وينقد بعد هؤلاء التزوج بنحو ثلاثين مليوناً ص ٤٩ « ولا شك ان هذا العدد بالغ في كل المبالغة فلو احصينا عدد التزوج الذين تحدثوا من اولئك الافراق المسلمين ، لا زاد عددهم حالا اي بعد مرور اربعة قرون على ستين مليوناً في اميركتين . ولو صح ان عدد هؤلاء

التزوج الذين جاء بهم القراصنة المتخاضون الى بلدان العالم الجديد هو ثلاثون مليوناً فوجب ان يرتفع عددهم بعد اربع مئة سنة الى اكثر من مئتي مليون على اقل تقدير ، ودين هم من هذا العدد . لم لا يلقى على احد ان الاسترقاق كان شائعا وقد تساءت فيه كل الشعوب ، بل ان استبعاد القوى للصفيف المفقود رافق الانسان منذ فجر التاريخ حتى القرن التاسع عشر وكانت الجيوش المنتصرة تستبعد الاسرى وسكان المدن المغلوبة رجالا ونسائا وتبيعهم في اسواق النخاسة وتستبيح اموالهم التي هي من غنائم الحرب او الفسب ، باصطلاح العرب . يروي المؤرخون ان عدد العبيد في القرن المسيحي الثاني اناف على عدد الاحرار تحت ظلال الترس الروماني ، وكانت لوردات العبيد متواليه ، وتوراة المصارح الجليل سبارناكوس على الرومان مشهورة . وكانوا في رومية القيصرية مثلا اذا باع احدهم مزرعته او فرت باع معها الصلاحيين والخدم ، وكانت الكثرة الدولة الاولى التي اطلقت سوق النخاسة واطلقت حرية العبيد (١٨٠٧) وفي ١٨٢٢ وبغت الدول ميثاقا الفت في الاسترقاق واستبعاد الانسان للامان . وعندما اطمع الرئيس اميركي ابراهيم لنكون انتهاء عهد العبودية نسبت الحرب الاهلية التي اسفرت عن تأييد الحق الانساني العام (١٨٦٢) وهذا يعني ان الاستبعاد رافق الانسان منذ نشائه المجهولة حتى اواسط القرن التاسع عشر ، وما اجدد الانسانية بان احتفل بمرور القرن الاول على ائصال العبيد ، وتحرير الانسان من احتلال وتعريس العبودية في حالات الحرب والسلام .

٨ - « رأينا الخلف الفاسلي يسلط الخليج العربي بالخليج الفارسي العربي وكان البرتغاليون المرتبة يطلقون عليه سابقا اسم الخليج العربي ولكن بعدما استيفى العرب وكسروا آيات الاستعمار والبلطة الاجنبية صمحو اسم الخليج ولم يتعرفوا به الا خليجا عربيا على كره من ايران التي استولت على منطقة فرستان الواقعة على شاطئه

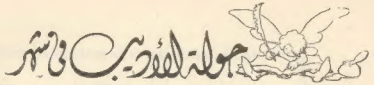
الخليج المذكور وروى اسمها فلا هو خوزستان . وهناك مكان في نسيختنا على الاقل ، اكثر من سبع صفحات يصفها بالخليج والضمين بعد التثنية سيئة الطبع لا يهتده الى خوزستان بالبرهان . ولا شك ان ما اورثنا من ملحقات على الكتاب لا تلوث علم المؤلف البراع الذي عرفناه مدققا واسع الاطلاع ، ولكن يبدو لنا كما فلنا انه ساق به الوقت فما التسمت له مراجعة الاصول ورسودات الطباعة فوفت هذه الاخطاء التي لا تاتي في مكانة الكتاب التجميع الفريد ، باركة الله في حياة مؤلفه الجليل ، ورياء علما عربيا متائق العرب ساطع العرف ، مبسوط الكف ، متسامي العرف ، موصل الصرف ..

حمص

نظير زيتون

مؤلفات ثريا ملخص

- التثنية التائه - قربان
- عشر نفوس قلقة
- مساجين الزمن (بالانجليزية)
- متهم البحوث للطلاب الجامعيين
- ملحمة الانسان - عشر ملحعات
- ابعاد المري - العقدة السابعة
- القيم الروحية في الشعر العربي
- ميخائيل نعيمة الاديب الصوفي
- تظلم من جميع المكتبات الكبيرة



مع الجير اديب : تقال ٢٥ عاما من اجل الفكر

... مع الجير اديب ، الشيخ الشاب ، الرجل الذي تامل بايمان من اجل ان تصير «الاديب» بانتظام ويؤمن خلق ، في مطلع كل شهر ، منذ خمسة وعشرين عاما ، فاك ان الادب حياة او لا يكون ، لكننا حياة زهد خلل ، وايضا لا يتزعزع .

فايلت الاستاذ الجير اديب ، في بيروت ، في غمار المدينة الفاترة ، منذ اقل من اسبوعين فقل على ان لا يفتق الاستاذ الجير بيسر بان لجلته في تونس تاثيرا بعيد المدى ، لم يقتصر على شخص او شخصين ، انما شمل جيلين ، على الاقل - هما جيل الاديبين والمفكرين - اذ كانت «الاديب» وما تزال ملئى المتعلمين ، تدخل على الفهم القديم ، وتعمر قلوبهم انسا ، فعلى صفحاتها يفتقرون بالذء ، ويجدون صدى لشاعرهم لاجابيسهم ... هناك تنهل العبد وتصنع الشاعر ونظفي ، فيكون الفداء دسما يدون نغمة ، ويكون التجاوب عبقا ، ... فتشك مثل هذه الرابطة الجياشة طريقا نحو الخلود ، يتصافى عليه العرف في «الاديب» ونفس القارىء .

اسماء عديدة كانت باهنة ، لكننا نقت في خلال «الاديب» شهرا بعد شهر ، بانتظام ، فكسبت وفقت الى ان اصبح القارىء العربي - المتلف العربي - يفتح بها .

اسماء عديدة ، فاقية طويلة ، تبدأ بابي الفاعلم الشابي رما ، فورا بسلامة موسى ، بياض الاثقة ، بدر شاكور السياب ، فليد الوهاب البياي ، نريا طعنى ، سميرة زرا ، فليد شوقي ، والتاعوري ، والعجيلي ، الى اخر القائمة ، وقد لا تشي ... تلك الاسماء عادت ، شيئا شيئا ناطقة ، الى ان اصبحت رايات واعلاما ، طلائع .

حرصت على التعرف الى الجير اديب شخصيا ، ودون سواء وقيل سواء باعتباره متصلا ، تماله قيادي ، له فعلان : فصل توحيد بين الادباء العرب ، وفصل تشجيعهم على الانتاج الفكري دون ان يحاول ارضاخهم لاي اجزاء مسطر قد لا يقدم مواهب البعض منهم ، ولا يتعاضى مع حرية الاديب والفكر .

وفي كلمة ، هذا الجير اديب ، الشخصى التواضع ، صاحب مجلة «الاديب» ، رب العائلة المرميسين - عائلة ادب وفن وذوق - احدث اليه - باسم القراء - حديثا خاليا من التكلف ، من المجاملة ، من كل ما يصير الجو نقلا او مهذا بالمتعة .

وقد شكرت القارئ الذي جعلني اعرف الجير اديب ، لانه من احسن الاحباء ولسوف نلتقي من جديد ومن جديد .

س - انما فرصة من اسعد الفرض ، ايها الاستاذ الكبير ، هذه التي جعلتني وياك في بيروت ، فانتاح لاحد ابناء هذا الجيل مخاطبتك ، والتحدث اليك من شؤون الادب والفكر ، بل عن التفاضل من اجل الادب والفكر في العالم العربي واملي ان لا اكون متفلا اذا ما سالتك الحديث الى الادباء والناتشة في تونس عن هذا التفاضل الذي يتواصل منذ ربع قرن ، حياة «الاديب» مجلة المتكلمين العرب

المفصلة .

ج - اشكر لك عاطفتك الكريمة ، كما اشكر الفرصة التي سمحت لك بزيارة لبنان فاتي كثيرا ما اطلمت على جريدة «العمل» القراء ، وفرات لك اباحتك القيمة ، واننى ارجب بك في لبنان ، وارجو ان تسمح لك القروق بزيارة اخرى تكون امانتك فيها اطول من هذه ، ليتسنى لك الاطلاع اعلما وايضا على الحركة الثقافية والادبية عنما .

س - اعتقد انك لنحت مكالمة نغولك ، بكل يسر ، التحدث عن مختلف المدارس الادبية في الشعر ، والقصة ، والبحث ، وحتى المسرحية - هذه المدارس التي ساعدت مجلتي «الاديب» على مفاصها فصيلها ، في العالم العربي .

ج - اننا لا اعتقد باننا عنما مدارس ادبية بالمتن الصحيح لهذه الكلمة ، فهناك اتجاهات وسبل ومحاولات ، افسد بهذا المذهب الادبية ، ولا افسد فيما اتنيه الالتزام ، واذا كانت مجلة «الاديب» ساعدت - كما ذكرت - فانما هي قد ساعدت وساعدت في ظهور الطليعيين ، او ادباء الطليعة ، اصحاب المحاولات التي خرجت من التواتر المألوف ، ومحاولات شق طريق التجديد ، فمتهم من نجع ووفق ، ومنهم ممن توارى ، ولم ينجح . واذا ايهم بعض الشيء - فيما ذكرت - اوضح فافول انه ليس لدينا مدارس نابعة من ذاتنا ، انما هي تقليد غير موفق احبانا كثيرا للمذهب القريبي المعروفة في الاداب .

س - هل لك ، يا استاذ الجير ، ميل خاص الى نوع من الادب دون لغيره ؟

ج - اميل الى الشعر اكثر من سواء ، وان كنت اقول ، واقدّر سائر الفنون الادبية ، ولكن لي ميل خاص الى الشعر ، فهو يؤثر في نفسي كثير ، ويفرض روحه وهو ليس كسائر فنون الادب اذ انه موجبة لا سلبية .

س - هل تدرك انك فعلت انتاجا على انتاج هذا توكيل نشره ؟ ج - نعم ، اعمل دائما ما يجعل طابع الابتكار والتجديد والعق ، واميل الى الفكر اكثر من البلان . وما انشره في «الاديب» يكون عادة موزعا بين مختلف فنون الادب ، فمن البحث الى المقالة الى القصة ، والشعر ، وسوى ذلك .

وهذا لا يعني حتما اني انشر فقط ما افضله ، لذلك تقسم «الاديب» عادة نتاجا قد ارضى عنه وقد لا ارضى ، وان رضى عنه الفساراه .

س - ما هو انتاجك الفكري الشخصى ؟

ج - عنما انتاجات مجلة «الاديب» تكسني على اعتقاد راسخ بانها ستكون مجالا واسعا لنشر انتاجي في السنوات الاولى من «الاديب» وقت - رغم المصاعب التي اترضيت - الى نشر بعض هذا الانتاج ثم اخلت في الانكماش تدريجيا تحت وطأة العمل وادراك الاشغال . واكتفيت بالتوجيه والتدريج كعمل المدرسة - مثلا - حتى ان مجموعتي الشعرية «كن» نشرتها لي دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٢ ، ولم اتكن ان نشرها مع العالم بان «الاديب» وقها كان لها دار للشعر موفقة ، ولدي انا مجموعة من المقالات الفكرية ومجموعة اخرى شعرية ومجموعة رسائل ادبية لا امك الوقت الذي يسمح لي بتخصيرها للطبع وهكذا خاب قلبي في فكري الاولى التي راودتني عنما انتاج مجلة «الاديب» .

س - يعرف المتكلمون العرب انه من التادر الفسار ان تصير مجلة ادبية ، وتاريخ حركة النشر العربية يشهد على ذلك ، وفي كل بلد عربي مثال بل امثلة ... فهل لك ان تبوح من اسرارك يسر حتى ينطق الشباب ان يتلمسوا من الان السبيل الهادية الموصلة لك التسي

تمتكن من مواصلة رفع راية الفكر وحمل المشعل ، جيلا بعد جيل ؟
ج - هذا السؤال ، في ردي على السؤال السابق بعض الإفصاح عنه ، فقد ندرت نفسي وولتي ، وكل ما أمك في سبيل «الأدب» .
التي أقوم بجميع أشغال «الأدب» من تحرير وإدارة دون مساعدة ومعونة ولا أقول إنها نصيحة مني في ذلك لدة لي وسعادة ، والا لما دامت على هذا العمل الشاق طيلة ربع قرن ، وشعاري كان دائما خدمة الفكر والأدب العربي يتجدد والخلص وعدم الصعق أمام المفترقات ، واعتبرت «الأدب» رسالة سياسية علي أن أحمل أضيائها وفي عتقي «اعتناء» حرمت نفسي من أشياء كثيرة مثال ذلك اعتراضي عن ليلية الدعوات العديدة التي تلقيتها من مختلف الأحزاب لمزايرتها إذ أن شعاري كان :
أما أن نخرج «الأدب» أو أخرج لنا ... فكننت أفضل دائما أن نخرج «الأدب» وأبقيت سجيما .

وفيما يخص النشر في «الأدب» فقد رفعت عن الأدب الذي يشير المراهقين ، وأدب الجنس ، وإن كان ذلك قد يروج الفلحة ، إذ أن الفلحة ليست التجارة والربح ، بل كما قلت - هي رسالة .
وفي السياسة انتهيت سياسة عربية ، مغلقة تخدم هذه الأمة من طريق نوعيتها فكريا وإقلاويا ، كما أن المجلة لم تكن الفليسية ، وشرعت أبوابا لجميع الأدباء العرب من مختلف الأنظار ، فكان لها فضل التعارف والتماثل بينهم .

وهكذا لم تمنع «الأدب» من دخول أي قطر عربي بأي طرف كان .
س - حسب ملاحظتك من خلال تجربتك الفنية الغلوة ، ما هو مدى إسهام الأدباء والمفكرين التونسيين خاصة والمقاربة عامة ، فيما تنشر في «الأدب» منذ ربع قرن ؟

ج - لقد ساهم الأدباء والمفكرون التونسيون خاصة والمقاربة عامة في النشر بالأدب في سنواتها الأولى عندما كانت بلادهم تترج تحت الاستعمار ، فكانت «الأدب» منطلقا للأفهام . ولم يكن في ذلك الحين ، في شمال إفريقيا ، مجلات أدبية تحريرية ، وبعد الاستقلال ، خلت هذه المساهمة واعتقد أن ذلك عائد لسببين : الأول مساهمة الأدباء مساهمة فعالة في الحركة السياسية الثورية التي أخذت تدب في بلادهم . والثاني : صدور مجلات ثقافية وأدبية في مختلف أرجاء البلاد يساهمون في تحريرها . وبذلك خلف نشاطهم في «الأدب» ، وإن لم ينقطع .
س - لك ، يا أستاذ البير أن تكون على يقين كامل بأن مجلة «الأدب» أحق التأثير في اجيال الأربعينات والخمسينات وبولس ، وبأن كل أديب ومفكر ومثقف في اشتياق إلى التعرف اليك مباشرة ، فهل تنوي زيارة تونس ، وقد فتحنا أفاق التبادل واسعة حتى يكون التلاقي أصيلا ، سليما ؟

ج - أشكر لك هذه الملاحظة الكريمة التي ذكرتها ، وقد سبق أن نطقت بالحكومة التونسية ودمتني لعضود حلات «أبو القاسم الشابي» التي أقيمت مؤخرا ، فاعتذرت وذلك عائد إلى ما سبق وذكرته .

والها تطلق أمنية أحلم بها إلى أن سمعني الإيام فازور تونس التي حدثني فيها الكثيرون ممن زادوها ، والتي هي إلى جانب الروائع الطبيعية التي فيها - تقسم نهضة شاملة مركزة في مختلف مناحي الحياة .
س - هي تونس ، نعتز بشاعر عاش حياة التآثر ومات شابا نائرا هو أبو القاسم الشابي ، وقد أكرمت تونس المستقلة شتمعا أقامت مهرجانا ثقافيا عربيا يجعل اسمه ، وذلك لأول مرة في هذا العام ١٩٦٦ فما هو رأيك في هذه المبادرة ؟

ج - كانت «الأدب» من أولى المجلات التي عرفت بابي القاسم الشابي ، وباتارده الأدبية الرائدة وذلك منذ أكثر من (٢٢) ثلاثة وعشرين عاما وقد عرفتني القبيضة عندما علمت بعشر الهرجاء الذي عهده تكريما لذلك الشاعر اللد . وملاات فلي السعادة بعد إقامة المهرجان - وجسان وإظاني على أخباره ، فقد كان حقا أكثر بكثير من المؤلف ، ومما

كنت أتصوره .

يا ليت حكومة لبنان تكرم شعراها وأديباها نصف هذا الأكرام .
لقد كنت تؤمن بذلك أن للفكر والفن والأدب الشأن العريق في كيان الأمة .

س - حركة النشر الأدبي في تونس تقتصر حاليا على مجلة شهرية «الفكر» وصفحات أسبوعية تنشرها الصحف السيارة ، وخاصة منها «العمل» وهي تنوي إصدار ملحق ثقافي أسبوعي بعد أجل قريب فما هي النصيحة التي تقيدها بها في هذا المجال لتنمى هذه الحركة ، وتبشئ المنفذ ؟

ج - أي طبع باستمرار على مجلة «الفكر» التونسية وهي حقا مجلة قيمة رالية كثر ما تكون المجلات الأدبية الفكرية ، وأطلع كذلك على الصفحة الأدبية التي تصدرها جريدة «العمل» التي تجعل أيضا أسبوعية أصناف النشاطات الفكرية والأدبية والفنية في تونس مما يجعلنا على صلة ، دائمة بكل جديد في هذه التواحي ، ويسرني أن أسمع قرب صدور الملحق الثقافي الأسبوعي .

لقد أحجنتكم نواصي بطليموس النصيحة ، فأنتم قد عرفتم عنكم الكثير من عبق الثقافة ، وشمول الفكر ، والبراعة المهنية والإخلاص كل الإخلاص لرسالتكم ، غير أنه إذا كان لي أن أفت حسن التباكم فإني شبه تجربة خبرتها في «الأدب» : لا تنتهوا الجبال للصلام المشهورين فقط ولا تنتهوا الجبال للطلبة فقط ، إنما يمكن المصالح سجل الثقافة والأدب والفن عامة يضم القديم والحديث ، أو المعروف في المذهب القديمة والمذاهب الحديثة ، فذلك اصعب في تسجيل الحركة الأدبية كما أنه لا ينفك التلاكيين حقهم ، ولا يوصد الأبواب أمام الناشئين . المهم الرزمة ، الشيء الرائع ، الشيء الجيد هو الذي له الإفضلية على سواه ، وإتقني كلم كل نجاح وتوفيق .
وأشدد أتم كنتي في غنى من كلمتي هذه التي قلتها فقط إرد في سؤالك ، وإلى شكر لكم بزاركم الكريمة وأرجو أن تستعدوا الأيام للقاءات تليق بالانتماء .
وأختمكم أجمل التحية لأخواني الأدباء التونسيين .

جريدة «العمل» - تونس
صلاح الدين بن حميدة
رئيس تحرير جريدة «العمل»

طالعوا كل شهر

المجلات الثقافية اللبنانية

الحكمة

الأدب

العلوم

المرفان

فهي تحمل اليكم التناج الفكري الرصين والأبحاث

القيمة بأقلام خيرة الكتاب والأدباء